

الكتاب: جامع البيان

المؤلف: ابن جرير الطبري

الجزء: ٢٩

الوفاة: ٣١٠

المجموعة: مصادر التفسير عند السنة

تحقيق: تقديم: الشيخ خليل الميس / ضبط وتوثيق وتخريج: صدقي جميل

العتار

الطبعة:

سنة الطبع: ١٤١٥ - ١٩٩٥ م

المطبعة:

الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان

ردمك:

ملاحظات:

جامع البيان
عن تأويل آي القرآن
تأليف أبي جعفر محمد بن جرير الطبري
المتوفى سنة ٣١٠ هـ
قدم له
الشيخ خليل الميس
ضبط وتوثيق وتخريج
صدقي جميل العطار
الجزء التاسع والعشرون
دار الفكر
للطباعة والنشر والتوزيع

سورة الملك

(٦٧)

سورة الملك مكية

وآياتها ثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير * الذي خلق الموت والحياة

ليبلوكم

أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور) *.

يعني بقوله تعالى ذكره: تبارك: تعظيم وتعالى الذي بيده الملك بيده ملك

الدنيا والآخرة وسلطانهما نافذ فيهما أمره وقضاؤه وهو على كل شيء قدير يقول: وهو

على ما يشاء فعله ذو قدرة لا يمنعه من فعله مانع، ولا يحول بينه وبينه عجز.

وقوله: الذي خلق الموت والحياة فأمات من شاء وما شاء، وأحيا من أراد وما

أراد إلى أجل معلوم ليبلوكم أيكم أحسن عملا يقول: ليختبركم فينظر أيكم له أيها

الناس أطوع، وإلى طلب رضاه أسرع. وقد:

٢٦٧٢١ - حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في

قوله: الذي خلق الموت والحياة قال: أذل الله ابن آدم بالموت، وجعل الدنيا دار حياة

ودار فناء، وجعل الآخرة دار جزاء وبقاء.

٢٦٧٢٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة الذي خلق الموت

والحياة ليبلوكم ذكر أن نبي الله (ص) كان يقول: إن الله أذل ابن آدم بالموت.

وقوله: وهو العزيز يقول: وهو القوي الشديد انتقامه ممن عصاه، وخالف أمره الغفور ذنوب من أناب إليه وتاب من ذنوبه. القول في تأويل قوله تعالى:

* (الذي خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر

هل

ترى من فطور* ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير)* .
يقول تعالى ذكره: مخبرا عن صفته الذي خلق سبع سماوات طباقا طباقا فوق طبق، بعضها فوق بعض.

وقوله: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت يقول جل ثناؤه: ما ترى في خلق الرحمن الذي خلق لا في سماء ولا في أرض، ولا في غير ذلك من تفاوت، يعني من اختلاف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت: ما ترى فيهم من اختلاف.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله من تفاوت قال: من اختلاف.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: من تفاوت بألف. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: من تفوت بتشديد الواو بغير ألف. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان بمعنى واحد، كما قيل: ولا تصاعر، ولا تصعر وتعهدت فلانا، وتعاهدته وتظهرت، وتظاهرت وكذلك التفاوت والتفوت.

وقوله: فارجع البصر هل ترى من فطور يقول: فرد البصر، هل ترى فيه من صدوع؟ وهي من قول الله: تكاد السماوات يتفطرن من فوقهن بمعنى يتشققن ويتصدعن، والفطور مصدر فطر فطورا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
ذكر

من قال ذلك:

٢٦٧٢٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس هل ترى من فطور قال: الفطور: الوهي،

٢٦٧٢٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هل ترى
من فطور يقول: هل ترى من خلل يا ابن آدم.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة من فطور
قال: من خلل.

٢٦٧٢٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان هل ترى من فطور
قال: من شقوق.

وقوله: ثم ارجع البصر كرتين يقول جل ثناؤه: ثم رد البصر يا ابن آدم كرتين،
مرة بعد أخرى، فانظر هل ترى من فطور أو تفاوت ينقلب إليك البصر خاسئا يقول:
يرجع إليك بصرك صاغرا مبعدا من قولهم للكلب: احسأ، إذا طردوه أي أبعد صاغرا
وهو حسير يقول: وهو معي كال. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
قال ذلك:

٢٦٧٢٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس ثم ارجع البصر كرتين يقول: هل ترى في السماء من خلل
ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير بسواد الليل.

٢٦٧٢٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن
عباس، في قوله خاسئا وهو حسير يقول: ذليلا.. وقوله: وهو حسير يقول:
مرجف.

٢٦٧٢٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ينقلب
إليك البصر خاسئا أي حاسرا وهو حسير أي معي.

* - حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله
خاسئا قال: صاغرا، وهو حسير يقول: معي لم ير خللا ولا تفاوت.

وقال بعضهم: الخاسئ والحسير واحد. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

فارجع البصر هل ترى من فطور... الآية، قال: الخاسر، والخاسر واحد حسر طرفه أن يرى فيها فطرا، فرجع وهو حسير قبل أن يرى فيها فطرا قال: فإذا جاء يوم القيامة

انفطرت ثم انشقت، ثم جاء أمر أكبر من ذلك انكشطت. القول في تأويل قوله تعالى: * (ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين وأعتدنا لهم عذاب السعير) *.

يقول تعالى ذكره: ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وهي النجوم، وجعلها مصابيح لإضاءتها، وكذلك الصبح إنما قيل له صبح للضوء الذي يضيء للناس من النهار وجعلناها رجوما للشياطين يقول: وجعلنا المصابيح التي زينا بها السماء الدنيا رجوما للشياطين ترجم بها. وقد:

٢٦٧٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين إن الله جل ثناؤه إنما خلق هذه النجوم لثلاث

خصال: خلقها زينة للسماء الدنيا، ورجوما للشياطين، وعلامات يهتدي بها فمن يتأول منها غير ذلك، فقد قال برأيه، وأخطأ حظه، وأضاع نصيبه، وتكلف ما لا علم له به. وقوله: وأعتدنا لهم عذاب السعير يقول جل ثناؤه: وأعتدنا للشياطين في الآخرة عذاب السعير، تسعر عليهم فتسجر. القول في تأويل قوله تعالى: * (وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير) * إذا ألقوا فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور) *.

يقول تعالى ذكره: وللذين كفروا بربهم الذي خلقهم في الدنيا عذاب جهنم في الآخرة وبئس المصير يقول: وبئس المصير عذاب جهنم. وقوله: إذا ألقوا فيها يعني إذا ألقى الكافرون في جهنم سمعوا لها يعني لجهنم شهيقا يعني بالشهيق: الصوت الذي يخرج من الجوف بشدة كصوت الحمار، كما قال رؤبة في صفة حمار: حشرج في الجوف سحيلا أو

حتى يقال ناهق وما نهق
وقوله: وهي تفور يقول: تغلي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر
من قال ذلك:

٢٦٧٣٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد سمعوا لها
شهيقا وهي تفور يقول: تغلي كما يغلي القدر. القول في تأويل قوله تعالى:
* (تكاد تميز من الغيظ كلما ألقى فيها فوج سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير * قالوا بلى
قد

جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير) *.
يقول تعالى ذكره: تكاد جهنم تميز يقول: تتفرق وتتقطع من الغيظ على
أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن
عباس، قوله: تكاد تميز من الغيظ يقول: تتفرق.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن
أبيه، عن ابن عباس، قوله تكاد تميز من الغيظ تكاد يفارق بعضها بعضها وتنفطر.
٢٦٧٣٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت
الضحاك يقول في قوله تكاد تميز من الغيظ يقول: تفرق.

٢٦٧٣٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
تكاد تميز من الغيظ قال: التميز: التفرق من الغيظ على أهل معاصي الله غضبا لله،
وانتقاما له.

وقوله: كلما ألقى فيها فوج سألهم يقول جل ثناؤه: كلما ألقى في جهنم جماعة
سألهم خزنتها، ألم يأتكم نذير يقول: سأل الفوج خزنة جهنم، فقالوا لهم: ألم يأتكم

في الدنيا نذير ينذركم هذا العذاب الذي أنتم فيه؟ فأجابهم المساكين فقالوا بلى قد
جاءنا

نذير ينذرنا هذا، فكذبناه وقلنا له: ما نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال
كبير يقول: في ذهاب عن الحق بعيد. القول في تأويل قوله تعالى: * ()
وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما كنا في أصحاب السعير * فاعترفوا بذنبهم فسحقا
لأصحاب السعير) *.

يقول تعالى ذكره: وقال الفوج الذي ألقى في النار للخزنة: لو كنا في الدنيا
نسمع أو نعقل من النذر ما جاؤونا به النصيحة، أو نعقل عنهم ما كانوا يدعوننا إليه
ما كنا اليوم في أصحاب السعير يعني أهل النار.

وقوله: فاعترفوا بذنبهم يقول: فأقروا بذنبهم ووجد الذنب، وقد أضيف إلى
الجمع، لأن فيه معنى فعل، فأدى الواحد عن الجمع، كما يقال: خرج عطاء الناس،
وأعطية الناس فسحقا لأصحاب السعير يقول: فبعدا لأهل النار. وبنحو الذي قلنا في
ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن
عباس، قوله: فسحقا لأصحاب السعير يقول: بعدا.

٢٦٧٣٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن
سعيد بن جبير فسحقا لأصحاب السعير قال: سحقا: واد في جهنم.

والقراء على تخفيف الحاء من السحق، وهو الصواب عندنا لأن الفصيح من كلام
العرب ذلك، ومن العرب من يحركها بالضم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إن الذين يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير * وأسروا قولكم أو
اجهروا به إنه عليم بذات الصدور) *.

يقول تعالى ذكره: إن الذين يخافون ربهم بالغيب: يقول: وهم لم يروه لهم
مغفرة يقول: لهم عفو من الله عن ذنوبهم وأجر كبير يقول: وثواب من الله لهم على
خشيتهم إياه بالغيب جزيل.

وقوله: وأسروا قولكم أو اجهروا به يقول جل ثناؤه: وأخفوا قولكم وكلامكم أيها الناس أو أعلنوه وأظهروه إنه عليم بذات الصدور يقول: إنه ذو علم بضمائر الصدور التي لم يتكلم بها، فكيف بما نطق به وتكلم به، أخفى ذلك أو أعلن، لان من لم

تخف عليه ضمائر الصدور فغيرها أخرى أن لا يخفى عليه. القول في تأويل قوله تعالى: * (ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير * هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور) *.

يقول تعالى ذكره: ألا يعلم الرب جل ثناؤه من خلق من خلقه؟ يقول: كيف يخفى عليه خلقه الذي خلق وهو اللطيف بعباده الخبير بهم وبأعمالهم. وقوله: هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا يقول تعالى ذكره: الله الذي جعل لكم الأرض ذلولا سهلا، سهلها لكم فامشوا في مناكبها. واختلف أهل العلم في معنى مناكبها فقال بعضهم: مناكبها: جبالها. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٣٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: في مناكبها يقول: جبالها.

٢٦٧٣٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن بشير بن كعب أنه قرأ هذه الآية: فامشوا في مناكبها فقال لجارية له: إن دريت ما مناكبها، فأنت حرة لوجه الله قالت: فإن مناكبها: جبالها، فكأنما سفح في وجهه، ورغب

في جاريته. فسأل، منهم من أمره، ومنهم من نهاه، فسأل أبا الدرداء، فقال: الخير في طمأنينة، والشر في ريبة، فذر ما يريبك إلى ما لا يريبك.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة، عن بشير بن كعب، بمثله سواء.

٢٦٧٤٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فامشوا في مناكبها: جبالها.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله في مناكبها قال: في جبالها.

وقال آخرون: مناكبها: أطرافها ونواحيها. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٤١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: فامشوا في مناكبها يقول: امشوا في أطرافها.

٢٦٧٤٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد، عن قتادة، أن بشير بن كعب العدوي، قرأ هذه الآية فامشوا في مناكبها فقال لجاريتته: إن أخبرتني ما مناكبها، فأنت حرة، فقالت: نواحيها فأراد أن يتزوجها، فسأل أبا الدرداء، فقال: إن الخير في طمأنينة، وإن الشر في ريبة، فدع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

٢٦٧٤٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

فامشوا في مناكبها قال: طرقها وفجاجها.

وأولى القولين عند بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فامشوا في نواحيها وجوانبها، وذلك أن نواحيها نظير مناكب الانسان التي هي من أطرافه.

وقوله: وكلوا من رزقه يقول: وكلوا من رزق الله الذي أخرجكم من مناكب الأرض، وإليه النشور يقول تعالى ذكره: وإلى الله نشركم من قبوركم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور * أم أمنتم من في السماء

أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) *

يقول تعالى ذكره: أأمنتم من في السماء أيها الكافرون أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور يقول:

فإذا الأرض تذهب بكم وتجيء وتضطرب أم أمنتم من في السماء وهو الله أن يرسل عليكم حاصبا

وهو التراب فيه الحصباء الصغار فستعلمون كيف

نذير يقول: فستعلمون أيها الكفرة كيف عاقبة نذيري لكم، إذ كذبتم به، ورددتموه على

رسولي. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير * أولم يروا إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل شيء بصير) * .
يقول تعالى ذكره: ولقد كذب الذين من قبل هؤلاء المشركين من قريش من الأمم الخالية رسلهم. فكيف كان نكير يقول: فكيف كان نكيري تكذيبهم إياهم أو لم يروا إلى الطير فوقهم صافات يقول: أو لم ير هؤلاء المشركون إلى الطير فوقهم صافات أجنحتهن ويقبضن يقول: ويقبضن أجنحتهن أحيانا. وإنما عني بذلك أنها تصف أجنحتها أحيانا، وتقبض أحيانا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٤٤ - حدثنا ابن عبد الأعلى، مقال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: صافات قال: الطير يصف جناحه كما رأيت، ثم يقبضه.

٢٦٧٤٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

صافات ويقبضن بسطهن أجنحتهن وقبضهن.

وقوله: ما يمسكهن إلا الرحمن يقول: ما يمسك الطير الصافات فوقكم إلا الرحمن يقول: فلهم بذلك مذكر إن ذكروا، ومعتبر إن اعتبروا، يعلمون به أن ربهم واحد

لا شريك له إنه بكل شيء بصير يقول: إن الله بكل شيء ذو بصر وخبرة، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرى في خلقه تفاوت. القول في تأويل قوله تعالى:

* (أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون إلا في غرور) * .
يقول تعالى ذكره: للمشركين به من قريش: من هذا الذي هو جند لكم أيها الكافرون به، ينصركم من دون الرحمن إن أراد بكم سوءا، فيدفع عنكم ما أراد بكم من ذلك إن الكافرون إلا في غرور يقول تعالى ذكره: ما الكافرون بالله إلا في غرور من ظنهم أن آلهتهم تقربهم إلى الله زلفى، وأنها تنفع أو تضر. القول في تأويل قوله تعالى:
* (أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور) * .

يقول تعالى ذكره: أم من هذا الذي يطعمكم ويسقيكم، ويأتي بأقواتكم إن أمسك بكم رزقه الذي يرزقه عنكم.

وقوله: بل لجوا في عتق ونفور يقول: بل تمادوا في طغيان ونفور عن الحق واستكبار. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٦٧٤٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: بل لجوا في عتو ونفور يقول: في ضلال. ٢٦٧٤٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: بل لجوا في عتو ونفور قال: كفور. القول في تأويل قوله تعالى: * (أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم) * . يقول تعالى ذكره: أفمن يمشي أيها الناس مكبا على وجهه لا يبصر ما بين يديه، وما عن يمينه وشماله أهدى: أشد استقامة على الطريق، وأهدى له، أم من يمشي سويا مشي بني آدم على قدميه على صراط مستقيم يقول: على طريق لا اعوجاج فيه وقيل مكبا لأنه فعل غير واقع، وإذا لم يكن واقعا أدخلوا فيه الألف، فقالوا: أكب فلان على وجهه، فهو مكب ومنه قول الأعشى: مكبا على روقيه يحفز عرفه * على ظهر عريان الطريقة أهيمما فقال: مكبا، لأنه فعل غير واقع، فإذا كان واقعا حذفت منه الألف، فقيل: كبت فلانا على وجهه وكبه الله على وجهه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٤٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أم من يمشي سويا على صراط مستقيم يقول: من يمشي في الضلالة أهدى، أم من يمشي مهتديا؟.

٢٦٧٤٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

مكبا على وجهه قال: في الضلالة أم من يمشي سويا على صراط مستقيم قال: حق مستقيم.

٢٦٧٥٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: أفمن يمشي مكبا على وجهه يعني الكافر أهدي أم من يمشي سويا المؤمن؟ ضرب الله مثلا لهما.

وقال آخرون: بل عنى بذلك أن الكافر يحشره الله يوم القيامة على وجهه، فقال: أفمن يمشي مكبا على وجهه يوم القيامة أهدي أم من يمشي سويا يومئذ. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدي: هو الكافر أكب على معاصي الله في الدنيا، حشره الله يوم

القيامة على وجهه، فقيل: يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه؟ قال: إن الذي أمشاه

على رجليه قادر أن يحشره يوم القيامة على وجهه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أفمن يمشي مكبا على وجهه قال: هو الكافر يعمل بمعصية الله، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه.

قال معمر: قيل للنبي (ص): كيف يمشون على وجوههم؟ قال: إن الذي أمشاهم على أقدامهم قادر على أن يمشيهم على وجوههم.

٢٦٧٥٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة يمشي سويا على صراط مستقيم قال: المؤمن عمل بطاعة الله، فيحشره الله على طاعته. القول في تأويل قوله تعالى:

* (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة قليلا ما تشكرون) * . يقول تعالى ذكره: قل يا محمد للذين يكذبون بالبعث من المشركين. الله الذي

أنشأكم فخلقكم، وجعل لكم السمع تسمعون به والابصار تبصرون بها والأفئدة تعقلون بها قليلا ما تشكرون يقول: قليلا ما تشكرون ربكم على هذه النعم التي أنعمها عليكم. القول في تأويل قوله تعالى:
* (قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون * ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد، الله الذي ذرأكم في الأرض يقول: الله الذي خلقكم في الأرض وإليه تحشرون يقول: وإلى الله تحشرون، فتجمعون من قبوركم لموقف الحساب ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يقول جل ثناؤه: ويقول المشركون: متى يكون ما تعدنا من الحشر إلى الله إن كنتم صادقين في وعدكم إيانا ما تعدوننا.

القول في تأويل قوله تعالى:
* (قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين * فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) *.
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لهؤلاء المستعجلين بالعذاب وقيام الساعة: إنما علم الساعة، ومتى تقوم القيامة عند الله لا يعلم ذلك غيره وإنما أنا نذير مبين يقول: وما أنا إلا نذير لكم أنذركم عذاب الله على كفركم به مبين: قد أبان لكم إنذاره.

وقوله: فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا يقول تعالى ذكره: فلما رأى هؤلاء المشركون عذاب الله زلفة: يقول: قريبا، وعاینوه، سيئت وجوه الذين كفروا يقول: ساء الله بذلك وجوه الكافرين. وبنحو الذي قلنا في قوله: زلفة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥٣ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: فلما رأوه زلفة سيئت قال: لما عاینوه.
* - حدثنا ابن المشنى، قال: ثنا يحيى بن أبي بكير، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، قال: سألت الحسن، عن قوله: فلما رأوه زلفة قال: معاينة.

٢٦٧٥٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

فلما رأوه زلفة قال: قد اقترب.

٢٦٧٥٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا لما عاينت من عذاب الله.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فلما رأوه زلفة قال: لما رأوا عذاب الله

زلفة، يقول: سيئت وجوههم حين عاينوا من عذاب الله وخزيه ما عاينوا.

٢٦٧٥٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

فلما رأوه زلفة سيئت قيل: الزلفة حاضر قد حضرهم عذاب الله عز وجل.

وقيل هذا الذي كنتم به تدعون يقول: وقال الله لهم: هذا العذاب الذي كنتم به تذكرون ربكم أن يعجله لكم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

وقيل هذا الذي كنتم به تدعون قال: استعجالهم بالعذاب.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء الأمصار هذا الذي كنتم به تدعون بتشديد الدال بمعنى تفتعلون من الدعاء.

وذكر عن قتادة والضحاك أنهما قرءا ذلك: تدعون بمعنى تفتعلون في الدنيا.

٢٦٧٥٨ - حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: أخبرنا أبان العطار وسعيد بن أبي عروبة، عن قتادة أنه قرأها: الذي كنتم به

تدعون خفيفة ويقول: كانوا يدعون بالعذاب، ثم قرأ: وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم.

والصواب من القراءة في ذلك، ما عليه قراء الأمصار لاجتماع الحجة من القراء عليه. القول في تأويل قوله تعالى:

* (قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم) *

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد للمشركين من قومك: أرأيتم أيها الناس إن أهلكني الله فأمتني ومن معي أو رحمتنا فأخر في آجالنا فمن يجير الكافرين بالله من عذاب موجه مؤلم، وذلك عذاب النار. يقول: ليس ينجي الكفار من عذاب الله موتنا وحياتنا، فلا حاجة بكم إلى أن تستعجلوا قيام الساعة، ونزول العذاب،

فإن ذلك غير نافعكم، بل ذلك بلاء عليكم عظيم. القول في تأويل قوله تعالى: * (قل هو الرحمن آمننا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين) *

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد: ربنا الرحمن آمننا به يقول: صدقنا به وعليه توكلنا يقول: وعليه اعتمدنا في أمورنا، وبه وثقنا فيها فستعلمون من هو في ضلال مبين يقول: فستعلمون أيها المشركون بالله الذي هو في ذهاب عن الحق،

والذي هو على غير طريق مستقيم منا ومنكم إذا صرنا إليه، وحشرنا جميعا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتىكم بماء معين) *

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل يا محمد لهؤلاء المشركين: أرأيتم أيها القوم العادلون بالله إن أصبح ماؤكم غورا يقول: غائرا لا تناله الدلاء فمن يأتىكم بماء معين يقول: فمن يجيئكم بماء معين، يعني بالمعين: الذي تراه العيون ظاهرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٥٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فمن يأتىكم بماء معين يقول: بماء عذب.

٢٦٧٦٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى بن واصل، قال: ثني عبيد بن قاسم البزاز، قال: ثنا شريك، عن سالم، عن سعيد بن جبير في قوله: إن أصبح ماؤكم غورا لا تناله الدلاء فمن يأتىكم بماء معين قال: الظاهر.

٢٦٧٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قل أرأيتم
إن أصبح ماؤكم غورا: أي ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين قال: الماء المعين: الجاري.
٢٦٧٦٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت
الضحاك يقول، في قوله: ماؤكم غورا ذاهبا فمن يأتيكم بماء معين جار.
وقيل غورا فوصف الماء بالمصدر، كما يقال: ليلة عم، يراد: ليلة عامة. آخر تفسير
سورة الملك
سورة القلم

(٦٨)

سورة القلم مكية

وآياتها ثنتان وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (ن والقلم وما يسطرون * ما أنت بنعمة ربك بمجنون * وإن لك لأجرا غير ممنون) * .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ن، فقال بعضهم: هو الحوت الذي عليه الأرضون. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٣ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله من شيء القلم، فجرى بما هو كائن، ثم رفع بخار الماء، فخلقت منه السماوات، ثم خلق النون فبسطت الأرض على

ظهر النون، فتحركت الأرض فمادت، فأثبتت بالجبال، فإن الجبال لتفخر على الأرض، قال: وقرأ: ن والقلم وما يسطرون.

* - حدثنا تميم بن المنتصر، قال: ثنا إسحاق، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، أو مجاهد عن ابن عباس، بنحوه، إلا أنه قال: ففتقت منه السماوات.

٢٦٧٦٤ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا سليمان، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: أول ما خلق الله القلم، قال: اكتب، قال: ما أكتب؟

قال: اكتب القدر، قال: فجرى بما يكون من ذلك اليوم إلى قيام الساعة، ثم خلق النون، ورفع بخار الماء، ففتقت منه السماء وبسطت الأرض على ظهر النون، فاضطرب النون، فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال، فإنها لتفخر على الأرض.

* - حدثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن فضيل، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس قال: أول ما خلق الله من شيء القلم، فقال له: اكتب، فقال: وما أكتب؟ قال: اكتب القدر، قال فجرى القلم بما هو كائن من ذلك إلى قيام الساعة، ثم رفع بخار الماء ففتق منه السماوات، ثم خلق النون فدحيت الأرض على ظهره، فاضطرب النون، فمادت الأرض، فأثبتت بالجبال فإنها لتفخر على الأرض.

* - حدثنا واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس نحوه.

٢٦٧٦٥ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، أن إبراهيم بن أبي بكر، أخبره عن مجاهد، قال: كان يقال النون: الحوت الذي تحت الأرض السابعة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: قال معمر. ثنا الأعمش، أن ابن عباس قال: إن أول شيء خلق القلم، ثم ذكر نحو حديث واصل عن ابن فضيل، وزاد فيه:

ثم قرأ ابن عباس ن والقلم وما يسطرون.

٢٦٧٦٦ - حدثنا بن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن أبي الضحى مسلم بن صبيح، عن ابن عباس، قال: إن أول شيء خلق ربي القلم، فقال له: اكتب، فكتب ما هو كائن إلى أن تقوم الساعة، ثم خلق النون فوق الماء، ثم كبس الأرض عليه. وقال آخرون: ن حرف من حروف الرحمن. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٧ - حدثنا عبد الله بن أحمد المروزي، قال: ثنا علي بن الحسين، قال: ثنا أبي، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس الر، وحم، ون حروف الرحمن مقطعة.

* - حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا عباس بن زياد الباهلي، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قوله الر، وحم، ون قال: اسم مقطع. وقال آخرون: ن: الدواة، والقلم: القلم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٦٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، قال: ثنا أخي عيسى بن عبد الله، عن ثابت البناني، عن ابن عباس قال: إن الله خلق النون وهي الدواة، وخلق القلم، فقال: اكتب، فقال: ما أكتب؟ قال: اكتب ما هو كائن إلى يوم القيامة، من عمل معمول، بر أو

فجور، أو رزق مقسوم حلال أو حرام، ثم ألزم كل شئ من ذلك شأنه دخوله في الدنيا ومقامه فيها كم، وخروجه منها كيف ثم جعل على العباد حفظة وللكتاب خزاناً، فالحفظة

ينسخون كل يوم من الخزان عمل ذلك اليوم، فإذا فني الرزق وانقطع الأثر، وانقضى الاجل، أتت الحفظة الخزنة يطلبون عمل ذلك اليوم، فتقول لهم الخزنة: ما نجد لصاحبكم

عندنا شيئاً، فترجع الحفظة فيجدونهم قد ماتوا قال: فقال ابن عباس: أستم قوما عرباً تسمعون الحفظة يقولون: إنا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون وهل يكون الاستنساخ إلا من أصل؟.

٢٦٧٦٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن وقتادة، في قوله ن قال: هو الدواة.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الحكم بن بشير، قال: ثنا عمرو، عن قتادة، قال: النون الدواة.

وقال آخرون: ن: لوح من نوره ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٧٠ - حدثنا الحسن بن شبيب المكنب، قال: ثنا محمد بن زياد الجزري، عن فرات بن أبي الفرات، عن معاوية بن قرة، عن أبيه، قال: قال رسول الله (ص): ن والقلم وما يسطرون: لوح من نور يجري بما هو كائن إلى يوم القيامة. وقال آخرون: ن: قسم أقسم الله به. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٧١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ن والقلم وما يسطرون يقسم الله بما شاء.

٢٦٧٧٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله الله: ن والقلم وما يسطرون قال: هذا قسم أقسم الله به. وقال آخرون: هي اسم من أسماء السورة.

وقال آخرون: هي حرف من حروف المعجم وقد ذكرنا القول فيما جانس ذلك من حروف الهجاء التي افتتحت بها أوائل السور، والقول في قوله نظير القول في ذلك. واختلفت القراء في قراءة: ن، فأظهر النون فيها وفي يس عامة قراء الكوفة خلا الكسائي، وعامة قراء البصرة، لأنها حرف هجاء، والهجاء مبني على الوقوف عليه وإن اتصل، وكان الكسائي يدغم النون الآخرة منهما ويخفيها بناء على الاتصال. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان فصيحتان بأيتهما قرأ القارئ أصاب، غير أن إظهار النون أفصح وأشهر، فهو أعجب إلي. وأما القلم: فهو القلم المعروف، غير أن الذي أقسم به ربنا من الأقلام: القلم الذي خلقه الله تعالى ذكره، فأمره

فجرى بكتابة جميع ما هو كائن إلى يوم القيامة.

٢٦٧٧٣ - حدثني محمد بن صالح الأغايطي، قال ثنا عباد بن العوام، قال: ثنا عبد الواحد بن سليم، قال: سمعت عطاء، قال: سألت الوليد بن عباد بن الصامت: كيف

كانت وصية أبيك حين حشره الموت؟ فقال: دعاني فقال: أي بني اتق الله واعلم أنك لن

تتقي الله، ولن تبلغ العلم حتى تؤمن بالله وحده، والقدر خيره وشره، إني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن أول ما خلق الله خلق القلم، فقال له: اكتب، قال: يا رب وما

أكتب؟ قال: اكتب القدر، قال: فجرى القلم في تلك الساعة بما كان، وما هو كائن إلى الأبد.

٢٦٧٧٤ - حدثني محمد بن عبد الله الطوسي، قال: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك، قال: أخبرنا رباح بن زيد، عن عمرو بن حبيب، عن القاسم بن أبي بزة، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه كان يحدث أن رسول الله (ص)

قال: أول شيء خلق الله القلم، وأمره فكتب كل شيء.

(۲۱)

* - حدثنا موسى بن سهل الرملي، قال: ثنا نعيم بن حماد، قال: ثنا ابن المبارك بإسناده عن النبي (ص)، نحوه.

٢٦٧٧٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفیان، عن أبي هاشم، عن مجاهد قال: قلت لابن عباس: إن ناسا يكذبون بالقدر، فقال: إنهم يكذبون بكتاب

الله، لآخذن بشعر أحدهم، فلا يقصن به، إن الله كان على عرشه قبل أن يخلق شيئاً، فكان

أول ما خلق الله القلم، فجرى بما هو كائن إلى يوم القيامة، فإنما يجري الناس على أمر قد فرغ منه.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبة، قال: ثنا أبو هاشم، أنه سمع مجاهداً، قال: سمعت عبد الله لا ندري ابن عمر أو ابن عباس قال: إن أول ما خلق الله القلم، فجرى القلم بما هو كائن وإنما يعمل الناس اليوم فيما قد فرغ منه.

* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا معاوية بن صالح وحدثني عبد الله بن آدم، قال: ثنا أبي، قال: ثنا الليث بن سعد عن معاوية بن صالح، عن أيوب بن

زياد، قال: ثنا عباد بن الوليد بن عباد بن الصامت، قال: أخبرني أبي، قال: قال أبي عباد بن الصامت: يا بني سمعت رسول الله (ص) يقول: إن أول ما خلق الله القلم، فقال

له: اكتب فجرى في تلك الساعة بما هو كائن إلى يوم القيامة.

٢٦٧٧٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ن والقلم قال: الذي كتب به الذكر.

* - حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، أخبره عن إبراهيم بن أبي بكر، عن مجاهد، في قوله: ن والقلم قال: الذي كتب به الذكر. وقوله: وما يسطرون يقول: والذي يخطون ويكتبون. وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه كان القسم بالخلق وأفعالهم. وقد يحتمل الكلام معنى آخر، وهو أن يكون معناه:

وسطرهم ما يسطرون، فتكون ما بمعنى المصدر. وإذا وجه التأويل إلى هذا الوجه، كان

القسم بالكتاب، كأنه قيل: ن والقلم والكتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٧٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما يسطرون قال: وما يخطون.

٢٦٧٧٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وما يسطرون يقول: يكتبون.

٢٦٧٧٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وما يسطرون قال: وما يكتبون.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وما يسطرون: وما يكتبون.

يقال منه: سطر فلان الكتاب فهو يسطر سطرًا: إذا كتبه ومنه قول رؤبة بن العجاج: إنني وأسطار سطر سطرًا

وقوله: ما أنت بنعمة ربك بمجنون يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): ما أنت بنعمة ربك بمجنون، مكذبا بذلك مشركي قريش الذين قالوا له: إنك مجنون.

وقوله: وإن لك لأجرا غير ممنون يقول تعالى ذكره: وإن لك يا محمد لثوابا من الله عظيما على صبرك على أذى المشركين إياك غير منقوص ولا مقطوع، من قولهم: حبل منير، إذا كان ضعيفا، وقد ضعفت منته: إذا ضعفت قوته. وكان مجاهد يقول في ذلك ما:

٢٦٧٨٠ - حدثني به محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: غير ممنون قال: محسوب. القول في تأويل قوله تعالى: * (وإنك لعلی خلق عظیم * فستبصر ويصرون * بأيكم المفتون * إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وإنك يا محمد لعلی أدب عظیم، وذلك أدب القرآن الذي أدبه الله به، وهو الاسلام وشرائعه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٨١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وإنك لعلی خلق عظیم يقول: دين عظیم.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإنك لعلی خلق عظیم يقول: إنك على دين عظیم، وهو الاسلام.

٢٦٧٨٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

خلق عظیم قال: الدين.

٢٦٧٨٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: سألت عائشة عن خلق رسول الله (ص)، فقالت: كان خلقه القرآن، تقول: كما هو في القرآن.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإنك لعلی خلق عظیم ذكر لنا أن سعيد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله (ص) فقالت: ألسنت

تقرأ القرآن؟ قال: قلت: بلى، قال: فإن خلق رسول الله (ص) كان القرآن. * - حدثنا عبيد بن آدم بن أبي إياس، قال: ثني أبي، قال: ثنا المبارك بن فضالة، عن الحسن، عن سعيد بن هشام، قال: أتيت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، فقلت: أخبريني عن خلق رسول الله (ص)، فقالت: كان خلقه القرآن، أما تقرأ: وإنك لعلی خلق عظیم.

* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبیر بن نفيير قال: حججت فدخلت على عائشة، فسألتها عن خلق رسول الله (ص)، فقالت: كان خلق رسول الله (ص) القرآن.

٢٦٧٨٤ - حدثنا عبيد بن أسباط، قال: ثني أبي، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية، في قوله: وإنك لعلی خلق عظیم قال: أدب القرآن.

٢٦٧٨٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وإنك لعلى خلق عظيم قال: على دين عظيم.

٢٦٧٨٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: لعلى خلق عظيم يعني دينه، وأمره الذي كان عليه، مما أمره الله به، ووكله إليه.

وقوله: فستبصر ويبصرون بأيكم المفتون يقول تعالى ذكره: فسترى يا محمد، ويرى مشركو قومك الذين يدعونك مجنوناً بأيكم المفتون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٨٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فستبصر ويبصرون يقول: ترى ويرون.

وقوله: بأيكم المفتون اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: تأويله بأيكم المجنون، كأنه وجه معنى الباء في قوله بأيكم إلى معنى في. وإذا وجهت الباء إلى معنى في كان تأويل الكلام: ويبصرون في أي الفريقين المجنون في فريقك يا محمد

أو فريقهم، ويكون المجنون اسماً مرفوعاً بالباء. ذكر من قال معنى ذلك: بأيكم المجنون:

٢٦٧٨٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد بأيكم المفتون قال: المجنون.

* - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد بأيكم المفتون قال: بأيكم المجنون.

وقال آخرون: بل تأويل ذلك: بأيكم الجنون وكأن الذين قالوا هذا القول وجهوا المفتون إلى معنى الفتنة أو الفتون، كما قيل: ليس له معقول ولا معقود: أي بمعنى ليس له

عقل ولا عقد رأى فكذاك وضع المفتون موضع الفتون. ذكر من قال: المفتون: بمعنى المصدر، وبمعنى الجنون:

٢٦٧٨٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

بأيكم المفتون قال: الشيطان.

٢٦٧٩٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك، يقول في قوله: بأيكم المفتون يعني الجنون.

٢٦٧٩١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس يقول: بأيكم الجنون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أيكم أولى بالشيطان فالباء على قول هؤلاء زيادة دخولها وخروجها سواء، ومثل هؤلاء ذلك بقول الراجز:

نحن بنو جعدة أصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

بمعنى: نرجو الفرج، فدخل الباء في ذلك عندهم في هذا الموضع وخروجها سواء. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٩٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فستبصر ويصرون بأيكم المفتون يقول: بأيكم أولى بالشيطان.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: بأيكم المفتون قال: أيكم أولى بالشيطان.

واختلف أهل العربية في ذلك نحو اختلاف أهل التأويل، فقال بعض نحويي البصرة: معنى ذلك: فستبصر ويصرون أيكم المفتون. وقال بعض نحويي الكوفة: بأيكم المفتون

هاهنا، بمعنى الجنون، وهو في مذهب الفتون، كما قالوا: ليس له معقول ولا معقود قال: وإن شئت جعلت بأيكم في أيكم في أي الفريقين المجنون قال: وهو حينئذ اسم ليس بمصدر.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: معنى ذلك: بأيكم الجنون، ووجه المفتون إلى الفتون بمعنى المصدر، لأن ذلك أظهر معاني الكلام، إذا لم ينو إسقاط

الباء، وجعلنا لدخولها وجهها مفهوما. وقد بينا أنه غير جائز أن يكون في القرآن شيء لا معنى له.

وقوله: إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله يقول تعالى ذكره: إن ربك يا محمد هو أعلم بمن ضل عن سبيله، كضلال كفار قريش عن دين الله، وطريق الهدى وهو أعلم

بالمهتدين يقول: وهو أعلم بمن اهتدى، فاتبع الحق، وأقر به، كما اهتديت أنت فاتبعت الحق، وهذا من معاريض الكلام. وإنما معنى الكلام: إن ربك هو أعلم يا محمد بك، وأنت المهتدي وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق. القول في تأويل

قوله تعالى:

* (فلا تطع المكذبين * ودوا لو تدهن فيدهنون * ولا تطع كل حلاف مهين * هماز مشاء بنميم) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): فلا تطع يا محمد المكذبين بآيات الله ورسوله ودوا لو تدهن فيدهنون. اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: معنى ذلك: ود المكذبون بآيات الله لو تكفر بالله يا محمد فيكفرون. ذكر من قال ذلك: ٢٦٧٩٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: لو تدهن فيدهنون يقول: ودوا لو تكفر فيكفرون. ٢٦٧٩٤ - حدثت عن الحسين، فقال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ودوا لو تدهن فيدهنون قال: تكفر فيكفرون. ٢٦٧٩٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ودوا لو تدهن فيدهنون قال: تكفر فيكفرون.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ودوا لو ترخص لهم فيرخصون، أو تلين في دينك فيلينون في دينهم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٩٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لو تدهن فيدهنون يقول: لو ترخص لهم فيرخصون.

٢٦٧٩٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ودوا لو تدهن فيدهنون قال: لو تركن إلى آلهتهم، وتترك ما أنت عليه من الحق فيما لئونك.

٢٦٧٩٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ودوا لو تدهن فيدهنون يقول: ودوا يا محمد لو أدهنت عن هذا الامر، فأدهنوا معك.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله:

ودوا لو تدهن فيدهنون قال: ودوا لو يدهن رسول الله (ص) فيدهنون.

وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ود هؤلاء المشركون يا محمد لو تدين لهم في دينك بإجابتك إياهم إلى الركون إلى آلهتهم، فيلينون لك في عبادتك

إلهك، كما قال جل ثناؤه: ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا إذا لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات وإنما هو مأخوذ من الدهن شبه التليين في القول بتليين الدهن.

وقوله: ولا تطع كل حلاف مهين ولا تطع يا محمد كل ذي إكثار للحلف بالباطل مهين: وهو الضعيف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. غير أن بعضهم

وجه معنى المهين إلى الكذاب، وأحسبه فعل ذلك لأنه رأى أنه إذا وصف بالمهانة فإنما وصف بها لمهانة نفسه كانت عليه، وكذلك صفة الكذوب، إنما يكذب لمهانة نفسه عليه. ذكر من قال ذلك:

٢٦٧٩٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ولا تطع كل حلاف مهين والمهين: الكذاب.

٢٦٨٠٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: حلاف مهين قال: ضعيف.

٢٦٨٠١ - حدثنا بشر، مقال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا تطع كل حلاف مهين وهو الكثار في الشر.

٢٦٨٠٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: كل حلاف مهين يقول: كل مكثار في الحلف مهين ضعيف.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سعيد، عن الحسن وقتادة ولا تطع كل حلاف مهين قال: هو المكثار في الشر. وقوله: هماز يعني: مغتاب للناس يأكل لحومهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٠٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: هماز يعني الاغتيا ب.

٢٦٨٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة هماز: يأكل لحوم المسلمين.

٢٦٨٠٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله هماز قال:

الهماز: الذي يهزم الناس بيده ويضربهم، وليس باللسان وقرأ: ويل لكل همزة لمزة الذي يلزم الناس بلسانه، والهمز أصله الغمز، فقليل للمغتاب: هماز، لأنه يطعن في أعراض الناس بما يكرهون، وذلك غمز عليهم.

وقوله: مشاء بنميم يقول: مشاء بحديث الناس بعضهم في بعض، ينقل حديث بعضهم إلى بعض. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٠٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعد، عن قتادة هماز: يأكل لحوم المسلمين مشاء بنميم: ينقل الأحاديث من بعض الناس إلى بعض.

٢٦٨٠٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس مشاء بنميم: يمشي بالكذب.

٢٦٨٠٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الكلبي، في قوله: مشاء بنميم قال: هو الأحنس بن شريق، وأصله من ثقيف، وعداده في بني زهرة. القول في تأويل قوله تعالى:

* (مناخ للخير معتد أئيم * عتل بعد ذلك زنييم) * .
وقوله: مناخ للخير. يقول تعالى ذكره: بخيل بالمال ضنين به عن الحقوق.
وقوله: معتد يقول: معتد على الناس أئيم: ذي إثم بربه. وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٦٨٠٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله:
معتد في عمله أئيم بربه.
وقوله: عتل يقول: وهو عتل، والعتل: الجافي الشديد في كفره، وكل شديد
قوي فالعرب تسمية عتلا ومنه قول ذي الإصبع العدواني:
والدهر يغدو معتلا جذعا
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٦٨١٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: عتل العتل: العاتل الشديد المنافق.
٢٦٨١١ - حدثني إسحاق بن وهب الواسطي، قال: ثنا أبو عامر العقدي، قال: ثنا
زهير بن محمد، عن زيد ابن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن وهب الذماري، قال: تبكي
السماء والأرض من رجل أتم الله خلقه، وأرحب جوفه، وأعطاه مقضما من الدنيا، ثم
يكون
ظلوما للناس، فذلك العتل الزنييم.
٢٦٨١٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن ليث، عن أبي الزبير، عن
عبيد بن عمير، قال: العتل: الأكل الشروب القوي الشديد، يوضع في الميزان فلا يزن
شعيرة، يدفع الملك من أولئك سبعين ألفا دفعة في جهنم.
٢٦٨١٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن أبي
رزين، في قوله: عتل بعد ذلك زنييم قال: العتل: الشديد.

٢٦٨١٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين، في قوله: عتل بعد ذلك زنيم قال: العتل: الصحيح.

٢٦٨١٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني معاوية بن صالح، عن كثير بن الحارث، عن القاسم، مولى معاوية قال: سئل رسول الله (ص) عن العتل الزنيم،

قال: الفاحش اللئيم.

* - قال: معاوية، وثني عياض بن عبد الله الفهري، عن موسى بن عقبة، عن رسول الله (ص)، بمثل ذلك.

٢٦٨١٦ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: عتل بعد ذلك زنيم قال: فاحش الخلق، لئيم الضريبة.

٢٦٨١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: عتل بعد ذلك زنيم قال: الحسن وفتادة: هو الفاحش اللئيم الضريبة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله عتل قال: هو الفاحش اللئيم الضريبة.

٢٦٨١٨ - قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن زيد بن أسلم، قال: قال رسول الله (ص): تبكي السماء من عبد أصح الله جسمه، وأرحب جوفه، وأعطاه من الدنيا مقضما، فكان للناس ظلوما، فذلك العتل الزنيم.

٢٦٨١٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين، قال: العتل: الصحيح الشديد.

٢٦٨٢٠ - حدثني جعفر بن محمد البزوري، قال: ثنا أبو زكريا، وهو يحيى بن مصعب، عن عمر بن نافع، قال: سئل عكرمة، عن عتل بعد ذلك زنيم فقال: ذلك الكافر اللئيم.

* - حدثني علي بن الحسن الأزدي، قال: ثنا يحيى، يعني ابن يمان، عن أبي الأشهب، عن الحسن في قوله عتل بعد ذلك زنيم قال: الفاحش اللئيم الضريبة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن قتادة، قال: العتل: الزنيم الفاحش اللئيم الضريبة.

٢٦٨٢١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

عتل قال: شديد الأشر.

٢٦٨٢٢ - حدثت عن الحسن، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: عتل قال: العتل: الشديد.

بعد ذلك زنيم ومعنى بعد في هذا الموضع معنى مع، وتأويل الكلام: عتل بعد ذلك زنيم: أي مع العتل زنيم.

وقوله: زنيم والزنيم في كلام العرب: الملتصق بالقوم وليس منهم ومنه قول حسان بن ثابت:

وأنت زنيم نيط في آل هاشم * كما نيط خلف الراكب القدح الفرد
وقال آخر:

زنيم ليس يعرف من أبوه * بغى الأم ذو حسب لئيم
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٢٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس زنيم قال: والزنيم: الدعي، ويقال: الزنيم: رجل كانت به

زنمة يعرف بها، ويقال: هو الأخنس بن شريق الثقفي حليف بني زهرة. وزعم ناس من بني زهرة أن الزنيم هو: الأسود بن عبد يغوث الزهري، وليس به.

٢٦٨٢٤ - حدثنا أبو كريب، قال: أخبرنا ابن إدريس، قال: ثنا هشام، عن عكرمة، قال: هو الدعي.

٢٦٨٢٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا سليمان بن بلال، عن عبد الرحمن بن حرملة، عن سعيد بن المسيب، أنه سمعه يقول في هذه الآية: عتل بعد ذلك زنيم قال سعيد: هو الملقق بالقوم ليس منهم.

٢٦٨٢٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن الحسن، عن سعيد بن جبير، قال: الزنيم الذي يعرف بالشر، كما تعرف الشاة بزمنتها الملقق. وقال آخرون: هو الذي له زنمة كزنمة الشاة. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٢٧ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، ثنا داود، عن عكرمة، عن ابن عباس أنه قال في الزنيم قال: نعت، فلم يعرف حتى قيل زنيم. قال: وكانت له زنمة في عنقه يعرف بها.

وقال آخرون: كان دعيا.

٢٦٨٢٨ - حدثني الحسين بن علي الصدائي، قال: ثنا علي بن عاصم، قال ثنا داود بن أبي هند، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: بعد ذلك زنيم قال: نزل على النبي (ص): ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم قال: فلم نعرفه حتى نزل على النبي (ص): بعد ذلك زنيم قال: فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة.

٢٦٨٢٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن أصحاب التفسير، قالوا: هو الذي يكون له زنمة كزنمة الشاة.

٢٦٨٣٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله الزنيم: يقول: كانت له زنمة في أصل أذنه، يقال: هو اللئيم الملقق في النسب.

وقال آخرون: هو المريخ ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣١ - حدثنا تميم بن المنتصر، قال: ثنا إسحاق، عن شريك، عن أبي

إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: عتل بعد ذلك زنيم قال: زنيم: المريب الذي يعرف بالشر.

٢٦٨٣٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير قال: الزنيم: الذي يعرف بالشر.

وقال آخرون: هو الظلوم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله زنيم قال: ظلوم.

وقال آخرون: هو الذي يعرف بأبنة. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٤ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه قال في الزنيم: الذي يعرف بأبنة، قال أبو إسحاق: وسمعت الناس في إمرة زياد يقولون: العتل: الدعي.

وقال آخرون: هو الجلف الجافي. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٥ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثني عبد الأعلى، قال: ثنا داود بن أبي هند، قال: سمعت شهر بن حوشب يقول: هو الجلف الجافي الأكل الشروب من الحرام.

وقال آخرون: هو علامة الكفر. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٦ - حدثنا أبو كريب، ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين، قال: الزنيم: علامة الكفر.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن أبي رزين، قال: الزنيم: علامة الكافر.

٢٦٨٣٧ - حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، أنه كان يقول الزنيم يعرف بهذا الوصف كما تعرف الشاة.

وقال آخرون: هو الذي يعرف باللؤم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة، قال: الزنيم: الذي يعرف باللؤم، كما تعرف الشاة بزنمتها. وقال آخرون: هو الفاجر. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٣٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين، في قوله: عتل بعد ذلك زنيم قال: الزنيم: الفاجر. القول في تأويل قوله تعالى: * (أن كان ذا مال وبنين * إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين * سنسمه على الخرطوم) *.

اختلفت القراء في قراءة قوله: أن كان فقراً ذلك أبو جعفر المدني وحمزة: أن كان ذا مال بالاستفهام بهمزتين، وتتوجه قراءة من قرأ ذلك كذلك إلى وجهين: أحدهما أن

يكون مراداً به تفرغ هذا الحلاف المهين، فقيل: ألان كان هذا الحلاف المهين ذا مال وبنين إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين وهذا أظهر وجهيه. والآخر أن يكون مراداً به: ألان كان ذا مال وبنين تطيعه، على وجه التويخ لمن أطاعه. وقرأ ذلك بعد سائر قراء

المدينة والكوفة والبصرة: أن كان ذا مال على وجه الخبر بغير استفهام بهمزة واجدة ومعناه إذا قرئ كذلك: ولا تطع كل حلاف مهين أن كان ذا مال وبنين كأنه نهاه أن يطيعه من أجل أنه ذو مال وبنين.

وقوله: إذا تتلى عليه آياتنا قال أساطير الأولين يقول: إذا تقرأ عليه آيات كتابنا، قال: هذا مما كتبه الأولون استهزاء به وإنكاراً منه أن يكون ذلك من عند الله. وقوله: سنسمه على الخرطوم اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: سنخطمه بالسيف، فنجعل ذلك علامة باقية، وسمة ثابتة فيه ما عاش. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس سنسمه على الخرطوم فقاتل يوم بدر، فخطم بالسيف في القتال.

وقال آخرون: بل معنى ذلك سنشينه شينا باقيا. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سنسمه على الخرطوم شين لا يفارقه آخر ما عليه.

وقال آخرون: سيمى على أنفه. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة سنسمه على الخرطوم قال: سنسم على أنفه.

وأولى القولين بالصواب في تأويل ذلك عندي قول من قال: معنى ذلك: سننين أمره بيانا واضحا حتى يعرفوه، فلا يخفى عليهم، كما لا تخفى السمة على الخرطوم. وقال قتادة: معنى ذلك: شين لا يفارقه آخر ما عليه، وقد يحتمل أيضا أن يكون خطم بالسيف،

فجمع له مع بيان عيوبه للناس الخطم بالسيف.

ويعني بقوله: سنسمه سنكويه. وقال بعضهم: معنى ذلك: سنسمه سمة أهل النار: أي سنسود وجهه. وقال: إن الخرطوم وإن كان خص بالسمة، فإنه في مذهب الوجه، لان بعض الوجه يؤدي عن بعض، والعرب تقول: والله لأسمنك وسما لا يفارقك،

يريدون الانف. قال: وأنشدني بعضهم:

لأعلطنه وسما لا يفارقه * كما يحرم بحمى الميسم النجر
والنجر: داء يأخذ الإبل فتكوى على أنفها. القول في تأويل قوله تعالى:
* (إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين * ولا يستثنون)
*

يعني تعالى ذكره بقوله: إنا بلوناهم: أي بلونا مشركي قريش، يقول: امتحناهم فاخبرناهم، كما بلونا أصحاب الجنة يقول: كما امتحنا أصحاب البستان إذ أقسموا ليصرمنها مصبحين يقول: إذ حلفوا ليصرمن ثمرها إذا أصبحوا. ولا يستثنون: ولا يقولون إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٦٨٤٣ - حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين قال: هم ناس من الحبشة كانت لأبيهم جنة،

كان يطعم المساكين منها، فلما مات أبوهم، قال بنوه: والله إن كان أبو نا الأحمق حين يطعم المساكين، فأقسموا ليصرمنها مصبحين، ولا يستثنون، ولا يطعمون مسكينا.

٢٦٨٤٤ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ليصرمنها مصبحين قال: كانت الجنة لشيخ، وكان يتصدق، فكان بنوه ينهونه عن الصدقة، وكان يمسك قوت سنته، وينفق ويتصدق بالفضل فلما مات أبوهم غدوا عليها فقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين.

وذكر أن أصحاب الجنة كانوا أهل كتاب. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٥ - حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة إذ أقسموا... الآية، قال: كانوا من أهل الكتاب.

والصرم: القطع، وإنما عنى بقوله ليصرمنها ليجدن ثمرتها ومنه قول امرئ القيس:

صرمتك بعد تواصل دعد* وبدا لدعد بعض ما يبدو
القول في تأويل قوله تعالى:

* (فظاف عليها طائف من ربك وهم نائمون* فأصبحت كالصريم)* .

يقول تعالى ذكره: فطرق جنة هؤلاء القوم ليلا طارق من أمر الله وهم نائمون، ولا يكون الطائف في كلام العرب إلا ليلا، ولا يكون نهارا، وقد يقولون: أظفت بها نهارا. وذكر الفراء أن أبا الجراح أنشده:

أظفت بها نهارا غير ليل* وألهى ربها طلب الرخال
والرخال: هي أولاد الضأن الإناث. وبنحو الذي قلنا في معنى ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٦ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كريب، عن قابوس، عن أبيه، قال: سألت ابن عباس، عن الطوفان فطاف عليها طائف من ربك قال: هو أمر من أمر الله.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون قال: طاف عليها أمر من أمر الله وهم نائمون.

وقوله: فأصبحت كالصريم اختلف أهل التأويل في الذي عني بالصريم، فقال بعضهم: عني به الليل الأسود، وقال بعضهم: معنى ذلك: فأصبحت جنتهم محترقة سوداء

كسواد الليل المظلم البهيم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٧ - حدثني محمد بن سهل بن عسكر، قال: ثنا عبد الرزاق، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا شيخ لنا عن شيخ من كلب يقال له سليمان عن ابن عباس، في قوله:

فأصبحت كالصريم قال: الصريم: الليل. قال: وقال في ذلك أبو عمرو بن العلاء رحمه الله.

ألا بكرت وعاذلتي تلوم * تهجدني وما انكشف الصريم
وقال أيضا:

تطاول ليلك الجون البهيم * فما ينجاب عن صبح صريم
إذا ما قلت أقشع أو تناهى * جرت من كل ناحية غيوم
وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأصبحت كأرض تدعى الصريم معروفة بهذا الاسم.
ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٤٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: أخبرني نعيم بن عبد الرحمن أنه سمع سعيد بن جبير يقول: هي أرض باليمن يقال لها ضروان من

صنعاء على ستة أميال. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فتنادوا مصبحين * أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين * فانطلقوا وهم يتخافتون * أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين * وغدوا على حرد قادرين) * .

يقول تعالى ذكره: فتنادى هؤلاء القوم وهم أصحاب الجنة. يقول: نادى بعضهم بعضا مصبحين يقول: بعد أن أصبحوا أن اغدوا على حرثكم وذلك الزرع إن كنتم صارمين يقول: إن كنتم حاصدي زرعكم فانطلقوا وهم يتخافتون يقول: فمضوا إلى حرثهم وهم يتسارون بينهم أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين يقول: وهم يتسارون يقول بعضهم لبعض: لا يدخلن جنتكم اليوم عليكم مسكين، كما:

٢٦٨٤٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فتنادوا مصبحين أن اغدوا على حرثكم إن كنتم صارمين فانطلقوا وهم يتخافتون يقول: يسرون أن لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين.

٢٦٨٥٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال: لما مات أبوهم غدوا عليها، فقالوا: لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين.

واختلف أهل التأويل في معنى الحرد في هذا الموضع، فقال بعضهم: معناه: على قدرة في أنفسهم وجد. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٥١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قوله: وغدوا على حرد قادرين قال: ذوي قدرة.

٢٦٨٥٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا حجاج عن حدثه، عن مجاهد في قول الله: علي حرد قادرين قال: علي جد قادرين في أنفسهم.

٢٦٨٥٣ - قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: وغدوا على حرد قادرين قال: علي جهد، أو قال علي جد.

٢٦٨٥٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وغدوا على حرد قادرين غدا القوم وهي محردون إلى جنتهم، قادرين عليها في أنفسهم.

٢٦٨٥٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وغدوا على حرد قادرين قال: علي جد من أمرهم.

٢٦٨٥٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: علي حرد قادرين علي جد قادرين في أنفسهم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدوا علي أمرهم قد أجمعوا عليه بينهم، واستسروه، وأسروه في أنفسهم. ذكر من قال ذلك: ٢٦٨٥٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد وغدوا علي حرد قادرين قال: كان حرث لأبيهم، وكانوا إخوة، فقالوا: لا نطعم مسكينا منه حتى نعلم ما يخرج منه وغدوا علي حرد قادرين علي أمر قد أسسوه بينهم.

* - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله

علي حرد قال: علي أمر مجمع. ٢٦٨٥٨ - حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة وغدوا علي حرد قادرين قال: علي أمر مجمع.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وغدوا علي فاقة وحاجة. ذكر من قال ذلك: ٢٦٨٥٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: قال الحسن، في قوله: وغدوا علي حرد قادرين قال: علي فاقة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: علي حرق. ذكر من قال ذلك: ٢٦٨٦٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان وغدوا علي حرد قادرين قال: علي حرق، وكان سفيان ذهب في تأويله هذا إلى مثل قول الأشهب بن رميلة:

أسود شرى لاقت أسود خفية * تساقوا علي حرد دماء الأساود

يعني: على غضب. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يتأول ذلك: وغدوا على منع. ويوجهه إلى أنه من قولهم: حاردت السنة إذا لم يكن فيها مطر، وحاردت الناقة إذا لم يكن لها لبن، كما قال الشاعر:
فإذا ما حاردت أو بكأت * فت عن حاجب أخرى طينها
وهذا قول لا نعلم له قائلًا من متقدمي العلم قاله وإن كان له وجه، فإذا كان ذلك كذلك، وكان غير جائز عندنا أن يتعدى ما أجمعت عليه الحجة، فما صح من الأقوال في

ذلك إلا أحد الأقوال التي ذكرناها عن أهل العلم. وإذا كان ذلك كذلك، وكان المعروف

من معنى الحرد في كلام العرب القصد من قولهم: قد حرد فلان حرد فلان: إذا قصد قصده ومنه قول الراجز:

وجاء سيل كان من أمر الله * يحرد حرد الجنة المغله

يعني: يقصد قصدها، صح أن الذي هو أولى بتأويل الآية قول من قال: معنى قوله وغدوا على حرد قادرين وغدوا على أمر قد قصده واعتمدوه، واستسروه بينهم، قادرين عليه في أنفسهم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فلما رأوها قالوا إنا لضالون * بل نحن محرومون * قال أوسطهم ألم أقل لكم لولا تسبحون) *

يقول تعالى ذكره: فلما صار هؤلاء القوم إلى جنتهم، ورأوها محترقا حرثها، أنكروها وشكوا فيها، هل هي جنتهم أم لا؟ فقال بعضهم لأصحابه ظنا منه أنهم قد أغفلوا

طريق جنتهم، وأن التي رأوا غيرها: إنا أيها القوم لضالون طريق جنتنا، فقال من علم أنها

جنتهم، وأنهم لم يخطئوا الطريق: بل نحن أيها القوم محرومون، حرمانا منفعة جنتنا بذهاب حرثها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلما رأوها قالوا إنا لضالون: أي أضللنا الطريق، بل نحن محرومون، بل جوزينا فحرمانا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فلما رأوها قالوا إنا لضالون. يقول قتادة: يقولون أخطأنا الطريق ما هذه بجنتنا، فقال بعضهم: بل نحن محرومون حرمتنا جنتنا.

وقوله: قال أوسطهم يعني: أعدلهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٦٢ - حدثني محمد بن سعد، قال ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: قال أوسطهم قال: أعدلهم، ويقال: قال خيرهم، وقال في البقرة: وكذلك جعلناكم أمة وسطا قال: الوسط: العدل.

* - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله قال أوسطهم يقول: أعدلهم.

٢٦٨٦٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا الفرات بن خلاد، عن سفيان، عن إبراهيم بن مهاجر، عن مجاهد قال أوسطهم: أعدلهم.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله قال أوسطهم قال: أعدلهم.

٢٦٨٦٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد قال أوسطهم قال: أعدلهم.

٢٦٨٦٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال أوسطهم: أي أعدلهم قولاً، وكان أسرع القوم فزعا، وأحسنهم رجعة ألم أقل لكم لولا تسبحون.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قال أوسطهم قال: أعدلهم.

٢٦٨٦٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قال أوسطهم يقول: أعدلهم.

وقوله: ألم أقل لكم لولا تسبحون يقول: هلا تستثنون إذ قلتُم لنصرمنها مصبحين، فتقولوا إن شاء الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٦٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إبراهيم بن المهاجر، عن مجاهد لولا تسبحون قال: بلغني أنه الاستثناء.

* - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد ألم أقل لكم لولا تسبحون قال: يقول: تستثنون، فكان التسبيح فيهم الاستثناء. القول في تأويل قوله تعالى: * (قالوا سبحان ربنا إنا كنا ظالمين * فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون * قالوا يا ويلنا إنا كنا طاغين) *.

يقول تعالى ذكره: قال أصحاب الجنة: سبحان ربنا إنا كنا ظالمين في تركنا الاستثناء في قسمنا وعزمنا على ترك إطعام المساكين من ثمر جنتنا. وقوله: فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون يقول جل ثناؤه: فأقبل بعضهم على بعض يلوم بعضهم بعضا على تفريطهم فيما فرطوا فيه من الاستثناء، وعزمهم على ما كانوا

عليه من ترك إطعام المساكين من جنهم.

وقوله: يا ويلنا إنا كنا طاغين يقول: قال أصحاب الجنة: يا ويلنا إنا كنا مبعدين: مخالفين أمر الله في تركنا الاستثناء والتسبيح. القول في تأويل قوله تعالى: * (عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها إنا إلى ربنا راغبون * كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو

كانوا يعلمون) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل أصحاب الجنة: عسى ربنا أن يبدلنا خيرا منها بتوبتنا من خطأ فعلنا الذي سبق منا خيرا من جنتنا إنا إلى ربنا راغبون يقول: إنا إلى ربنا راغبون في أن يبدلنا من جنتنا إذ هلكت خيرا منها.

قوله تعالى ذكره كذلك العذاب يقول جل ثناؤه: كفعلنا بجنة أصحاب الجنة، إذ أصبحت كالصريم بالذي أرسلنا عليها من البلاء والآفة المفسدة، فعلنا بمن خالف أمرنا

وكفر برسلنا في عاجل الدنيا، ولعذاب الآخرة أكبر يعني عقوبة الآخرة بمن عصي ربه
وكفر به، أكبر يوم القيامة من عقوبة الدنيا وعذابها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٦٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: كذلك العذاب ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون
يعني بذلك عذاب الدنيا.

٢٦٨٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الله:
كذلك العذاب: أي عقوبة الدنيا ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون.

٢٦٨٧٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
كذلك العذاب قال: عذاب الدنيا: هلاك أموالهم: أي عقوبة الدنيا.

وقوله: لو كانوا يعلمون يقول: لو كان هؤلاء المشركون يعلمون أن عقوبة الله
لأهل الشرك به أكبر من عقوبته لهم في الدنيا، لارتدعوا وتابوا وأنابوا، ولكنهم بذلك
جهال

لا يعلمون. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إن للمتقين عند ربهم جنات النعيم) * أفنجعل المسلمين كالمجرمين * ما لكم كيف
تحكمون) * .

يقول تعالى ذكره: إن للمتقين الذين اتقوا عقوبة الله بأداء فرائضه، واجتناب
معاصيه عند ربهم جنات النعيم يعني: بساتين النعيم الدائم.

وقوله: أفنجعل المسلمين كالمجرمين يقول تعالى ذكره: أفنجعل أيها الناس في
كرامتي ونعمتي في الآخرة الذين خضعوا لي بالطاعة، وذلوا لي بالعبودية، وخشعوا
لأمري

ونهي، كالمجرمين الذي اكتسبوا المآثم، وركبوا المعاصي، وخالفوا أمري ونهي؟ كلا
ما

الله بفاعل ذلك.

وقوله: ما لكم كيف تحكمون أتجعلون المطيع لله من عبده، والعاصي له منهم
في كرامته سواء. يقول جل ثناؤه: لا تسووا بينهما فإنهما لا يستويان عند الله، بل
المطيع له

الكرامة الدائمة، والعاصي له الهوان الباقي. القول في تأويل قوله تعالى:

* (أم لكم كتاب فيه تدرسون * إن لكم فيه لما تخيرون * أم لكم أيمان علينا بالغة إلى

يوم

القيامة إن لكم لما تحكمون) * .

يقول تعالى ذكره للمشركين به من قریش: ألكم أيها القوم بتسويتكم بين المسلمين والمجرمين في كرامة الله كتاب نزل من عند الله أتاكم به رسول من رسله بأن لكم ما تخيرون، فأنتم تدرسون فيه ما تقولون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر

من

قال ذلك:

٢٦٨٧١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: أم لكم كتاب فيه تدرسون قال: فيه الذي تقولون تقرؤونه: تدرسونه، وقرأ: أم آتيناهم كتابا فهم على بينة منه... إلى آخر الآية.

وقوله: إن لكم فيه لما تخيرون يقول جل ثناؤه: إن لكم في ذلك الذي تخيرون من الأمور لأنفسكم، وهذا أمر من الله، تويخ لهؤلاء القوم وتقرع لهم فيما كانوا يقولون

من الباطل، ويتمون من الأمانى الكاذبة.

وقوله: أم لكم فيه أيمان علينا بالغة إلى يوم القيامة يقول: هل لكم أيمان علينا تنتهي بكم إلى يوم القيامة، بأن لكم ما تحكمون أي بأن لكم حكمكم، ولكن الألف

كسرت من إن لما دخل في الخبر اللام: أي هل لكم أيمان بأن لكم حكمكم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (سلهم أيهم بذلك زعيم * أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين) * .
يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): سل يا محمد هؤلاء المشركين أيهم بأن لهم علينا أيمانا بالغة بحكمهم إلى يوم القيامة زعيم يعني: كفيل به، والزعيم عند العرب: الضامن والمتكلم عن القوم، كما:

٢٦٨٧٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: أيهم بذلك زعيم يقول: أيهم بذلك كفيل.

٢٦٨٧٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة في قوله: سلهم أيهم بذلك زعيم يقول: أيهم بذلك كفيل.

وقوله: أم لهم شركاء فليأتوا بشركائهم إن كانوا صادقين يقول تعالى ذكره: ألهؤلاء القوم شركاء فيما يقولون ويصفون من الأمور التي يزعمون أنها لهم، فليأتوا بشركائهم في ذلك إن كانوا فيما يدعون من الشركاء صادقين. القول في تأويل قوله تعالى:

* (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة

وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون) * .
يقول تعالى ذكره يوم يكشف عن ساق قال جماعة من الصحابة والتابعين من أهل التأويل: يبدو عن أمر شديد. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٧٤ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة، عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال: هو يوم حرب وشدة.

٢٦٨٧٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن المغيرة، عن إبراهيم، عن ابن عباس يوم يكشف عن ساق قال: عن أمر عظيم كقول الشاعر: وقامت الحرب بنا على ساق أ

٢٦٨٧٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم يوم يكشف عن ساق ولا يبقى مؤمن إلا سجد، ويقسو ظهر الكافر فيكون عظما واحدا. وكان ابن عباس يقول: يكشف عن أمر عظيم، إلا تسمع العرب تقول:

وقامت الحرب بنا على ساق أ

٢٦٨٧٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله يوم يكشف عن ساق يقول: حين يكشف الامر، وتبدو الأعمال، وكشفه: دخول الآخرة وكشف الامر عنه.
٢٦٨٧٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن ابن عباس، قوله يوم يكشف عن ساق هو الامر الشديد المفضع من الهول يوم القيامة.

٢٦٨٧٩ - حدثني محمد بن عبيد المحاربي وابن حميد، قالوا: ثنا ابن المبارك، عن ابن جريح، عن مجاهد، قوله: يوم يكشف عن ساق قال: شدة الامر وجدته قال ابن عباس: هي أشد ساعة في يوم القيامة.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

يوم يكشف عن ساق قال: شدة الامر، قال ابن عباس: هي أول ساعة تكون في يوم القيامة غير أن في حديث الحارث قال: وقال ابن عباس: هي أشد ساعة تكون في يوم القيامة.

٢٦٨٨٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن عاصم بن كليب، عن سعيد بن جبير، قال: عن شدة الامر.

٢٦٨٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: يوم يكشف عن ساق قال: عن أمر فطيع جليل.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله يوم يكشف عن ساق قال: يوم يكشف عن شدة الامر.

٢٦٨٨٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: يوم يكشف عن ساق وكان ابن عباس يقول: كان أهل الجاهلية

يقولون: شمרת الحرب عن ساق يعني إقبال الآخرة وذهاب الدنيا.

٢٦٨٨٣ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن كهيل، قال: ثنا أبو الزهراء، عن عبد الله، قال: يتمثل الله للخلق يوم القيامة حتى

يمر المسلمون، قال: فيقول: من تعبدون؟ فيقولون: نعبد الله لا نشرك به شيئا، فينتهزهم مرتين أو ثلاثا، فيقول: هل تعرفون ربكم؟ فيقولون: سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه، قال:

فعند ذلك يكشف عن ساق، فلا يبقى مؤمن إلا خر لله ساجدا، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد، كأنما فيها السفافيد، فيقولون: ربنا، فيقول: قد كنتم تدعون إلى السجود وأنتم سالمون.

٢٦٨٨٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا شريك، عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبد الله ابن مسعود، قال: ينادي مناد يوم القيامة: أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم، ثم صوركم، ثم رزقكم، ثم توليتم غيره أن يولى كل عبد منكم ما تولى، فيقولون: بلى، قال: فيمثل لكل قوم آلهتهم التي كانوا يعبدونها، فيتبعونها حتى توردهم النار، ويبقى أهل الدعوة، فيقول بعضهم لبعض: ماذا تنتظرون، ذهب الناس؟ فيقولون: ننتظر أن ينادي بنا، فيجئ إليهم في صورة، قال: فذكر منها ما شاء الله، فيكشف

عما شاء الله أن يكشف، قال: فيخرون سجدا إلا المنافقين، فإنه يصير فقار أصلا بهم عظما واحدا مثل صياصي البقر، فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم ثم ذكر قصة فيها طول.

٢٦٨٨٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو بكر، قال: ثنا الأعمش، عن المنهال عن قيس بن سكين، قال: حدث عبد الله وهو عند عمر يوم يقوم الناس لرب العالمين قال: إذا كان يوم القيامة قال: يقوم الناس بين يدي رب العالمين أربعين عاما، شاخصة أبصارهم

إلى السماء، حفاة عراة، يلجمهم العرق، ولا يكلمهم بشر أربعين عاما، ثم ينادي مناد: يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم، ثم عبدتم غيره، أن يولى

كل قوم ما تولوا؟ قالوا: نعم؟ قال: فيرفع لكل قوم ما كانوا يعبدون من دون الله قال: ويمثل لكل قوم، يعني آلهتهم، فيتبعونها حتى تقذفهم في النار، فيبقى المسلمون والمنافقون، فيقال: ألا تذهبون فقد ذهب الناس؟ فيقولون: حتى يأتينا ربنا، قال:

وتعرفونه؟ فقالوا: إن اعترف لنا، قال: فيتجلى فيخر من كان يعبده ساجدا، قال: وييقى

(٤٨)

المنافقون لا يستطيعون كأن في ظهورهم السفافيد. قال: فيذهب بهم فيساقون إلى النار، فيقذف بهم، ويدخل هؤلاء الجنة، قال: فيستقبلون في الجنة بما يستقبلون به من الثواب والأزواج والحدور العين، لكل رجل منهم في الجنة كذا وكذا، بين كل جنة كذا وكذا، بين أدناها وأقصاها ألف سنة هو يرى أقصاها كما يرى أدناها قال: ويستقبله رجل حسن الهيئة إذا نظر إليه مقبلا حسب أنه ربه، فيقول له: لا تفعل إنما أنا عبدك وقهرمانك على ألف قرية

قال: يقول عمر: يا كعب ألا تسمع ما يحدث به عبد الله؟. ٢٦٨٨٦ - حدثنا ابن جبلة، قال: ثنا يحيى بن حماد، قال: ثنا أبو عوانة، قال: ثنا سليمان الأعمش، عن المنهال ابن عمرو، عن أبي عبيدة وقيس بن سكين، قال: قال عبد الله وهو يحدث عمر، قال: وجعل عمر يقول: ويحك يا كعب، ألا تسمع ما يقول عبد الله؟ إذا حشر الناس على أرجلهم أربعين عاما شاخصة أبصارهم إلى السماء، لا يكلمهم بشر، والشمس على رؤوسهم حتى يلجمهم العرق، كل بر منهم وفاجر، ثم ينادي

مناد من السماء: يا أيها الناس أليس عدلا من ربكم الذي خلقكم ورزقكم وصوركم، ثم توليتم غيره، أن يولي كل رجل منكم ما تولى؟ فيقولون: بلى ثم ينادي مناد من السماء: يا أيها الناس، فلتنطلق كل أمة إلى ما كانت تعبد، قال: ويسط لهم السراب، قال: فيمثل لهم

ما كانوا يعبدون، قال: فينطلقون حتى يلجوا النار، فيقال للمسلمين: ما يحبسكم؟ فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فيقال لهم: هل تعرفونه إذا رأيتموه؟ فيقولون: إن اعترف لنا عرفناه.

٢٦٨٨٧ - قال: وثني أبو صالح، عن أبي هريرة، عن النبي (ص) حتى إن أحدهم ليلتف فيكشف عن ساق، فيقعون سجودا، قال: وتدمج أصلاب المنافقين حتى تكون عظما

واحدا، كأنها صياصي البقر، قال: فيقال لهم: ارفعوا رؤوسكم إلى نوركم بقدر أعمالكم

قال: فترفع طائفة منهم رؤوسهم إلى مثل الجبال من النور، فيمرون على الصراط كطرف

العين، ثم ترفع أخرى رؤوسهم إلى أمثال القصور، فيمرون على الصراط كمر الريح، ثم يرفع آخرون بين أيديهم أمثال البيوت، فيمرون كمر الخيل ثم يرفع آخرون إلى نور دون ذلك، فيشدون شدا وآخرون دون ذلك يمشون مشيا حتى يبقى آخر الناس رجل على أنملة
رجله مثل السراج، فيخر مرة، ويستقيم أخرى، وتصيبه النار فتشعث منه حتى يخرج، فيقول: ما أعطي أحد ما أعطيت، ولا يدري مما نجا، غير أنني وجدت مسها، وإني وجدت
حرها وذكر حديثا فيه طول اختصرت هذا منه.

٢٦٨٨٨ - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: ثنا هشام بن سعد،

قال: ثنا زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال رسول الله (ص): إذا كان يوم القيامة نادى مناد: ألا لتلحق كل أمة بما

كانت تعبد، فلا يبقى أحد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة إلا ذهبوا حتى يتساقطوا في

النار، ويبقى من كان يعبد الله وحده من بر وفاجر، وغبرات أهل الكتاب ثم تعرض جهنم

كأنها سراب يحطم بعضها بعضا، ثم تدعى اليهود، فيقال لهم: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون:

عزير ابن الله، فيقول: كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون: أي

ربنا ظمئنا فيقول: أفلا تردون فيذهبون حتى يتساقطوا في النار، ثم تدعى النصرى، فيقال:

ماذا كنتم تعبدون؟ فيقولون: المسيح ابن الله، فيقول: كذبتُم ما اتخذ الله من صاحبة ولا

ولد، فماذا تريدون؟ فيقولون: أي ربنا ظمئنا اسقنا، فيقول: أفلا تردون، فيذهبون فيتساقطون في النار، فيبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال: ثم يتبدى الله لنا في صورة

غير صورته التي رأيناها فيها أول مرة، فيقول: أيها الناس لحقت كل أمة بما كانت تعبد، وبقيتُم أنتم فلا يكلمه يومئذ إلا الأنبياء، فيقولون: فارقنا الناس في الدنيا، ونحن كنا إلى صحبتهم فيها أحوج لحقت كل أمة بما كانت تعبد، ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعوذ بالله منك، فيقول: هل بينكم وبين الله آية تعرفونه بها؟

فيقولون نعم، فيكشف عن ساق، فيخرون سجدا أجمعون، ولا يبقى أحد كان سجد في

الدنيا سمعة ولا رياء ولا نفاقا، إلا صار ظهره طبقا واحدا، كلما أراد أن يسجد خر على

قفاه قال: ثم يرجع يرفع برنا ومسيئنا، وقد عاد لنا في صورته التي رأيناها فيها أول مرة، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: نعم أنت ربنا ثلاث مرار.

٢٦٨٨٩ - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثني أبي وسعيد بن الليث، عن

الليث، قال: ثنا خالد ابن يزيد، عن أبي هلال، عن زيد بن أسلم، عن
عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري، أن رسول الله (ص) قال: ينادي منادية فيقول:
ليلحق كل قوم بما كانوا يعبدون فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب
الأوثان
مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهة مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر

وغبرات أهل الكتاب، ثم يؤتي بجهنم تعرض كأنها سراب ثم ذكر نحوه، غير أنه قال
فإننا

نتنظر ربنا فقال: إن كان قاله فيأتيهم الجبار، ثم حدثنا الحديث نحو حديث
المسروقي.

٢٦٨٩٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عبد الرحمن المحاربي، عن إسماعيل بن
رافع المدني، عن يزيد بن أبي زياد عن رجل من الأنصار، عن أبي هريرة أن رسول الله
(ص)

قال: يأخذ الله للمظلوم من الظالم حتى إذا لم يبق تبعه لاحد عند أحد جعل الله ملكا
من

الملائكة على صورة عزيز، فنتبعه اليهود، وجعل الله ملكا من الملائكة على صورة
عيسى

فتتبعه النصارى، ثم نادى مناد أسمع الخلائق كلهم، فقال: ألا ليلحق كل قوم بالهتهم
وما

كانوا يعبدون من دون الله، فلا يبقى أحد كان يعبد من دون الله شيئاً إلا مثل له آلهته
بين

يديه، ثم قادتهم إلى النار حتى إذا لم يبق إلا المؤمنون فيهم المنافقون قال الله جل
ثناؤه:

أيها الناس ذهب الناس، ذهب الناس، الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون: والله
مالنا إله إلا الله وما كنا نعبد إلهاً غيره، وهو الله ثبتهم، ثم يقول لهم الثانية مثل ذلك:

الحقوا بالهتكم وما كنتم تعبدون، فيقولون مثل ذلك، فيقال: هل بينكم وبين ربكم من
آية

تعرفونها؟ فيقولون نعم، فيتجلى لهم من عظمتهم ما يعرفونه أنه ربهم فيخرون له سجدا
على

وجوههم ويقع كل منافق على قفاه، ويجعل الله أصلابهم كصيافي البقر.

٢٦٨٩١ - وحدثني أبو زيد عمر بن شبة، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا أبو

سعيد روح بن جناح، عن مولى لعمر بن عبد العزيز، عن أبي بردة بن أبي موسى، عن
أبيه، عن النبي (ص) قال: يوم يكشف عن ساق قال: عن نور عظيم، يخرون له سجدا.

٢٦٨٩٢ - حدثني جعفر بن محمد البزوري، قال: ثنا عبيد الله، عن أبي جعفر، عن
الربيع في قوله الله يوم يكشف عن ساق قال: يكشف عن الغطاء، قال: ويدعون إلى
السجود وهم سالمون.

٢٦٨٩٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن أسامة بن زيد، عن عكرمة،
في قوله يوم يكشف عن ساق قال: هو يوم كرب وشدة.

وذكر عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك: يوم تكشف عن ساق بمعنى تكشف القيامة عن شدة شديدة، والعرب تقول: كشف هذا الامر عن ساق: إذا صار إلى شدة ومنه قول

الشاعر:

كشفت لهم عن ساقها* وبدا من الشر الصراح
وقوله: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون يقول: ويدعوهم الكشف عن الساق إلى السجود لله تعالى فلا يطيقون ذلك.

وقوله: خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة يقول: تغشاهم ذلة من عذاب الله وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون يقول: وقد كانوا في الدنيا يدعونهم إلى السجود

له، وهم سالمون، لا يمنعهم من ذلك مانع، ولا يحول بينه وبينهم حائل. وقد قيل: السجود في هذا الموضع: الصلاة المكتوبة. ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٩٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم التيمي وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال: إلى الصلاة المكتوبة.

٢٦٨٩٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي سنان، عن سعيد بن جبير وقد كانوا يدعون إلى السجود قال: يسمع المنادي إلى الصلاة المكتوبة فلا يجيبه.

* - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن إبراهيم التيمي وقد كانوا يدعون إلى السجود قال: الصلاة المكتوبة.

وبنحو الذي قلنا في قوله ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون... الآية، قال أهل التأويل ذكر من قال ذلك:

٢٦٨٩٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون قال: هم الكفار كانوا يدعون في الدنيا وهم آمنون، فالיום يدعوهم وهم خائفون، ثم أخبر الله سبحانه أنه حال بين أهل

الشرك وبين طاعته في الدنيا والآخرة، فأما في الدنيا فإنه قال ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون وأما في الآخرة فإنه قال: فلا يستطيعون خاشعة أبصارهم. ٢٦٨٩٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون ذلكم والله يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يقول:

يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود، فيسجد المؤمنون، وبين كل مؤمنين منافق، فيقسو ظهر المنافق عن السجود، ويجعل الله سجود المؤمنين عليهم توبيخا وذلا وصغارا، وندامة وحسرة.

وقوله: وقد كانوا يدعون إلى السجود أي في الدنيا وهم سالمون: أي في الدنيا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: بلغني أنه يؤذن للمؤمنين يوم القيامة في السجود بين كل مؤمنين منافق، يسجد المؤمنون، ولا يستطيع المنافق أن يسجد وأحسبه قال: تقسو ظهورهم، ويكون سجود المؤمنين توبيخا

عليهم، قال: وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون. القول في تأويل قوله تعالى: (فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون)* وأملي لهم إن كيدي متين)*.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): كل يا محمد أمر هؤلاء المكذبين بالقرآن إلي وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلا: دعني وإياه، وخلني وإياه، بمعنى: أنه من وراء

مساءته. ومن في قوله: ومن يكذب بهذا الحديث في موضع نصب، لأن معنى الكلام ما ذكرت، وهو نظير قولهم: لو تركت ورأيك ما أفلحت. والعرب تنصب ورأيك، لأن معنى الكلام: لو وكلتك إلى رأيك لم تفلح. وقوله: سنستدرجهم من حيث لا يعلمون يقول جل ثناؤه: سنكيدهم من حيث

لا يعلمون، وذلك بأن يمتنعهم بمتاع الدنيا حتى يظنوا أنهم متعوا به بخير لهم عند الله، فيتمادوا في طغيانهم، ثم يأخذهم بغتة وهم لا يشعرون. وقوله: وأملي لهم إن كيدي متين يقول تعالى ذكره: وأنسى في آجالهم ملاوة من الزمان، وذلك برهة من الدهر على كفرهم وتمردهم على الله لتتكامل حجج الله عليهم

إن كيدي متين يقول: إن كيدي بأهل الكفر قوي شديد. القول في تأويل قوله تعالى: * (أم تسألهم أجرا فهم من مغرم مثقلون * أم عندهم الغيب فهم يكتبون) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): أتسأل يا محمد هؤلاء المشركين بالله على ما أتيتهم به من النصيحة، ودعوتهم إليه من الحق، ثوابا وجزاء فهم من مغرم مثقلون يعني من غرم ذلك الاجر مثقلون، قد أثقلهم القيام بأدائه، فتحاموا لذلك قبول نصيحتك، وتجنبوا لعظم ما أصابهن من ثقل الغرم الذي سألتهم على ذلك الدخول في الذي دعوتهم إليه من الدين.

وقوله: أم عندهم الغيب فهم يكتبون يقول: أعندهم اللوح المحفوظ الذي فيه نبأ ما هو كائن، فهم يكتبون منه ما فيه، ويجادلونك به، ويزعمون أنهم على كفرهم بربهم أفضل منزلة عند الله من أهل الايمان به. القول في تأويل قوله تعالى: * (فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم * لولا أن تداركه نعمة

من ربه لنبد بالعراء وهو مذموم) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): فاصبر يا محمد لقضاء ربك وحكمه فيك، وفي هؤلاء المشركين بما أتيتهم به من هذا القرآن، وهذا الدين، وامض لما أمرك به ربك، ولا

يثنيك عن تبليغ ما أمرت بتبليغه تكذيبهم إياك وأذاهم لك.

وقوله: ولا تكن كصاحب الحوت الذي حبسه في بطنه، وهو يونس بن متى (ص) فيعاقبك ربك على تركك تبليغ ذلك، كما عاقبه فحبه في بطنه. إذ نادى وهو مكظوم يقول: إذ نادى وهو مغموم، قد أثقله الغم وكظمه، كما:

٢٦٨٩٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إذ نادى وهو مكظوم يقول: مغموم.

٢٦٨٩٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: مكظوم قال: مغموم.

وكان قتادة يقول في قوله: ولا تكن كصاحب الحوت: لا تكن مثله في العجلة والغضب. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٠٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فاصبر لحكم ربك ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وهو مكظوم يقول: لا تعجل كما عجل، ولا تغضب كما غضب.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقوله: لولا أن تداركه نعمة من ربه يقول جل ثناؤه: لولا أن تدارك صاحب الحوت نعمة من ربه، فرحمه بها، وتاب عليه من مغاضبته ربه لنبد بالعراء وهو الفضاء من الأرض: ومنه قول بن جعدة:

ورفعت رجلا لا أخاف عثارها * ونبذت بالبلد العراء ثيابي
وهو مذموم اختلف أهل التأويل في معنى قوله: وهو مذموم فقال بعضهم: معناه وهو مليم. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٠١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وهو مذموم يقول: وهو مليم. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهو مذنب ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٠٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه عن بكر وهو مذموم قال: هو مذنب. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فاجتباه ربه فجعله من الصالحين * وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا

الذكر ويقولون إنه لمجنون * وما هو إلا ذكر للعالمين) *.

يقول تعالى ذكره: فاجتبي صاحب الحوت ربه، يعني اصطفاه واختاره لنبوته فجعله من الصالحين يعني من المرسلين العاملين بما أمرهم به ربهم، المنتهين عما نهاهم عنه.

وقوله: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول جل ثناؤه: وإن يكاد الذين كفروا يا محمد ينفذونك بأبصارهم من شدة عداوتهم لك ويزيلونك فيرموا بك عند

نظرهم إليك غيظا عليك. وقد قيل: إنه عني بذلك: وإن يكاد الذين كفروا مما عانوك بأبصارهم ليرمون بك يا محمد، ويصرعونك، كما تقول العرب: كاد فلان يصرعني بشدة

نظره إلي قالوا: وإنما كانت قريش عانوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين فنظروا إليه

ليعيونه، وقالوا: ما رأينا رجلا مثله: أو إنه لمجنون، فقال الله لنبيه عند ذلك: وإن يكاد الذين كفروا ليرمونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون إنه لمجنون. وبنحو الذي قلنا في معنى ليزلقونك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٠٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر يقول: ينفذونك بأبصارهم من شدة النظر، يقول ابن عباس: يقال للسهم: زهق السهم أو زلق.* - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ليزلقونك بأبصارهم يقول: لينفذونك بأبصارهم.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول: ليزهقونك بأبصارهم.

٢٦٩٠٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا معاوية، عن إبراهيم، عن عبد الله أنه كان يقرأ: وإن يكاد الذين كفروا ليزهقونك.

٢٦٩٠٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: ليزلقونك قال: لينفذونك بأبصارهم.

٢٦٩٠٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: ليزلقونك بأبصارهم قال: ليزهقونك، وقال الكلبي ليصرعونك.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لينفذونك بأبصارهم معادة لكتاب الله، ولذكر الله.

٢٦٩٠٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم يقول: ينفذونك بأبصارهم من العداوة والبغضاء.

واختلفت القراء في قراءة قوله ليزلقونك فقرأ ذلك عامة قراء المدينة ليزلقونك بفتح الياء من زلقته أزلقه زلقا. وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة ليزلقونك بضم الياء من أزلقه يزلقه.

والصواب من القول في ذلك عند أنهما قراءتان معروفتان، ولغتان مشهورتان في العرب متقاربتا المعنى والعرب تقول للذي يحلق الرأس: قد أزلقه وزلقه، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله لما سمعوا الذكر يقول: لما سمعوا كتاب الله يتلى ويقولون إنه لمجنون يقول تعالى ذكره: يقول هؤلاء المشركون الذين وصف صفتهم إن محمدا لمجنون، وهذا الذي جاءنا به من الهذيان الذي يهذي به في جنونه وما هو إلا ذكر للعالمين وما محمد

إلا ذكر ذكر الله به العالمين الثقيلين الجن والإنس.

آخر تفسير سورة ن والقلم

سورة الحاقة

(٦٩) سورة الحاقة مكية

وآياتها ثنتان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (الحاقة * ما الحاقة * وما أدراك ما الحاقة * كذبت ثمود وعاد بالقارعة) *.

يقول تعالى ذكره: الساعة الحاقة التي تحق فيها الأمور، ويجب فيها الجزاء على الأعمال ما الحاقة يقول: أي شئ الساعة الحاقة. وذكر عن العرب أنها تقول: لما عرف الحاقة متى والحقة متى، وبالكسر بمعنى واحد في اللغات الثلاث، وتقول: وقد حق

عليه الشئ إذا وجب، فهو يحق حقوقا. والحاقة الأولى مرفوعة بالثانية، لان الثانية

بمنزلة

الكناية عنها، كأنه عجب منها، فقال: الحاقة: ما هي كما يقال: زيد ما زيد. والحاقة

الثانية

مرفوعة بما، وما بمعنى أي، وما رفع بالحاقة الثانية، ومثله في القرآن

وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين والقارعة ما القارعة فما في موضع رفع بالقارعة

الثانية والأولى

بجملة الكلام بعدها. وبنحو الذي قلنا في قوله: الحاقة قال أهل التأويل ذكر من قال

ذلك:

٢٦٩٠٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن

عباس، في قوله الحاقة قال: من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذره عباده.

٢٦٩٠٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن شريك، عن جابر، عن عكرمة

قال: الحاقة القيامة.

٢٦٩١٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: الحاقة يعني الساعة أحقت لكل عامل عمله.

* - حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة الحاقة قال: أحقت لكل قوم أعمالهم.

٢٦٩١١ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: الحاقة يعني القيامة.

٢٦٩١٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: الحاقة ما

الحاقة والقارعة ما القارعة والواقعة و الطامة و
الصاخة قال: هذا كله يوم القيامة الساعة، وقرأ قول الله: ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة والخافضة من هؤلاء أيضا خفضت أهل النار، ولا نعلم أحدا أخفض من أهل النار، ولا أذل ولا أخزى ورفعت أهل الجنة، ولا نعلم أحدا أشرف من أهل الجنة ولا أكرم. وقوله: وما أدراك ما الحاقة يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وأي شيء أدراك وعرفك أي شيء الحاقة.

٢٦٩١٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: ما في القرآن وما يدريك فلم يخبره، وما كان وما أدراك، فقد أخبره.

٢٦٩١٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما أدراك ما الحاقة تعظيما ليوم القيامة كما تسمعون.

وقوله: كذبت ثمود وعاد بالقارعة يقول تعالى ذكره: كذبت ثمود قوم صالح، وعاد قوم هود بالساعة التي تفرع قلوب العباد فيها بهجومها عليهم. والقارعة أيضا: اسم من أسماء القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كذبت ثمود وعاد بالقارعة أي بالساعة.

٢٦٩١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: كذبت ثمود وعاد بالقارعة قال: القارعة: يوم القيامة. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية * وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية * سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجاز نخل خاوية * فهل ترى لهم من باقية) * .

يقول تعالى ذكره: فأما ثمود قوم صالح، فأهلكهم الله بالطاغية. واختلف في معنى الطاغية التي أهلك الله بها ثمود أهل التأويل، فقال بعضهم: هي طغيانهم وكفرهم بالله. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩١٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله عز وجل: فأهلكوا بالطاغية قال: بالذنوب.

٢٦٩١٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية فقرأ قول الله: كذبت ثمود بطغواها وقال: هذه الطاغية طغيانهم وكفرهم بآيات الله. الطاغية طغيانهم الذي طغوا في معاصي الله وخلاف كتاب الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة التي قد جاوزت مقادير الصياح وطغت عليها. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فأما ثمود فأهلكوا بالطاغية بعث الله عليهم صيحة فأهمدتهم.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بالطاغية قال: أرسل الله عليهم صيحة واحدة فأهدمتهم. وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فأهلكوا بالصيحة الطاغية.

وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب، لأن الله إنما أخبر عن ثمود بالمعنى الذي أهلكها به، كما أخبر عن عاد بالذي أهلكها به، فقال: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية ولو كان

الخبر عن ثمود بالسبب الذي أهلكها من أجله، كان الخبر أيضا عن عاد كذلك، إذ كان ذلك

في سياق واحد، وفي اتباعه ذلك بخبره عن عاد بأن هلاكها كان بالريح الدليل الواضح على

أن اخباره عن ثمود إنما هو ما بينت.

وقوله: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول تعالى ذكره: وأما عاد قوم هود فأهلكهم الله بريح صرصر، وهي الشديدة العصف مع شدة بردها عاتية يقول: عنت على خزانها في الهبوب، فتجاوزت في الشدة والعصف مقدارها المعروف في الهبوب والبرد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٢٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه عن ابن عباس، قوله: وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية يقول: بريح مهلكة باردة، عنت عليهم بغير رحمة ولا بركة، دائمة لا تفتت.

٢٦٩٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأما عاد فأهلكوا بريح صرصر عاتية والصرصر الباردة عنت عليهم حتى نقتت عن أفئدتهم.

٢٦٩٢٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن المسيب، عن شهر بن حوشب، عن ابن عباس، قال ما أرسل الله من ريح قط إلا بمكيال ولا أنزل

قطرة قط إلا بمثقال، إلا يوم نوح ويوم عاد، فإن الماء يوم نوح طغى على خزانة، فلم يكن

لهم عليه سبيل، ثم قرأ: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية وإن الريح عنت على خزانها فلم يكن لهم عليها سبيل، ثم قرأ: بريح صرصر عاتية.

٢٦٩٢٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا أبو سنان، عن غير واحد، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، قال: لم تنزل قطرة من ماء إلا بكيل على يدي ملك فلما كان يوم نوح أذن للماء دون الخزان، فطغى الماء على الجبال فخرج، فذلك قول الله: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ولم ينزل من الريح شئ إلا بكيل على يدي ملك إلا يوم عاد، فإنه أذن لها دون الخزان، فخرجت، وذلك قول الله: بريح صرصر عاتية عنت على الخزان.

٢٦٩٢٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: بريح صرصر عاتية قال: الصرصر: الشديدة، والعاتية: القاهرة التي عنت عليهم فقهرتهم.

٢٦٩٢٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

صرصر قال: شديدة.

٢٦٩٢٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بريح صرصر يعني: باردة عاتية، عنت عليهم بلا رحمة ولا بركة.

وقوله: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما يقول تعالى ذكره: سخر تلك الرياح على عاد سبع ليال وثمانية أيام حسوما فقال بعضهم: عنى بذلك تباعا. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٢٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وثمانية أيام حسوما يقول: تباعا.

٢٦٩٢٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

حسوما قال: متتابعة.

- ٢٦٩٢٩ - حدثنا ابن حميد، قال حكام، عن عمرو، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن ابن مسعود وثمانية أيام حسوما قال: متتابعة.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله بن مسعود مثل حديث محمد بن عمرو.
- * - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر، عن عبد الله حسوما قال: تباعا.
- ٢٦٩٣٠ - قال: ثنا يحيى بن سعيد القطان، قال: ثنا سفيان، عن سماك بن حرب، عن عكرمة، في قوله: حسوما قال: تباعا.
- * - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك بن حرب، عن عكرمة أنه قال في هذه الآية وثمانية أيام حسوما قال: متتابعة.
- ٢٦٩٣١ - حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة وثمانية أيام حسوما قال: متتابعة ليس لها فترة.
- * - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وثمانية أيام حسوما قال: متتابعة ليس فيه تفتير.
- * - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله حسوما قال: دائمات.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن منصور، عن مجاهد، عن أبي معمر عبد الله بن سخبرة، عن ابن مسعود أيام حسوما قال: متتابعة.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان قال: قال مجاهد: أيام حسوما قال: تباعا.
- ٢٦٩٣٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان أيام حسوما قال: متتابعة، وأيام نحسات قال: مشائيم.

وقال آخرون: عني بقوله: حسوما الريح، وأنها تحسم كل شيء، فلا تبقى من عاد أحدا، وجعل هذه الحسوم من صفة الريح. ذكر من قال ذلك:
٢٦٩٣٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله:
وثمانية حسوما قال: حسمتهم لم تبق منهم أحدا، قال: ذلك الحسوم مثل الذي يقول:
احسم هذا الامر قال: وكان فيهم ثمانية لهم خلق يذهب بهم في كل مذهب قال: قال
موسى بن عقبة: فلما جاءهم العذاب قالوا: قوموا بنا نرد هذا العذاب عن قومنا قال:
فقاموا وصفوا في الوادي، فأوحى الله إلى ملك الريح أن يقلع منهم كل يوم واحدا،
وقرأ

قول الله: سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما حتى بلغ: نخل خاوية قال:
فإن كانت الريح لتمر بالظعينة فتستدبرها وحمولتها، ثم تذهب بهم في السماء، ثم
تكبهم

على الرؤوس، وقرأ قول الله: فلما رأوه عارضا مستقبل أوديتهم هذا عارض ممطرنا
قال: وكان أمسك عنهم المطر، فقرأ حتى بلغ: تدمر كل شيء بأمر ربها قال: وما
كانت الريح تقلع من أولئك الثمانية كل يوم إلا واحدا قال: فلما عذب الله قوم عاد،
أبقى

الله واحدا ينذر الناس، قال: فكانت امرأة قد رأت قومها، فقالوا لها: أنت أيضا، قالت:
تنحيت على الجبل قال: وقد قيل لها بعد: أنت قد سلمت وقد رأيت، فكيف لا رأيت
عذاب الله؟ قالت: ما أدري غير أن أسلم ليلة: ليلة لا ريح.

* وأولى القولين في ذلك عندي بالصواب قول من قال: عني بقوله حسوما
متتابعة، لاجتماع الحجة من أهل التأويل على ذلك. وكان بعض أهل العربية يقول:
الحسوم: التباع، إذا تتابع الشيء فلم ينقطع أوله عن آخره قيل فيه حسوم قال: وإنما
أخذوا والله أعلم من حسم الداء: إذا كوى صاحبه، لأنه لحم يكوى بالمكواة، ثم يتابع
عليه.

وقوله: فترى القوم فيها صرعى يقول: فترى يا محمد قوم عاد في تلك السبع
الليالي والثمانية الأيام الحسوم صرعى قد هلكوا كأنهم أعجاز نخل خاوية يقول:
كأنهم

أصول نخل قد خوت، كما:

٢٦٩٣٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كأنهم أعجاز
نخل خاوية: وهي أصول النخل.

وقوله: فهل ترى لهم من باقية يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد (ص): فهل ترى يا محمد لعاد قوم هود من بقاء. وقيل: عني بذلك: فهل ترى
منهم باقيا. وكان بعض أهل
المعرفة بكلام العرب من البصريين يقول: معنى ذلك: فهل ترى لهم من بقية، ويقول:
مجازها مجاز الطاغية مصدر. القول في تأويل قوله تعالى:
* (وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة * فعصوا رسول ربهم فأخذهم أخذة
رايبة * إنا لما طغا الماء حملناكم في الجارية * لنجعلها لكم تذكرة وتعيها أذن واعية)
*

يقول تعالى ذكره: وجاء فرعون مصر. واختلفت القراء في قراءة قوله: ومن
قبله فقرأته عامة قراء المدينة والكوفة ومكة خلا الكسائي: ومن قبله بفتح القاف
وسكون الباء، بمعنى: وجاء من قبل فرعون من الأمم المكذبة بآيات الله كقوم نوح
وعاد

وتمود وقوم لوط بالخطيئة. وقرأ ذلك عامة قراء البصرة والكسائي: ومن قبله بكسر
القاف وفتح الباء، بمعنى: وجاء مع فرعون من أهل بلده مصر من القبط.
* والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله والمؤتفكات بالخاطئة يقول: والقرى التي
اتفكت بأهلها فصار عاليها سافلها بالخاطئة يعني بالخطيئة. وكانت خطيئتها: إتيانها
الذكران في أدبارهم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله والمؤتفكات قال أهل التأويل.
ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٣٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وجاء
فرعون ومن قبله والمؤتفكات قرية لوط. وفي بعض القراء: وجاء فرعون ومن معه.
٢٦٩٣٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة قال: المؤتفكات: قوم لوط، ومدينتهم
وزرعهم، وفي قوله: والمؤتفكة أهوى قال: أهواها من السماء: رمى بها من
السماء أوحى الله إلى جبريل عليه السلام، فاقتلعها من الأرض، ربضها ومدينتها، ثم

هوى بها إلى السماء ثم قلبهم إلى الأرض، ثم أتبعهم الصخر حجارة، وقرأ قول الله: حجارة من سجيل منضود مسومة قال: المسومة: المعدة للعذاب.

٢٦٩٣٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وجاء فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخطئة يعني المكذبين.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والمؤتفكات هم قوم لوط، ائتفكت بهم أرضهم.

وبما قلنا في قوله: بالخطئة قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٣٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد بالخطئة قال: الخطايا.

وقوله: فعصوا رسول ربهم يقول جل ثناؤه: فعصى هؤلاء الذين ذكرهم الله، وهم فرعون ومن قبله والمؤتفكات رسول ربهم.

وقوله: فأخذهم أخذة رابية يقول: فأخذهم ربهم بتكذيبهم رسله أخذة، يعني أخذة زائدة شديدة نامية، من قولهم: أربيت إذا أخذ أكثر مما أعطى من الربا يقال: أربيت فربا رباك، والفضة والذهب قد ربوا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٣٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أخذة رابية قال: شديدة.

٢٦٩٤٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فأخذهم أخذة رابية يعني أخذة شديدة.

٢٦٩٤١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله الله: فأخذهم أخذة رابية قال: كما يكون في الخير رابية كذلك يكون في الشر رابية، قال:

ربا عليهم: زاد عليهم، وقرأ قول الله عز وجل: إن الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب، وقرأ قول الله عز وجل: والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم يقول: ربا لهؤلاء الخير ولهؤلاء الشر.
وقوله: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية يقول تعالى ذكره: إنا لما كثر الماء فتجاوز حده المعروف، كان له، وذلك زمن الطوفان.
وقيل: إنه زاد فعلا فوق كل شيء بقدر خمس عشرة ذراعا. ذكر من قال ذلك، ومن قال في قوله: طغى مثل قولنا:

٢٦٩٤٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إنا لما طغى الماء قال: بلغنا أنه طغى فوق كل شيء خمس عشرة ذراعا.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنا لما طغى الماء

حملناكم في الجارية ذاكم زمن نوح طغى

الماء على كل خمس عشرة ذراعا بقدر كل شيء.

٢٦٩٤٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب القمي، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير، في قوله: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية قال: لم تنزل من السماء قطرة إلا بعلم الخزان، إلا حيث طغى الماء، فإنه قد غضب لغضب الله، فطغى على

الخزان، فخرج ما لا يعلمون ما هو.

٢٦٩٤٤ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إنا لما طغى الماء حملناكم في الجارية إنما يقول: لما كثر.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن

أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنا لما طغى الماء يعني كثر الماء ليالي غرق الله قوم نوح.

٢٦٩٤٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

إنا لما طغى الماء حملناكم قال محمد بن عمرو في حديثه: طما وقال الحارث: ظهر.

٢٦٩٤٦ - حدثت عن الحسين بن الفرغ، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، عن الضحاك، في قوله: لما طغى الماء: كثر وارتفع.

وقوله: حملناكم في الجارية يقول: حملناكم في السفينة التي تجري في الماء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٤٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: حملناكم في الجارية الجارية: السفينة.

٢٦٩٤٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: حملناكم في الجارية والجارية: سفينة نوح التي حملتم فيها.

وقيل: حملناكم، فخاطب الذين نزل فيهم القرآن، وإنما حمل أجدادهم نوحا وولده، لان الذين خوطبوا بذلك ولد الذين حملوا في الجارية، فكان حمل الذين حملوا فيها من الأجداد حملا لذريتهم على ما قد بينا من نظائر ذلك في أماكن كثيرة من كتابنا هذا.

وقوله: لنجعلها لكم تذكرة يقول: لنجعل السفينة الجارية التي حملناكم فيها لكم تذكرة، يعني عبرة وموعظة تتعظون بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٤٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لنجعلها لكم تذكرة فأبقاها الله تذكرة وعبرة وآية حتى نظر إليها أوائل هذه الأمة، وكم من سفينة قد

كانت بعد سفينة نوح قد صارت رمادا.

وقوله: وتعيها أذن واعية يعني حافظة عقلت عن الله ما سمعت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٥٠ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول: حافظة.

٢٦٩٥١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وتعيها أذن واعية يقول: سامعة، وذلك الاعلان. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٥٢ - حدثنا نصر بن علي، قال: ثنا أبي، قال: ثنا خالد بن قيس، عن قتادة وتعيها أذن واعية قال: أذن عقلت عن الله.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وتعيها أذن واعية أذن عقلت عن الله، فانتفعت بما سمعت من كتاب الله.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أذن واعية قال: أذن سمعت، وعقلت ما سمعت.

٢٦٩٥٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: الضحاك يقول في قوله: وتعيها أذن واعية سمعتها أذن ووعت.

٢٦٩٥٤ - حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، عن علي بن حوشب، قال: سمعت مكحولاً يقول: قرأ رسول الله (ص): وتعيها أذن واعية ثم التفت إلى علي،

فقال: سألت الله أن يجعلها أذنك، قال علي رضي الله عنه: فما سمعت شيئاً من رسول الله (ص) فنسيته.

٢٦٩٥٥ - حدثني محمد بن خلف، قال: ثنا بشر بن آدم، قال: ثنا عبد الله بن الزبير، قال: ثنا عبد الله بن رستم، قال: سمعت بريدة يقول: سمعت رسول الله (ص) يقول

لعلي: يا علي إن الله أمرني أن أذنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك، وأن تعي، وحق على الله

أن تعي، قال: فنزلت وتعيها أذن واعية.

* - حدثني محمد بن خلف، قال: ثنا الحسن بن حماد، قال: ثنا إسماعيل بن إبراهيم أبو يحيى التيمي عن فضيل بن عبد الله، عن أبي داود، عن بريدة الأسلمي، قال: سمعت رسول الله (ص) يقول لعلي: إن الله أمرني أن أعلمك وأن أذنيك ولا أجفوك ولا

أقصيك، ثم ذكر مثله.

٢٦٩٥٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتعيها أذن واعية قال: واعية يحذرون معاصي الله أن يعذبهم الله عليها، كما عذب من

كان قبلهم تسمعتها فتعيها، إنما تعي القلوب ما تسمع الآذان من الخير والشر من باب الوعي. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فإذا نفخ في الصور نفخة واحدة* وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة* فيومئذ وقعت الواقعة)*].

يقول تعالى ذكره: فإذا نفخ في الصور إسرافيل نفخة واحدة وهي النفخة الأولى، وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة يقول: فزلزلنا زلزلة واحدة. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٦٩٥٧ - حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وحملت الأرض والجبال فدكتا دكة واحدة قال: صارت غبارا.

وقيل: فدكتا وقد ذكر قبل الجبال والأرض، وهي جماع، ولم يقل: فدككن، لأنه جعل الجبال كالشئ الواحد، كما قال الشاعر:

هما سيدان يزعمان وإنما* يسوداننا إن يسرت غنماهما

وكما قيل: أن السماوات والأرض كانتا رتقا. فيومئذ وقعت الواقعة يقول

جل ثناؤه: فيومئذ وقعت الصيحة الساعة، وقامت القيامة. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وانشقت السماء فهي يومئذ واهية* والملك على أرجائها ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية* يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية)*.

يقول تعالى ذكره: وانصدعت السماء فهي يومئذ واهية يقول: منشقة متصدعة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٥٨ - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: سمعت الضحاک بن مزاحم، قال: إذا كان يوم القيامة أمر الله السماء الدنيا

بأهلها، ونزل من فيها من الملائكة، فأحاطوا بالأرض ومن عليها، ثم الثانية، ثم الثالثة، ثم

الرابعة، ثم الخامسة، ثم السادسة، ثم السابعة، فصفوا صفا دون صف ثم نزل الملك الأعلى على مجنبيه اليسرى جهنم، فإذا رآها أهل الأرض ندوا، فلا يأتون قطرا من أقطار الأرض إلا وجدوا سبعة صفوف من الملائكة، فيرجعون إلى المكان الذي كانوا فيه،

فذلك قوله الله: إني أخاف عليكم يوم التناد يوم تولون مدبرين ما لكم من الله من عاصم وذلك قوله: وجاء ربك والملك صفا صفا وجاء يومئذ بجهنم، وقوله: يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفذوا لا تنفذون إلا بسلطان وذلك قوله: وانشقت السماء فهي يومئذ واهية والملك على أرجائها.

٢٦٩٥٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وانشقت السماء فهي يومئذ واهية يعني: متمزقة ضعيفة.

والملك على أرجائها يقول تعالى ذكره: والملك على أطراف السماء حين تشقق وحافاتهما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٦٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والملك على أرجائها يقول: والملك على حافات السماء حين تشقق ويقال: على شقة، كل شيء تشقق عنه.

٢٦٩٦١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

والملك على أرجائها قال: أطرافها.

٢٦٩٦٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: والملك على أرجائها قال: على حافات السماء.

٢٦٩٦٣ - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأجلح، قال: قلت للضحك: ما أرجاؤها، قال: حافاتهما.

٢٦٩٦٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثني سعيد: عن قتادة والملك على أرجائها على حافاتهما.

٢٦٩٦٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر والملك على أرجائها قال: بلغني أنها أقطارها، قال قتادة: على نواحيها.

٢٦٩٦٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان والملك على أرجائها قال: نواحيها.

٢٦٩٦٧ - حدثني الحارث، قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا ورقاء، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن المسيب: الأرجاء حافات السماء.

٢٦٩٦٨ - قال: ثنا الأشيب، قال: ثنا أبو عوانة، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير والملك على أرجائها قال: على ما لم يه منها.

* - حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا حسين الأشقر، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله والملك على أرجائها قال: على ما لم يه منها.

وقوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اختلف أهل التأويل في الذي عنى بقوله ثمانية فقال بعضهم: عنى به ثمانية صفوف من الملائكة، لا يعلم عدتهن إلا الله. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٦٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا طلق عن ظهير، عن السدي، عن أبي مالك عن ابن عباس: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم إلا الله.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ين عمي، قال: ثنا أبي، عن

أبيه، عن ابن عباس، في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: هي الصفوف من وراء الصفوف.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: ثمانية صفوف من الملائكة.

٢٦٩٧٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال بعضهم: ثمانية صفوف لا يعلم عدتهن إلا الله. وقال بعضهم: ثمانية أملاك على خلق الوعلة. وقال آخرون: بل عنى به ثمانية أملاك. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٧١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: ثمانية أملاك، وقال: قال رسول الله (ص): يحمله اليوم أربعة، ويوم القيامة ثمانية، وقال رسول الله (ص): إن أقدامهم لفي الأرض السابعة، وإن مناكبهم لخارجة من السماوات عليها العرش قال ابن زيد: الأربعة، قال: بلغنا أن رسول الله (ص) قال: لما خلقهم الله قال: تدرون لم خلقتكم؟ قالوا: خلقتنا ربنا

لما تشاء، قال لهم: تحملون عرشي، ثم قال: سلوني من القوة ما شئتم أجعلها فيكم، فقال

واحد منهم: قد كان عرش ربنا على الماء، فاجعل في قوة الماء، قال: قد جعلت فيك قوة

الماء وقال آخر: اجعل في قوة السماوات، قال: قد جعلت فيك قوة السماوات وقال آخر:

اجعل في قوة الأرض، قال: قد جعلت فيك قوة الأرض والجبال وقال آخر: اجعل في قوة

الرياح، قال: قد جعلت فيك قوة الرياح ثم قال: احملوا، فوضعوا العرش على كواهلهم، فلم يزولوا قال: فجاء علم آخر، وإنما كان علمهم الذي سأله القوة، فقال لهم: قولوا: لا

حول ولا قوة إلا بالله، فقالوا: لا حول ولا قوة إلا بالله، فجعل الله فهم من الحول والقوة ما

لم يبلغه علمهم، فحملوا.

٢٦٩٧٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، قال: بلغنا أن رسول الله (ص) قال: هم اليوم أربعة، يعني حملة العرش وإذا كان يوم القيامة أيدهم الله

بأربعة آخرين فكانوا ثمانية وقد قال الله: ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية.

٢٦٩٧٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن عطاء، عن ميسرة، قوله:

(٧٣)

ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قال: أرجلهم في التخوم لا يستطيعون أن يرفعوا أبصارهم من شعاع النور:

وقوله: يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية يقول تعالى ذكره: يومئذ أيها الناس تعرضون على ربكم، وقيل: تعرضون ثلاث عرضات. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٧٤ - حدثنا الحسن بن قزعة الباهلي، قال: ثنا وكيع بن الجراح، قال: ثنا علي بن علي الرفاعي، عن الحسن، عن أبي موسى الأشعري، قال: تعرض الناس ثلاث عرضات، فأما عرضتان فجدال ومعاذير. وأما الثالثة، فعند ذلك تطير الصحف في الأيدي،

فأخذ بيمينه، وأخذ بشماله.

٢٦٩٧٥ - حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سليمان بن حيان، عن

مروان الأصغر، عن أبي وائل عن عبد الله، قال: يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات: عرضتان معاذير وخصومات، والعرضة الثالثة تطير الصحف في الأيدي.

٢٦٩٧٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يقول: يعرض الناس ثلاث عرضات يوم القيامة، فأما عرضتان ففيهما خصومات ومعاذير وجدال. وأما العرضة الثالثة

فتطير الصحف في الأيدي.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.

وقوله: لا تخفى منكم خافية يقول جل ثناؤه: لا تخفى على الله منكم خافية، لأنه عالم بجميعكم، محيط بكلكم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فأما من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه * إني ظننت أني ملاق حسابه) *

يقول تعالى ذكره: فأما من أعطي كتاب أعماله بيمينه، فيقول تعالى اقرأوا كتابيه، كما:

٢٦٩٧٧ - حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: هاؤم اقرأوا كتابيه قال: تعالوا.
٢٦٩٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: كان بعض أهل العلم يقول: وجدت أكيس الناس من قال: هاؤم اقرأوا كتابيه.
وقوله: إني ظننت أني ملاق حساييه يقول: أني علمت أني ملاق حساييه إذا وردت يوم القيامة على ربي. وبنحو الذي قلنا في تأويل قوله: إني ظننت قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٧٩ - حدثني علي، ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله إني ظننت أني ملاق حساييه يقول: أيقنت.
٢٦٩٨٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إني ظننت إني ملاق حساييه: ظن ظنا يقينا، فنفعه الله بظنه.
٢٦٩٨١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إني ظننت أني ملاق حساييه قال: إن الظن من المؤمن يقين، وإن عسى من الله واجب فعسى أولئك أن يكونوا من المهتدين فعسى أن يكونوا من المفلحين.
٢٦٩٨٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إني ظننت أني ملاق حساييه قال: ما كان من ظن الآخرة فهو علم.
٢٦٩٨٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جابر، عن مجاهد، قال: كل ظن في القرآن إني ظننت يقول: أي علمت. القول في تأويل قوله تعالى: * (فهو في عيشة راضية * في جنة عالية * قطوفها دانية * كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية) *.

يقول تعالى ذكره: فالذي وصفت أمره، وهو الذي أوتي كتابه بيمينه، في عيشة مرضية، أو عيشة فيها الرضا، فوصفت العيشة بالرضا وهي مرضية، لان ذلك مدح للعيشة،

والعرب تفعل ذلك في المدح والذم فتقول: هذا ليل نائم، وسر كاتم، وماء دافق، فيوجهون الفعل إليه، وهو في الأصل مفعول لما يراد من المدح أو الذم، ومن قال ذلك لم

يجز له أن يقول للضارب مضروب، ولا للمضروب ضارب، لأنه لا مدح فيه ولا ذم. وقوله: في جنة عالية يقول: في بستان عال رفيع، وفي من قوله في جنة من صلة عيشة. وقوله: قطوفها دانية يقول: ما يقطف من الجنة من ثمارها دان قريب من قاطفه.

وذكر أن الذي يريد ثمرها يتناوله كيف شاء قائما وقاعدا، لا يمنعه منه بعد، ولا يحول بينه وبينه شوك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٦٩٨٤ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، قال: سمعت البراء يقول في هذه الآية قطوفها دانية قال: يتناول الرجل من فواكهها وهو نائم.

٢٦٩٨٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: قطوفها دانية: دنت فلا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

وقوله: وكلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول لهم ربهم جل ثناؤه: كلوا معشر من رضيت عنه، فأدخلته جنتي من ثمارها، وطيب ما فيها من الأطعمة،

واشربوا من أشربتها، هنيئا لكم لا تتأذون بما تأكلون، ولا بما تشربون، ولا تحتاجون من أكل ذلك إلى غائط ولا بول بما أسلفتم في الأيام الخالية يقول: كلوا واشربوا هنيئا:

جزاء من الله لكم، وثوابا بما أسلفتم، أو على ما أسلفتم: أي على ما قد متم في دنياكم لآخرتكم من العمل بطاعة الله في الأيام الخالية، يقول: في أيام الدنيا التي خلت فمضت.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٨٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله كلوا واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية إن أيامكم هذه أيام خالية: هي أيام فانية، تؤدي

إلى أيام باقية، فاعملوا في هذه الأيام، وقدموا فيها خيرا إن استطعتم، ولا قوة إلا بالله. ٢٦٩٨٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

بما أسلفتم في الأيام الخالية قال: أيام الدنيا بما عملوا فيها. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه * ولم أدر ما حساييه * يا ليتها كانت القاضية) *.

يقول تعالى ذكره: وأما من أعطى يومئذ كتاب أعماله بشماله، فيقول: يا ليتني لم أعط كتابيه، ولم أدر ما حساييه يقول: ولم أدر أي شيء حساييه. وقوله: يا ليتها كانت القاضية يقول: يا ليت الموتة التي منها في الدنيا كانت هي الفراغ من كل ما بعدها، ولم يكن بعدها حياة ولا بعث والقضاء: هو الفراغ. وقيل: إنه تمنى الموت الذي يقضى عليه، فتخرج منه نفسه وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٨٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يا ليتها

كانت القاضية تمنى الموت، ولم يكن في الدنيا شيء أكره عنده من الموت.

٢٦٩٨٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يا

ليتها كانت القاضية الموت. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ما أغنى عني ماليه * هلك عني سلطانيه * خذوه فغلوه * ثم الجحيم صلوه * ثم في سلسلة ذراعها سبعون ذراعا فاسلكوه * إنه كان لا يؤمن بالله العظيم) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الذي أوتي كتابه بشماله: ما أغنى عني ماليه يعني أنه لم يدفع عنه ماله الذي كان يملكه في الدنيا من عذاب الله شيئا هلك عني سلطانيه يقول: ذهب عني حججي، وضلت، فلا حجة لي أحتج بها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٩٠ - حدثني محمد بن سعد، مقال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس هلك عني سلطانيه يقول: ضلت عني كل بينة فلم تغن عني شيئا.

٢٦٩٩١ - حدثني عبد الرحمن بن الأسود الطفاوي، قال: ثنا محمد بن ربيعة، عن النضر بن عربي، قال: سمعت عكرمة يقول: هلك عنى سلطانيه قال: حجتني.
٢٦٩٩٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله هلك عنى سلطانيه قال: حجتني.

٢٦٩٩٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله هلك عنى سلطانيه أما والله ما كل من دخل النار كان أمير قرية يجيها، ولكن الله خلقهم وسلطهم

على أقرانهم، وأمرهم بطاعة الله، ونهاهم عن معصية الله.

٢٦٩٩٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: هلك عنى سلطانيه يقول: بينتي ضلت عنى. وقال آخرون: عنى بالسلطان في هذا الموضع: الملك. ذكر من قال ذلك:
٢٦٩٩٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: هلك عنى سلطانيه قال: سلطان الدنيا.

وقوله: خذوه فغلوه يقول تعالى ذكره لملائكته من خزان جهنم: خذوه فغلوه ثم الجحيم صلوه يقول: ثم في جهنم أوردوه ليصلى فيها ثم في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا فاسلكوه يقول: ثم اسكلوه في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا بذراع الله أعلم بقدر طولها. وقيل: إنها تدخل في دبره، ثم تخرج من منخرية. وقال بعضهم: تدخل في فيه، وتخرج من دبره. ذكر من قال ذلك:

٢٦٩٩٦ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن نسير بن دعلوق، قال: سمعت نوبا يقول: في سلسلة ذرعا سبعون ذراعا قال: كل ذراع سبعون باعا، الباع: أبعد ما بينك وبين مكة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا نسير، قال: سمعت نوبا يقول في رحبة الكوفة في إمارة مصعب بن الزبير في قوله في سلسلة ذرعا

سبعون ذراعا قال: الذراع: سبعون باعا، الباع: أبعد ما بينك وبين مكة.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن نسير بن دعلوق أبي طعمة،

عن نوف البكالي في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا قال: كل ذراع سبعون باعا، كل باع أبعد مما بينك وبين مكة وهو يومئذ في مسجد الكوفة.

٢٦٩٩٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس.

قوله: في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه قال: بذراع الملك فاسلكوه، قال: تسلك في دبره حتى تخرج من منخريره، حتى لا يقوم على رجليه.

٢٦٩٩٨ - حدثنا بن المثنى، قال: ثنا يعمر بن بشير المنقري، قال: ثنا ابن المبارك، قال: أخبرنا سعيد بن يزيد، عن أبي السمح، عن عيسى بن هلال الصدفي، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال: قال رسول الله (ص): لو أن رصاصة مثل هذه، وأشار

إلى جمجمة، أرسلت من السماء إلى الأرض، وهي مسيرة خمسمائة سنة، لبلغت الأرض

قبل الليل، ولو أنها أرسلت من رأس السلسلة لسارت أربعين خريفا الليل والنهار قبل أن تبلغ قعرها أو أصلها.

٢٦٩٩٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن ابن المبارك، عن مجاهد، عن جويبر، عن الضحاك، فاسلكوه قال: السلك: أن تدخل السلسلة في فيه، وتخرج من دبره.

وقيل: ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه وإنما تسلك السلسلة في فيه، كما قالت العرب: أدخلت رأسي في القلنسوة، وإنما تدخل القلنسوة في الرأس، وكما قال الأعرشي:

إذا ما السراب ارتدى بالأكم
وإنما يرتدي الأكم بالسراب وما أشبه ذلك، وإنما قيل ذلك كذلك لمعرفة السامعين معناه، وإنه لا يشكل على سامعه ما أراد قائله.

وقوله: إنه كان لا يؤمن بالله العظيم يقول: افعلوا ذلك به جزاء له على كفره بالله في الدنيا، إنه كان لا يصدق بوحدانية الله العظيم. القول في تأويل قوله تعالى: * (ولا يحض على طعام المسكين * فليس له اليوم ها هنا حميم * ولا طعام إلا من غسلين * لا يأكله إلا الخاطئون) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هذا الشقي الذي أوتي كتابه بشماله: إنه كان في الدنيا لا يحض الناس على إطعام أهل المسكنة والحاجة.

وقوله: فليس له اليوم ههنا حميم يقول جل ثناؤه: فليس له اليوم وذلك يوم القيامة ها هنا، يعني في الدار الآخرة حميم، يعني قريب يدفع عنه، ويغيثه مما هو فيه من البلاء، كما:

٢٧٠٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فليس له اليوم ههنا حميم القريب في كلام العرب ولا طعام إلا من غسلين يقول جل ثناؤه: ولا له طعام كما كان لا يحض في الدنيا على طعام المسكين، إلا طعام من غسلين، وذلك ما يسيل من صديد أهل النار.

وكان بعض أهل العربية من أهل البصرة يقول: كل جرح غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلى من الغسل من الجراح والدبر، وزيد فيه الياء والنون بمنزلة عفرين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٠١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ولا طعام إلا من غسلين صديد أهل النار.

٢٧٠٠٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولا طعام إلا من غسلين قال: ما يخرج من لحومهم.

٢٧٠٠٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا طعام إلا من غسلين شر الطعام وأخبثه وأبشعه.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٧٠٠٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا طعام إلا من غسلين قال: الغسلين والزقوم لا يعلم أحد ما هو.

وقوله: لا يأكله إلا الخاطئون يقول: لا يأكل الطعام الذي من غسلين إلا الخاطئون، وهم المذنبون الذين ذنوبهم كفر بالله. القول في تأويل قوله تعالى: * (فلا أقسم بما تبصرون * وما لا تبصرون * إنه لقول رسول كريم * وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون * ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون) *.

يقول تعالى ذكره: فلا، ما الامر كما تقولون معشر أهل التكذيب بكتاب الله ورسوله، أقسم بالأشياء كلها التي تبصرون منها، والتي لا تبصرون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٠٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون قال: أقسم بالأشياء، حتى أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون.

٢٧٠٠٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون يقول: بما ترون وبما لا ترون.

وقوله: إنه لقول رسول كريم يقول تعالى ذكره: إن هذا القرآن رسول كريم، وهو محمد (ص) يتلوه عليهم.

وقوله: وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون يقول جل ثناؤه: ما هذا القرآن بقول شاعر لان محمدا لا يحسن قول الشعر، فتقولوا هو شعر قليلا ما تؤمنون يقول: تصدقون قليلا به أنتم، وذلك خطاب من الله لمشركي قريش ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون يقول: ولا هو بقول كاهن، لان محمدا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول: ولا هو بقول كاهن، لان محمدا ليس بكاهن، فتقولوا: هو من سجع الكهان قليلا ما تذكرون يقول: تتعظون به أنتم، قليلا ما تعتبرون به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٠٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون طهره الله من ذلك وعصمه ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون طهره الله من الكهانة، وعصمه منها. القول في تأويل قوله تعالى:

* (تنزيل من رب العالمين * ولو تقول علينا بعض الأقاويل * لاخذنا منه باليمين * ثم لقطعنا منه الوتين) *.

يقول تعالى ذكره: ولكنه تنزيل من رب العالمين نزل عليه ولو تقول علينا محمد بعض الأقاويل الباطلة، وتكذب علينا لاخذنا منه باليمين يقول: لاخذنا منه بالقوة منا والقدرة، ثم لقطعنا منه نياط القلب. وإنما يعني بذلك أنه كان يعاجله بالعقوبة،

ولا يؤخره بها.

وقد قيل: إن معنى قوله لاخذنا منه باليمين: لاخذنا منه باليد اليمنى من يديه قالوا: وإنما ذلك مثل، ومعناه: إنا كنا نذله ونهينه، ثم نقطع منه بعد ذلك الوتين قالوا: وإنما ذلك كقول ذي السلطان إذا أراد الاستخفاف ببعض من بين يديه لبعض أعوانه، خذ

بيده فأقمه، وافعل به كذا وكذا قالوا: وكذلك معنى قوله: لاخذنا منه باليمين: أي لأهناه كالذي يفعل بالذي وصفنا حاله. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله الوتين قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٠٨ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس: لقطعنا منه الوتين قال: نياط القلب.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بمثله.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عمرو، عن عطاء، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بمثله.

* - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير، قال: قال ابن عباس الوتين: نياط القلب.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن عطاء بن السائب، عن سعيد بن جبير بنحوه.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا سفيان، عن سعيد بن جبير بمثله.

حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله
ثم لقطعنا منه الوتين يقول: عرق القلب.

٢٧٠٠٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله ثم لقطعنا منه الوتين يعني: عرقا في القلب، ويقال: هو
حبل في القلب.

٢٧٠١٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
قوله:

الوتين قال: حبل القلب الذي في الظهر.

٢٧٠١١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ثم لقطعنا
منه الوتين قال: حبل القلب.

٢٧٠١٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال:
سمعت الضحاک يقول في قوله: لقطعنا منه الوتين وتين القلب: وهو عرق يكون في
القلب، فإذا قطع مات الانسان.

٢٧٠١٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله ثم
لقطعنا منه الوتين قال: الوتين: نياط القلب الذي القلب متعلق به، وإياه عنى الشماخ بن
ضرار التغلبي
بقوله:

إذا بلغتنى وحملت رحلي * عرابة فاشركي بدم الوتين
القول في تأويل قوله تعالى:

* (فما منكم من أحد عنه حاجزين * وإنه لتذكرة للمتقين * وإنا لنعلم أن منكم
مكذبين * وإنه لحسرة على الكافرين * وإنه لحق اليقين * فسبح باسم ربك العظيم) * .
يقول تعالى ذكره: فما منكم أيها الناس من أحد عن محمد لو تقول علينا بعض

الأقاول، فأخذنا منه باليمين، ثم لقطعنا منه الوتين، حاجزين يحجزوننا عن عقوبته، وما نفعه به. وقيل: حاجزين، فجمع، وهو فعل لاجد، وأحد في لفظ واحد ردا على معناه، لأن معناه الجمع، والعرب تجعل أحدا للواحد والاثنين والجمع، كما قيل لا نفرق بين أحد من رسله وبين: لا تقع إلا على اثنين فصاعدا.

وقوله: وإنه لتذكرة للمتقين يقول تعالى ذكره: وإن هذا القرآن لتذكرة، يعني عظة يتذكر به، ويتعظ به للمتقين، وهم الذين يتقون عقاب الله بأداء فرائضه، واجتناب معاصيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٠١٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإنه لتذكرة للمتقين قال: القرآن.

وقوله: وإنا لنعلم أن منكم مكذبين يقول تعالى ذكره: وإنا لنعلم أن منكم مكذبين أيها الناس بهذا القرآن وإنه لحسرة على الكافرين يقول جل ثناؤه: وإن التكذيب به لحسرة وندامة على الكافرين بالقرآن يوم القيامة وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٠١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وإنه لحسرة على الكافرين ذاكم يوم القيامة.

وإنه لحق اليقين يقول: وإنه للحق اليقين الذين لا شك فيه أنه من عند الله، لم يتقوله محمد (ص) فسبح باسم ربك العظيم بذكر ربك وتسميته العظيم، الذي كل شيء في عظمته صغير.

آخر تفسير سورة الحاقة

سورة المعارج

(٧٠)

سورة المعارج مكية

وآياتها أربع وأربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (سأل سائل بعذاب واقع * للكافرين ليس له دافع * من الله ذي
المعارج * تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة *
فاصبر صبرا جميلا.

قال أبو جعفر: اختلفت القراء في قراءة قوله: سأل سائل فقرأته عامة قراء الكوفة
والبصرة: سأل سائل بهمز سأل سائل، بمعنى سأل سائل من الكفار عن عذاب الله،
بمن هو واقع وقرأ ذلك بعض قراء المدينة: سأل سائل فلم يهمز سأل، ووجهه إلى أنه
فعل من السيل.

والذي هو أولى القراءتين بالصواب قراءة من قرأه بالهمز لاجتماع الحجة من القراء
على ذلك، وأن عامة أهل التأويل من السلف بمعنى الهمز تأولوه. ذكر من
تأول ذلك كذلك، وقال تأويله نحو قولنا فيه:

٢٧٠١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: سأل سائل بعذاب واقع قال: ذاك سؤال الكفار عن
عذاب الله وهو واقع.

٢٧٠١٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن ليث، عن مجاهد إن كان هذا هو الحق من عندك... الآية، قال سأل سائل بعذاب واقع.
٢٧٠١٨ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جمعا عن ابن أبي نجيح عن مجاهد، في قول

الله: سأل سائل قال: دعا داع بعذاب واقع: يقع في الآخرة، قال: وهو قولهم: اللهم إن كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء.

٢٧٠١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سأل سائل بعذاب واقع قال: سأل عذاب الله أقوام، فبين الله على من يقع على الكافرين.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: سأل سائل قال: سأل عن عذاب واقع، فقال الله: للكافرين ليس له دافع. وأما الذين قرأوا ذلك بغير همز، فإنهم قالوا: السائل واد من أودية جهنم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٢٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله الله: سأل سائل بعذاب واقع قال: قال بعض أهل العلم: هو واد في جهنم يقال له سائل. وقوله: بعذاب واقع للكافرين يقول: سأل بعذاب للكافرين واجب لهم يوم القيامة واقع بهم.

ومعنى للكافرين على الكافرين، كالذي:

٢٧٠٢١ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بعذاب واقع للكافرين يقول: واقع على الكافرين واللام في قوله للكافرين من صلة الواقع.

وقوله: ليس له دافع من الله ذي المعارج يقول تعالى ذكره: ليس للعذاب الواقع على الكافرين من الله دافع يدفعه عنهم.

وقوله: ذي المعارج يعني: ذا العلو والدرجات والفواضل والنعم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٢٢ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ذي المعارج يقول: العلو والفواضل.

٢٧٠٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة من الله ذي المعارج: ذي الفواضل والنعم.

٢٧٠٢٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: من الله ذي المعارج قال معارج السماء.

٢٧٠٢٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ذي المعارج قال: الله ذو المعارج.

٢٧٠٢٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن رجل، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ذي المعارج قال: ذي الدرجات.

وقوله: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول تعالى ذكره: تصعد الملائكة والروح، وهو جبريل عليه السلام إليه، يعني إلى الله جل وعز والهاء في قوله: إليه عائدة على اسم الله في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يقول: كان مقدار صعودهم ذلك في يوم لغيرهم من الخلق خمسين ألف سنة، وذلك أنها

تصعد من منتهى أمره من أسفل الأرض السابعة إلى منتهى أمره من فوق السماوات السبع.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٢٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام بن سلم، عن عمرو بن معروف، عن ليث، عن مجاهد في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: منتهى أمره من أسفل الأرضين إلى منتهى أمره من فوق السماوات مقدار خمسين ألف سنة ويوم كان مقداره ألف

سنة، يعني بذلك نزل الامر من السماء إلى الأرض، ومن الأرض إلى السماء في يوم واحد،

فذلك مقداره ألف سنة، لان ما بين السماء إلى الأرض، مسيرة خمسمائة عام. وقال آخرون: بل معنى ذلك: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم يفرغ فيه من القضاء بين خلقه، كان قدر ذلك اليوم الذي فرغ فيه من القضاء بينهم قدر خمسين ألف سنة. ذكر

من قال ذلك:

٢٧٠٢٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سماك بن حرب، عن

(۸۷)

عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: في يوم واحد يفرغ في ذلك اليوم من

القضاء كقدر خمسين ألف سنة.

٢٧٠٢٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سماك، عن عكرمة في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: يوم القيامة.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة في هذه الآية خمسين ألف سنة قال: يوم القيامة.

٢٧٠٣٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة: ذاكم يوم القيامة.

٢٧٠٣١ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال معمر: وبلغني أيضا، عن عكرمة، في قوله: مقداره خمسين ألف سنة لا يدري أحدكم مضى، ولا كم بقي إلا الله.

٢٧٠٣٢ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: تعرج الملائكة والروح إليه في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة فهذا يوم القيامة، جعله الله على الكافرين مقدار خمسين ألف سنة.

٢٧٠٣٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة يعني يوم القيامة.

٢٧٠٣٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة قال: هذا يوم القيامة.

٢٧٠٣٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجا حدثه عن أبي الهيثم عن سعيد، أنه قال لرسول الله (ص): في يوم كان مقداره

خمسين ألف سنة ما أطول هذا فقال النبي (ص): والذي نفسي بيده، إنه لينخف على المؤمن حتى يكون أخف عليه من الصلاة المكتوبة يصلحها في الدنيا.

وقد روي عن ابن عباس في ذلك غير القول الذي ذكرنا عنه، وذلك ما:
٢٧٠٣٦ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليّة، عن أيوب، عن ابن أبي
مليكة، أن رجلا سأل ابن عباس عن يوم كان مقداره ألف سنة، فقال: ما يوم كان
مقداره

خمسین ألف سنة؟ قال: إنما سألتك لتخبرني، قال: هما يومان ذكرهما الله في القرآن،
الله

أعلم بهما، فكره أن يقول في كتاب الله ما لا يعلم.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الوهاب، قال: ثنا أيوب، عن ابن أبي مليكة،
قال: سأل رجل ابن عباس عن يوم مقداره ألف سنة، قال: فاتهمه، فقيل له فيه، فقال:
ما يوم كان مقداره خمسین ألف سنة؟ فقال: إنما سألتك لتخبرني، فقال: هما يومان
ذكرهما الله عز وجل، الله أعلم بهما، وأكره أن أقول في كتاب الله بما لا أعلم.
وقرأت عامة قراء الأمصار قوله: تعرج الملائكة والروح بالتاء خلا الكسائي، فإنه
كان يقرأ ذلك بالياء بخبر كان يرويه عن ابن مسعود أنه قرأ ذلك كذلك.
والصواب من قراءة ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو بالتاء لاجتماع الحجة من
القراء عليه.

وقوله فاصبر صبيرا جميلا يقول تعالى ذكره: فاصبر صبيرا جميلا، يعني: صبيرا لا
جزع فيه. يقول له: اصبر على أذى هؤلاء المشركين لك، ولا يثنيك ما تلقى منهم من
المكروه عن تبليغ ما أمرك ربك أن تبلغهم من الرسالة. وكان ابن زيد يقول في ذلك
ما:

٢٧٠٣٧ - حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
فاصبر صبيرا جميلا قال: هذا حين كان يأمره بالعفو عنهم لا يكافئهم، فلما أمر بالجهاد
والغلظة عليهم أمر بالشدة والقتل حتى يتركوا، ونسخ هذا.
وهذا الذي قاله ابن زيد أنه كان أمر بالعفو بهذه الآية، ثم نسخ ذلك قول لا وجه له،
لأنه لا دلالة على صحة ما قال من بعض الأوجه التي تصح منها الدعاوي، وليس في أمر
الله

نبيه (ص) في الصبر الجميل على أذى المشركين ما يوجب أن يكون ذلك أمرا منه له به
في

بعض الأحوال، بل كان ذلك أمرا من الله له به في كل الأحوال، لأنه لم يزل (ص) من
لدى

بعثه الله إلى أن اخترمه في أذى منهم، وهو في كل ذلك صابر على ما يلقي منهم من
أذى قبل

أن يأذن الله له بحربهم، وبعد إذنه له بذلك. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إنهم يرونه بعيدا * ونراه قريبا * يوم تكون السماء كالمهل * وتكون الجبال كالعهن * ولا يسأل حميم حميما) * .

يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين يرون العذاب الذي سألوا عنه، الواقع عليهم بعيدا وقوعه، وإنما أخبر جل ثناؤه أنهم يرون ذلك بعيدا، لأنهم كانوا لا يصدقون به، وينكرون البعث بعد الممات، والثواب والعقاب، فقال: إنهم يرونه غير واقع، ونحن نراه قريبا، لأنه كائن، وكل ما هو آت قريب.

والهاء والميم من قوله: إنهم من ذكر الكافرين، والهاء من قوله: يرونه من ذكر العذاب.

وقوله: يوم تكون السماء كالمهل يقول تعالى ذكره: يوم تكون السماء كالشئ المذاب، وقد بينت معنى المهل فيما مضى بشواهد، واختلاف المختلفين فيه، وذكرنا ما قال فيه السلف، فأغنى ذلك عن إعادته في هذا الموضع.

٢٧٠٣٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

يوم تكون السماء كالمهل قال: كعكر الزيت.

٢٧٠٣٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يوم تكون السماء كالمهل تتحول يومئذ لونا آخر إلى الحمرة.

وقوله: وتكون الجبال كالعهن يقول: وتكون الجبال كالصوف. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد كالعهن قال: كالصوف.

٢٧٠٤١ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: كالعهن قال: كالصوف.

وقوله: ولا يسأل حميم حميما يبصرونهم يقول تعالى ذكره: ولا يسأل قريب
قريبه عن شأنه لشغله بشأن نفسه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من
قال
ذلك:

٢٧٠٤٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ولا يسأل
حميم حميما يشغل كل انسان بنفسه عن الناس.

وقوله: يبصرونهم اختلف أهل التأويل في الذين عنوا بالهاء والميم في قوله
يبصرونهم فقال بعضهم: عنى بذلك الأقرباء أنهم يعرفون أقربائهم، ويعرف كل انسان
قريبه، فذلك تبصير الله إياهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٤٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يبصرونهم قال: يعرف بعضهم بعضا، ويتعارفون
بينهم، ثم يفر بعضهم من بعض، يقول: لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه.

٢٧٠٤٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يبصرونهم
يعرفونهم يعلمون، والله ليعرفن قوم قوما، وأناس أناسا.

وقال آخرون: بل عنى بذلك المؤمنون أنهم يبصرون الكفار. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٤٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
قوله:

يبصرونهم المؤمنون يبصرون الكافرين.

وقال آخرون: بل عنى بذلك الكفار الذين كانوا أتباعا لآخرين في الدنيا على الكفر،
أنهم يعرفون المتبوعين في النار. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٤٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

يبصرونهم قال: يبصرون الذين أضلوهم في الدنيا في النار.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة، قول من قال: معنى ذلك: ولا يسأل حميم حميما

عن شأنه، ولكنهم يبصرونهم فيعرفونهم، ثم يفر بعضهم من بعض، كما قال جل ثناؤه: يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه. وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب، لأن ذلك أشبهها بما دل عليه ظاهر التنزيل، وذلك أن قوله: يبصرونهم تلا قوله: ولا يسأل حميم حميما فلان تكون الهاء والميم من ذكرهم أشبه منها بأن تكون من ذكر غيرهم. واختلفت القراءة في قراءة قوله: ولا يسأل فقراً ذلك عامة قراءة الأمصار سوى أبي جعفر القارئ وشيبة بفتح الياء وقراه أبو جعفر وشيبة: ولا يسأل بضم الياء، يعني: لا يقال لحميم أين حميمك؟ ولا يطلب بعضهم من بعض.

والصواب من القراءة عندنا فتح الياء، بمعنى: لا يسأل الناس بعضهم بعضاً عن شأنه، لصحة معنى ذلك، ولا جماع الحجة من القراءة عليه. القول في تأويل قوله تعالى: * (يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه * وصاحبته وأخيه * وفصيلته التي تؤويه * ومن في الأرض جميعاً ثم ينجيهِ) *.

يقول تعالى ذكره: يود الكافر يومئذ ويتمنى أنه يفتدي من عذاب الله إياه ذلك اليوم بنيه وصاحبته، وهي زوجته، وأخيه وفصيلته، وهم عشيرته التي تؤويه، يعني التي تضمه إلى رحله، وتنزل فيه امرأته، لقربة ما بينها وبينه، وبمن في الأرض جميعاً من الخلق، ثم ينجيهِ ذلك من عذاب الله إياه ذلك اليوم. وبدأ جل ثناؤه بذكر البنين، ثم الصاحبة، ثم الأخ، إعلاماً منه عباده أن الكافر من عظيم ما ينزل به يومئذ من البلاء يفتدي نفسه، لو وجد

إلى ذلك سبيلاً بأحب الناس إليه، كان في الدنيا، وأقربهم إليه نسباً. وبنحو الذي قلنا في

ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ بنيه وصاحبته وأخيه وفصيلته التي تؤويه الأحب فالأحب، والأقرب فالأقرب من أهله وعشيرته لشدائد ذلك اليوم.

٢٧٠٤٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

وفصيلته التي تؤويه قال: قبيلته.

٢٧٠٤٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وصاحبته قال: الصاحبة الزوجة وفصيلته التي تؤويه قال: فصيلته: عشيرته. القول في تأويل قوله تعالى:

* (كلا إنها لظى * نزاعة للشوى * تدعو من أدبر وتولى * وجمع فأوعى) * . يقول تعالى ذكره: كلا ليس ذلك كذلك، ليس ينجيه من عذاب الله شيء. ثم ابتداء الخبر عما أعده له هنالك جل ثناؤه، فقال: إنها لظى ولظى: اسم من أسماء جهنم، ولذلك لم يجر.

واختلف أهل العربية في موضعها، فقال بعض نحويي البصرة: موضعها نصب على البدل من الهاء، وخبر إن: نزاعة قال: وإن شئت جعلت لظى رفعا على خبر إن، ورفعت نزاعة على الابتداء. وقال بعض من أنكّر ذلك: لا ينبغي أن يتبع الظاهر الممكن إلا في الشذوذ قال: والاختيار إنها لظى نزاعة للشوى لظى: الخبر، ونزاعة: حال قال: ومن رفع استأنف، لأنه مدح أو ذم قال: ولا تكون ابتداء إلا كذلك. والصواب من القول في ذلك عندنا، أن لظى الخبر، ونزاعة ابتداء، فذلك رفع، ولا يجوز نصب في القراءة لاجتماع قراء الأمصار على رفعها، ولا قارئ قرأ كذلك

بالنصب وإن كان للنصب في العربية وجه وقد يجوز أن تكون الهاء من قوله إنها عمادا، ولظى مرفوعة بنزاعة، ونزاعة بلظى، كما يقال: إنها هند قائمة، وإنه هند قائمة، فالهاء عماد في الوجهين.

وقوله: نزاعة للشوى يقول تعالى ذكره مخبرا عن لظى إنها تنزع جلدة الرأس وأطراف البدن والشوى: جمع شواة، وهي من جوارح الانسان ما لم يكن مقتلا، يقال: رمى فأشوى: إذا لم يصب مقتلا، فربما وصف الواصف بذلك جلدة الرأس كما قال الأعشى

: قالت قتيلة ما له قد * جللت شيئا شواته
وربما وصف بذلك الساق كقولهم في صفة الفرس:
عبل الشوى نهد الجزاره
يعني بذلك: قوائمه، وأصل ذلك كله ما وصفت. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٠٥٠ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو
كدينة، عن قابوس، عن أبيه، قال: سألت ابن عباس عن: نزاعة للشوى قال: تنزع أم
الرأس.
* - حدثنا إسحاق بن إبراهيم الصواف، قال: ثنا الحسين بن الحسن الأشقر، قال:
ثنا يحيى بن مهلب أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله نزاعة
للشوى قال: تنزع الرأس.
* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن
أبيه، عن ابن عباس، قوله نزاعة للشوى يعني الجلود والهام.
٢٧٠٥١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
قوله:
نزاعة للشوى قال: لجلود الرأس.
٢٧٠٥٢ - حدثنا ابن حميد، قال ثنا مهران، عن سفيان عن إبراهيم بن المهاجر
قال سألت سعيد بن جبير عن قوله: نزاعة للشوى فلم يخبر، فسألت عنها مجاهدا،
فقلت: اللحم دون العظم؟ فقال: نعم.

٢٧٠٥٣ - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح نزاعة للشوى قال: لحم الساق.

* - حدثني محمد بن عمارة الأسيدي، قال: ثنا قبيصة بن عقبة السوائي، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله نزاعة للشوى قال: نزاعة للحم الساقين.

٢٧٠٥٤ - حدثنا ابن حميد، قال: مهران، عن خارجة، عن قرّة بن خالد، عن الحسن نزاعة للشوى قال: للهام تحرق كل شيء منه، ويبقى فؤاده نضيجا.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، في قوله: نزاعة للشوى ثم ذكر نحوه.

٢٧٠٥٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: نزاعة للشوى: أي نزاعة لهامته ومكارم خلقه وأطرافه.

٢٧٠٥٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: نزاعة للشوى تبرى اللحم والجلد عن العظم حتى لا تترك منه شيئا.

٢٧٠٥٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: نزاعة للشوى قال: الشوى: الآراب العظام، ذاك الشوى. وقوله: نزاعة قال: تقطع عظامهم كما ترى، ثم يجدد خلقهم، وتبدل جلودهم. وقوله: تدعو من أدبر وتولى يقول: تدعو لظى إلى نفسها من أدبر في الدنيا عن طاعة الله، وتولى عن الايمان بكتابه ورساله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٥٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: تدعو من أدبر وتولى قال: عن طاعة الله وتولى، قال: عن كتاب الله، وعن حقه.

٢٧٠٥٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

تدعو من أدبر وتولى قال: عن الحق.

٢٧٠٦٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تدعو من أدبر وتولى قال: ليس لها سلطان إلا على هوان من كفر وتولى وأدبر عن الله، فأما من آمن بالله ورسوله، فليس لها عليه سلطان.

وقوله: وجمع فأوعى يقول: وجمع مالا فجعله في وعاء، ومنع حق الله منه، فلم يرك ولم ينفق فيما أوجب الله عليه إنفاقه فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٦١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وجمع فأوعى قال: جمع المال.

٢٧٠٦٢ - حدثنا محمد بن منصور الطوسي، قال: ثنا أبو قطن، قال: ثنا المسعودي، عن الحكم، قال: كان عبد الله بن عكيم، لا يربط كيسه، يقول: سمعت الله

يقول: وجمع فأوعى.

٢٧٠٦٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجمع فأوعى

كان جموعا قموما للخبيث. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إن الإنسان خلق هلوعا * إذا مسه الشر جزوعا * وإذا مسه الخير منوعا *

إلا المصلين * الذين هم على صلاتهم دائمون) *.

يقول تعالى ذكره: إن الإنسان الكافر خلق هلوعا، والهلع: شدة الجزع مع شدة الحرص والضجر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٦٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إن الإنسان خلق هلوعا قال: هو الذي قال الله إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا ويقال: الهلوع: هو الجزوع الحريص، وهذا في أهل الشرك.

٢٧٠٦٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث بن إسحاق، عن جعفر بن أبي المغيرة، عن سعيد بن جبير إن الانسان خلق هلوعا قال: شحيحا جزوعا.

٢٧٠٦٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد عن عكرمة إن الانسان خلق هلوعا قال: ضجورا.

٢٧٠٦٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول: إن الانسان يعني الكافر خلق هلوعا يقول: هو بخيل منوع للخير، جزوع إذا نزل به البلاء، فهذا الهلوع.

٢٧٠٦٨ - حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي، قال: ثنا خالد بن الحارث، قال: ثنا شعبة، عن حصين، قال يحيى، قال خالد: وسألت شعبة عن قوله: إن الانسان خلق هلوعا فحدثني شعبة عن حصين أنه قال: الهلوع: الحريص.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، قال: سألت حصينا عن هذه الآية: إن الانسان خلق هلوعا قال: حريصا.

٢٧٠٦٩ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن الانسان خلق هلوعا قال: الهلوع: الجزوع.

٢٧٠٧٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: خلق هلوعا قال: جزوعا.

وقوله: إذا مسه الشر جزوعا يقول: إذا قل ماله وناله الفقر والعدم فهو جزوع من ذلك لا صبر له عليه. وإذا مسه الخير منوعا يقول: وإذا كثر ماله، ونال الغني فهو منوع لما في يده، بخيل به، لا ينفقه في طاعة الله، ولا يؤدي حق الله منه.

وقوله: إلا المصلين الذين هم على صلاتهم دائمون يقول: إلا الذين يطيعون الله بأداء ما افترض عليهم من الصلاة، وهم على أداء ذلك مقيمون لا يضيعون منها شيئا، فإن أولئك غير داخلين في عداد من خلق هلوعا، وهو مع ذلك بربه كافر لا يصلي لله. وقيل: عني بقوله: إلا المصلين المؤمنون الذين كانوا مع رسول الله (ص) وقيل عني به كل من صلى الخمس. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٧١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن ومؤمل، قالوا: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال: المكتوبة.

* - حدثني زريق بن السخب، قال: ثنا معاوية بن عمرو، قال: ثنا زائدة، عن منصور، عن إبراهيم الذين هم على صلاتهم دائمون قال: الصلوات الخمس.

٢٧٠٧٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله إن الانسان خلق هلوعا... إلى قوله: دائمون ذكر لنا أن دانيال نعت أمة محمد (ص) قال: يصلون صلاة لو صلاها قوم نوح ما غرقوا، أو عاد ما أرسلت عليهم الريح العقيم، أو ثمود ما أخذتهم الصيحة، فعليكم بالصلاة فإنها خلق للمؤمنين حسن.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم على صلاتهم دائمون قال: الصلاة المكتوبة.

٢٧٠٧٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: الذين هم على صلاتهم دائمون قال: هؤلاء المؤمنون الذين مع النبي (ص) على صلاتهم دائمون.

٢٧٠٧٤ - قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا حياة، عن يزيد بن أبي حبيب، عن أبي الخير أنه سأل عقبة بن عامر الجهني، عن: الذين هم على صلاتهم دائمون قال: هم الذين إذا صلوا لم يلتفتوا خلفهم، ولا عن أيمنهم، ولا عن شمائلهم.

٢٧٠٧٥ - حدثني العباس بن الوليد، قال: أخبرنا أبي، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثنا يحيى بن أبي كثير، قال: ثنا أبو سلمة بن عبد الرحمن، قال: حدثني عائشة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص)، قال: خذوا من العمل ما تطيقون، فإن الله لا يمل حتى تملوا

قالت: وكان أحب الأعمال إلى رسول الله (ص) ما دووم عليه قال: يقول أبو سلمة: إن الله يقول: الذين هم على صلاتهم دائمون. القول في تأويل قوله تعالى:

* (والذين في أموالهم حق معلوم * للسائل والمحروم * والذين يصدقون بيوم الدين * والذين هم من عذاب ربهم مشفقون * إن عذاب ربهم غير مأمون) * .
يقول تعالى ذكره: وإلا الذين في أموالهم حق مؤقت، وهو الزكاة للسائل الذي يسأله من ماله، والمحروم الذي قد حرم الغنى، فهو فقير لا يسأل.
واختلف أهل التأويل في المعنى بالحق المعلوم الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الزكاة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٧٦ - حدثني ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم قال: الحق المعلوم: الزكاة. * - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله والذين في أموالهم حق معلوم: قال: الزكاة المفروضة.

وقال آخرون: بل ذلك حق سوى الزكاة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٧٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس في قوله: والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يقول: هو سوى الصدقة يصل بها رحمه، أو يقرى بها ضيفا، أو يحمل بها كلا، أو يعين بها محروما. ٢٧٠٧٨ - حدثني ابن المثنى، قال: ثنا عبد الرحمن، عن شعبة، عن أبي يونس، عن رباح بن عبيدة، عن قزعة، أن ابن عمر سئل عن قوله: في أموالهم حق معلوم للسائل

والمحروم أهي الزكاة؟ فقال: إن عليك حقوقا سوى ذلك.

٢٧٠٧٩ - حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن فضيل، قال: ثنا بيان، عن الشعبي، قال: إن في المال حقا سوى الزكاة.

٢٧٠٨٠ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن إبراهيم، قال: في المال حق سوى الزكاة.

٢٧٠٨١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد: في أموالهم حق معلوم قال: سوى الزكاة.

وأجمعوا على أن السائل هو الذي وصفت صفته. واختلفوا أيضا في معنى المحروم في هذا الموضوع، نحو اختلافهم فيه في الذاريات وقد ذكرنا ما قالوا فيه هنالك، ودللنا على الصحيح منه عندنا، غير أن نذكر بعض ما لم نذكر من الاخبار هنالك. ذكر من قال:

هو المحارف.

٢٧٠٨٢ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرنا الحجاج، عن الوليد بن العيزار، عن سعيد بن جبيرة، عن ابن عباس أنه قال: المحروم: هو المحارف.*
- حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني مسلم بن خالد، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عن ابن عباس، قال: المحروم: المحارف.

٢٧٠٨٣ - حدثنا سهل بن موسى الرازي، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس قال: السائل والمحروم: المحارف الذي ليس له في الاسلام نصيب.

* - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس أنه قال: المحروم المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم.

* - حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا يزيد بن زريع، قال: ثنا شعبة، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس، في هذه الآية للسائل والمحروم قال: السائل الذي يسأل، والمحروم: المحارف.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: سمعت أبا إسحاق يحدث عن قيس بن كركم، عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية للسائل والمحروم قال: السائل: الذي يسأل والمحروم: المحارف.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، قال: سألت ابن عباس، عن قوله: للسائل والمحروم قال: السائل: الذي يسأل، والمحروم: المحارف الذي ليس له في الاسلام سهم.

٢٧٠٨٤ - حدثني محمد بن عمر بن علي المقدمي، قال: ثنا قريش بن أنس، عن سليمان، عن قتادة، عن سعيد بن المسيب: المحروم: المحارف.

* - حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالوا: ثنا قريش، عن سليمان، عن قتادة عن سعيد بن المسيب، مثله.

٢٧٠٨٥ - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن أبي بشر، قال: سألت سعيد بن جبير، عن المحروم، فلم يقل فيه شيئاً قال: وقال عطاء: هو المحدود المحارف.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن قيس بن كركم، عن ابن عباس، قال: السائل: الذي يسأل الناس، والمحروم: الذي لا سهم له في

الاسلام، وهو محارف من الناس.

٢٧٠٨٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: المحروم: الذي لا يهدى له شئ وهو محارف.

٢٧٠٨٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي عن ابن عباس، قال: المحروم: هو المحارف الذي يطلب الدنيا وتدبر عنه، فلا يسأل الناس.

٢٧٠٨٨ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن منصور، عن إبراهيم، قال: في المحروم: هو المحارف الذي ليس له أحد يعطف عليه، أو

يعطيه شيئاً.

٢٧٠٨٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عمرو، عن منصور، عن إبراهيم، قال: المحروم. الذي لا فئ له في الاسلام، وهو محارف في الناس.

٢٧٠٩٠ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: أخبرنا أيوب، عن نافع: المحروم: هو المحارف.

وقال آخرون: هو الذي لا سهم له في الغنيمة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٩١ - حدثني محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن الحكم، عن إبراهيم أن ناساً قدموا على علي رضي الله عنه الكوفة بعد وقعة الجمل، فقال:

اقسموا لهم، وقال: هذا المحروم.

٢٧٠٩٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، قال: المحروم: المحارف الذي ليس له في الغنيمة شيء.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم، مثله.

٢٧٠٩٣ - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن قيس بن مسلم الجدلي، عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن النبي (ص) بعث سرية، فغنموا، وفتح عليهم، فجاء قوم لم يشهدوا،

فنزلت: في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم يعني هؤلاء.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن قيس بن مسلم،

عن الحسن بن محمد، أن رسول الله (ص) بعث سرية، فغنموا، فجاء قوم لم يشهدوا الغنائم، فنزلت: في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن أبي زائدة، عن سفيان، عن قيس بن مسلم

الجدلي، عن الحسن بن محمد، قال: بعثت سرية فغنموا، ثم جاء قوم من بعدهم، قال: فنزلت للسائل والمحروم.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن قيس بن مسلم، عن

الحسن بن محمد أن قوما في زمان النبي (ص) أصابوا غنيمة، فجاء قوم بعد، فنزلت: في

أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم.

وقال آخرون: هو الذي لا ينمي له مال. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٩٤ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا ابن إدريس، عن حصين، قال: سألت

عكرمة عن السائل والمحروم، قال: السائل: الذي يسألك، والمحروم: الذي لا ينمي له مال.

وقال آخرون: هو الذي قد اجتبح ماله. ذكر من قال ذلك:

٢٧٠٩٥ - حدثنا ابن المشني، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: أخبرنا شعبة، عن

عاصم، عن أبي قلابة، قال: جاء سيل باليمامة، فذهب بمال رجل، فقال رجل من أصحاب النبي (ص): هذا المحروم.

٢٧٠٩٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

والمحروم قال: المحروم: المصاب ثمره وزرعه، وقرأ: أفرايتم ما تحرثون أنتم تزرعون... حتى بلغ محرومون وقال أصحاب الجنة: إنا لضالون، بل نحن محرومون.

وقال الشعبي ما:

٢٧٠٩٧ - حدثني به يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن ابن عون، قال: قال الشعبي: أعياني أن أعلم ما المحروم.

وقال قتادة، ما:

٢٧٠٩٨ - حدثني به ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: للسائل والمحروم قال: السائل: الذي يسأل بكفه، والمحروم: المتعفف، ولكليهما عليك حق يا ابن آدم.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: للسائل والمحروم وهو سائل يسألك في كفه، وفقير متعفف لا يسأل الناس، ولكليهما عليك حق.

وقوله: والذين يصدقون بيوم الدين يقول: وإلا الذين يقرون بالبعث يوم البعث والمجازاة.

وقوله: والذين هم من عذاب ربهم مشفقون يقول: والذين هم في الدنيا من عذاب ربهم وجلون أن يعذبهم في الآخرة، فهم من خشية ذلك لا يضيعون له فرضاً، ولا

يتعدون له حداً.

وقوله: إن عذاب ربهم غير مأمون أن ينال من عصاه وخالف أمره. القول في تأويل قوله تعالى:

* (والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) *.

يقول تعالى ذكره: والذين هم لفروجهم حافظون يعني أقبالهم حافظون عن كل ما حرم الله عليهم وضعها فيه إلا أنهم غير ملومين في ترك حفظها على أزواجهم أو ما ملكت أيماهم من إمائهم. وقيل: لفروجهم حافظون إلا على أزواجهم ولم يتقدم ذلك جحد لدلالة قوله: فإنهم غير ملومين على أن في الكلام معنى جحد، وذلك كقول القائل: اعمل ما بدا لك إلا على ارتكاب المعصية، فإنك معاقب عليه، ومعناه: اعمل ما بدا لك إلا أنك معاقب على ارتكاب المعصية.

وقوله: فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون فمن التمس لفرجه منكحاً سوى زوجته، أو ملك يمينه، ففاعل ذلك هم العادون، الذي عدوا ما أحل الله لهم إلى ما حرم

عليهم فهم الملمون. القول في تأويل قوله تعالى:
* (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون * والذين هم بشهاداتهم قائمون * والذين هم على صلاتهم يحافظون * أولئك في جنات مكرمون) *.

يقول تعالى ذكره: وإلا الذين هم لأمانات الله التي ائتمنهم عليها من فرائضه وأمانات عباده التي ائتمنوا عليها، وعهده التي أخذها عليهم بطاعته فيما أمرهم به ونهاهم وعهود

عباده التي أعطاهم على ما عقده لهم على نفسه راعون، يرقبون ذلك، ويحفظونه فلا يضيعونه، ولكنهم يؤدونها ويتعاهدونها على ما ألزمهم الله وأوجب عليهم حفظها والذين

هم بشهاداتهم قائمون يقول: والذين لا يكتمون ما استشهدوا عليه، ولكنهم يقومون بأدائها، حيث يلزمهم أدائها غير مغيرة ولا مبدلة والذين هم على صلاتهم يحافظون يقول: والذين هم على مواقيت صلاتهم التي فرضها الله عليهم وحدودها التي أوجبها عليهم

يحافظون، ولا يضيعون لها ميقاتاً ولا حداً.

وقوله: أولئك في جنات مكرمون يقول عز وجل: هؤلاء الذين يفعلون هذه الأفعال في بساتين مكرمون يكرمهم الله بكرامته. القول في تأويل قوله تعالى:
* (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين * عن اليمين وعن الشمال عزين * أيطمع كل امرئ

منهم أن يدخل جنة نعيم * كلا إنا خلقناهم مما يعلمون) *.

يقول تعالى ذكره: فما شأن الذين كفروا بالله قبلك يا محمد مهطعين وقد بينا معنى الاهطاع، وما قال أهل التأويل فيه فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع، غير أنا

نذكر في هذا الموضع بعض ما لم يذكره هنالك. فقال قتادة فيه ما: ٢٧٠٩٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله فما للذين كفروا قبلك مهطعين يقول: عامدين. وقال ابن زيد فيه ما:

٢٧١٠٠ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، قوله: فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال: المهطع: الذي لا يطرف. وكان بعض أهل المعرفة بكلام العرب من أهل البصرة يقول: معناه: مسرعين. وروي فيه عن الحسن ما:

٢٧١٠١ - حدثنا به ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، في قوله: فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال: منطلقين. * - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، مثله. وقوله: عن اليمين وعن الشمال عزين يقول: عن يمينك يا محمد، وعن شمالك متفرقين حلقا ومجالس، جماعة جماعة، معرضين عنك وعن كتاب الله. وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٠٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فما للذين كفروا قبلك مهطعين قال: قبلك ينظرون عن اليمين وعن الشمال عزين قال: العزين: العصب من الناس عن يمين وشمال، معرضين عنه، يستهزئون به.

٢٧١٠٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

عن اليمين وعن الشمال عزين قال: مجالس مجنبيين.

٢٧١٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فمما

للذين كفروا قبلك مهطعين يقول: عامدين عن اليمين وعن الشمال عزين: أي فرقا حول نبي الله (ص)، لا يرغبون في كتاب الله ولا في نبيه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: عزين قال: العزين: الحلق المجالس.

٢٧١٠٥ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: عزين قال: حلقا ورفقاء.

٢٧١٠٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: عن اليمين وعن الشمال عزين قال: العزين: المجلس الذي فيه الثلاثة والأربعة، والمجالس الثلاثة والأربعة أولئك العزون.

٢٧١٠٧ - حدثنا إسماعيل بن موسى الفزاري، قال: أخبرنا أبو الأحوص، عن عاصم، عن أبي صالح، عن أبي هريرة يرفعه قال: مالي أراكم عزين والعزين: الحلق المتفرقة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا شقيق، عن عبد الملك بن عمير، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة أن النبي (ص) خرج على أصحابه وهم حلق حلق، فقال: مالي أراكم عزين.

٢٧١٠٨ - حدثني أبو حصين، قال: ثنا عشر، قال: ثنا الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة الطائي، عن جابر بن سمرة، قال: دخل علينا رسول الله (ص) ونحن متفرقون، فقال: مالكم عزين.

* - حدثني عبد الله بن محمد بن عمرو الغزي، قال: ثنا الفريابي، قال: ثنا سفيان، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة، عن جابر بن سمرة، قال: جاء النبي (ص) إلى ناس من أصحابه وهم جلوس، فقال: مالي أراكم عزين حلقا.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن المسيب بن

رافع، عن تميم بن طرفة، عن جابر بن سمرة قال: جاء النبي صلى الله عليه وسلم إلى ناس من أصحابه

وهم جلوس، فقال: " مالي أراكم عزيزين حلقا "

* - حدثني ابن حميد، قال: ثنا مهرا، عن سفيان، عن الأعمش، عن المسيب بن رافع، عن تميم بن طرفة الطائي، قال: ثنا جابر بن سمرة أن النبي (ص) خرج عليهم وهم

حلوق، فقال: مالي أراكم عزيزين يقول: حلقا، يعني قوله: عن اليمين وعن الشمال عزيزين.

٢٧١٠٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، في قوله: عن اليمين وعن الشمال عزيزين قال: عزيزين: متفرقين، يأخذون يميناً وشمالاً، يقولون: ما قال هذا الرجل؟

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرّة، عن الحسن، مثله. وواحد العزيزين: عزوة، كما واحد الثيبين ثبة، وواحد الكرين كرة. ومن العزيزين قول راعي الإبل:

أخليفة الرحمن إن عشيرتي * أمسى سوائهم عزيزين فلولا
وقوله: أيطمع كل امرئ منهم أن يدخل جنة نعيم يقول: أيطمع كل امرئ من هؤلاء الذين كفروا قبلك مهطعين أن يدخله الله جنة نعيم: أي بساتين نعيم ينعم فيها. واختلف القراء في قراءة قوله: أن يدخل جنة نعيم فقرأت ذلك عامة قراء الأمصار: يدخل بضم الياء على وجه ما لم يسم فاعله، غير الحسن وطلحة بن مصرف، فإنه ذكر عنهما أنهما كانا يقرانه بفتح الياء، بمعنى: أيطمع كل امرئ منهم أن

يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم.

والصواب من القراءة في ذلك ما عليه قراء الأمصار، وهي ضم الياء لاجتماع الحجة من القراء عليه.

وقوله: كلا إنا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل: ليس الأمر كما يطمع فيه هؤلاء الكفار من أن يدخل كل امرئ منهم جنة نعيم.
وقوله: إنا خلقناهم مما يعلمون يقول عز وجل: إنا خلقناهم من مني قدر، وإنما يستوجب دخول الجنة من يستوجه منهم بالطاعة، لا بأنه مخلوق، فكيف يطمعون في دخول الجنة وهم عصاة كفرية. وقد:

٢٧١١٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: إنا خلقناهم مما يعلمون إنما خلقت من قدر يا ابن آدم، فاتق الله. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فلا أقسم برب المشارق والمغرب إنا لقادرون * على أن نبدل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين)*

فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون)*.

يقول تعالى ذكره: فلا أقسم برب مشارق الأرض ومغربها إنا لقادرون على أن نبدل خيرا منهم يقول: إنا لقادرون على أن نهلكهم، ونأتي بخير منهم من الخلق يطيعونني ولا

يعصونني وما نحن بمسبوقين يقول تعالى ذكره: وما يفوتنا منهم أحد بأمر نريده منه، فيعجزنا هربا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١١١ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا علي، قال: أخبرنا عمارة بن أبي حفصة، عن عكرمة، قال: قال ابن عباس: إن الشمس تطلع كل سنة في ثلاثمائة وستين كوة، تطلع كل يوم في كوة، لا ترجع إلى تلك الكوة إلى ذلك اليوم من العام المقبل، ولا

تطلع إلا وهي كارهة، تقول: رب لا تطلعي على عبادك، فإني أراهم يعصونك، يعملون بمعاصيك أراهم، قال: أو لم تسمعوا إلى قول أمية بن أبي الصلت:
حتى تجر وتجلد

قلت: يا مولاه وتجلد الشمس؟ فقال: عضضت بهن أبيك، إنما اضطره الروي إلى الجلد.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثني ابن عمارة، عن عكرمة، عن ابن عباس في قول الله: رب المشارق والمغرب قال: إن الشمس تطلع من ثلاثمائة وستين مطلعاً، تطلع كل يوم من مطلع لا تعود فيه إلى قابل، ولا تطلع إلا وهي كارهة، قال عكرمة: فقلت له:

قد قال الشاعر:

حتى تجر وتجلد

قال: فقال ابن عباس: عضضت بهن أبيك، إنما اضطره الروي.

* - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر، قال: أخبرنا شعبة، قال: أخبرنا عمارة، عن عكرمة، عن ابن عباس: إن الشمس تطلع في ثلاثمائة وستين كوة، فإذا طلعت

في كوة لم تطلع منها حتى العام المقبل، ولا تطلع إلا وهي كارهة.

٢٧١١٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فلا أقسم برب المشارق والمغرب قال: هو مطلع الشمس ومغربها، ومطلع القمر ومغربه.

وقوله: فذرهم يخوضوا ويلعبوا يقول لنبيه محمد (ص): فذر هؤلاء المشركين المهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين، يخوضوا في باطلهم، ويلعبوا في هذه الدنيا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون يقول: حتى يلاقوا عذاب يوم القيامة الذي يوعدونه. القول في تأويل قوله تعالى:

* (يوم يخرجون من الأجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون * خاشعة أبصارهم ترهقهم ذلة

ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون) *

وقوله: يوم يخرجون بيان وتوجيه عن اليوم الأول الذي في قوله: يومهم الذي يوعدون وتأويل الكلام: حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدونه يوم يخرجون من الأجداث وهي القبور: واحداً حدث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون، كما:

٢٧١١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يوم يخرجون من الأجداث سراعا: أي من القبور سراعا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقد بينا الحدث فيما مضى قبل بشواهد، وما قال أهل العلم فيه. وقوله: إلى نصب يوفضون يقول: كأنهم إلى علم قد نصب لهم يستبقون. وأجمعت قراء الأمصار على فتح النون من قوله: نصب غير الحسن البصري، فإنه ذكر عنه أنه كان يضمها مع الصاد وكأن من فتحها يوجه النصب إلى أنه مصدر من قول القائل:

نصبت الشيء أنصبه نصبا. وكان تأويله عندهم: كأنهم إلى صنم منصوب يسرعون سعيا.

وأما من ضمها مع الصاد فإنه يوجهه إلى أنه واحد الأنصاب، وهي ألتهم التي كانوا يعبدونها.

وأما قوله: يوفضون فإن الأيفاض: هو الإسراع ومنه قول الشاعر:

لأنعتن نعامة ميفاضا * خرجاء تغدو تطلب الإفاضيا

يقول: تطلب ملجأ تلجأ إليه والأيفاض: السرعة وقال رؤبة:

تمشي بنا الجد على أوافاض

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١١٤ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن عوف، عن أبي العالقة، أنه قال في هذه الآية كأنهم إلى نصب يوفضون قال: إلى علامات يستبقون.

٢٧١١٥ - حدثنا محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: كأنهم إلى نصب يوفضون قال: إلى علم يسعون.

٢٧١١٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،

قوله:

يوفضون قال: يستبقون.

٢٧١١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: كأنهم إلى

نصب يوفضون قال: إلى علم يسعون.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: كأنهم إلى نصب يوفضون قال: إلى علم يوفضون، قال: يسعون.
٢٧١١٨ - حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: سمعت أبا عمر يقول: سمعت يحيى بن أبي كثير يقول: كأنهم إلى نصب يوفضون قال: إلى غاية يستبقون.

٢٧١١٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إلى نصب يوفضون إلى علم ينطلقون.
٢٧١٢٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان إلى نصب يوفضون قال: إلى علم يستبقون.

٢٧١٢١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كأنهم إلى نصب يوفضون قال: النصب: حجارة كانوا يعبدونها، حجارة طوال يقال لها

نصب. وفي قوله يوفضون قال: يسرعون إليه كما يسرعون إلى نصب يوفضون قال ابن زيد: والأنصاب التي كان أهل الجاهلية يعبدونها ويأتونها ويعظمونها، كان أحدهم يحمله معه، فإذا رأى أحسن منه أخذه، وألقى هذا، فقال له: كل على مولاه أينما يوجهه

لا يأت بخير هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم.
٢٧١٢٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عامر، قال: ثنا مرة، عن الحسن، في قوله: كأنهم إلى نصب يوفضون قال: يبتدرون إلى نصبهم أيهم يستلمه أول.
* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا قرعة، عن الحسن، مثله.

وقوله: خاشعة أبصارهم يقول: خاشعة أبصارهم للذي هم فيه من الخزي والهوان ترهقهم ذلة يقول: تغشاهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون يقول عز وجل: هذا اليوم الذي وصفت صفته، وهو يوم القيامة الذي كان مشركو قريش يوعدون في

الدنيا أنهم لاقوه في الآخرة، كانوا يكذبون به.
٢٧١٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ذلك اليوم يوم القيامة الذي كانوا يوعدون.
آخر تفسر سورة سأل سائل

سورة نوح (٧١)

سورة نوح مكية وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم * قال يقوم إنني لكم نذير مبين * أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون * يغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم إلى أجل مسمى إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون) *

يقول تعالى ذكره: إنا أرسلنا نوحا وهو نوح بن لمك إلى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم يقول: أرسلناه إليهم بأن أنذر قومك فأن في موضع نصب في قول بعض أهل العربية، وفي موضع خفض في قول بعضهم. وقد بينت العلل لكل فريق

منهم، والصواب عندنا من القول في ذلك فيما مضى من كتابنا هذا، بما أغنى عن إعادته في

هذا الموضع، وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر: إنا أرسلنا نوحا إلى قومه أنذر قومك بغير أن، وجاز ذلك لأن الإرسال بمعنى القول، فكأنه قيل: قلنا لنوح: أنذر قومك من قبل أن يأتهم عذاب أليم وذلك العذاب الأليم هو الطوفان الذي غرقهم الله به. وقوله: قال يا قوم إنني لكم نذير مبين يقول تعالى ذكره: قال نوح لقومه: يا قوم إنني لكم نذير مبين، أنذركم عذاب الله فاحذروه أن ينزل بكم على كفركم به مبين يقول:

قد أنبت لكم إنذارى إياكم.

وقوله: أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه إنني لكم نذير مبين بأن اعبدوا الله، يقول: إنني لكم نذير أنذركم، وأمركم بعبادة الله واتقوه يقول: واتقوا عقابه بالايمان به، والعمل بطاعته وأطيعون يقول: وانتهوا إلى ما أمركم به، واقبلوا نصيحتي لكم. وقد:

٢٧١٢٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أن اعبدوا الله واتقوه وأطيعون قال: أرسل الله المرسلين بأن يعبد الله وحده، وأن تتقي محارمه، وأن يطاع أمره.

وقوله: يغفر لكم من ذنوبكم يقول: يغفر لكم ذنوبكم. فإن قال قائل: أو ليست من دالة على البعض؟ قيل: إن لها معنيين وموضعين، فأما أحد الموضعين فهو الموضع الذي لا يصلح فيه غيرها. وإذا كان ذلك كذلك لم تدل إلا

على البعض، وذلك كقولك: اشتريت من ممالكك، فلا يصلح في هذا الموضع غيرها، ومعناها: البعض، اشتريت بعض ممالكك، ومن ممالكك مملوكا. والموضع الآخر: هو

الذي يصلح فيه مكانها عن فإذا، صلحت مكانها عن دلت على الجميع، وذلك كقولك:

وجع بطني من طعام طعمته، فإن معنى ذلك: أوجع بطني طعام طعمته، وتصلح مكان من

عن، وذلك أنك تضع موضعها عن، فيصلح الكلام فتقول: وجع بطني عن طعام طعمته، ومن طعام طعمته، فكذلك قوله: يغفر لكم من ذنوبكم إنما هو: ويصفح لكم، ويعفو لكم عنها وقد يحتمل أن يكون معناها يغفر لكم من ذنوبكم ما قد وعدكم العقوبة عليه.

فأما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوه لكم عنها.

وقوله: ويؤخركم إلى أجل مسمى يقول: ويؤخر في آجالكم فلا يهلككم بالعذاب، لا بغرق ولا غيره إلى أجل مسمى يقول إلى حين كتب أنه يبيدكم إليه، إن أنتم أطعتموه وعبدتموه، في أم الكتاب. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر

من قال ذلك:

٢٧١٢٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: إلى أجل مسمى قال: ما قد خط من الاجل، فإذا جاء أجل الله لا يؤخر. وقوله: إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون يقول تعالى ذكره: إن أجل الله الذي قد كتبه على خلقه في أم الكتاب إذا جاء عنده لا يؤخر عن ميقاته، فينظر

بعده لو

(۱۱۳)

كنتم تعلمون يقول: لو علمتم أن ذلك كذلك، لأنتم إلى طاعة ربكم. القول في تأويل قوله تعالى: * (قال رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا * فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا * وإني كلما

دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصروا واستكبروا استكبارا) *.

يقول تعالى ذكره: قال نوح لما بلغ قومه رسالة ربه، أو أنذرهم ما أمره به أن ينذرهموه فعصوه، وردوا عليه ما أتاهم به من عنده: رب إني دعوت قومي ليلا ونهارا إلى توحيدك وعبادتك، وحذرتهم بأسك وسطوتك، فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا يقول: فلم يزدتهم دعائي إياهم إلى ما دعوتهم إليه من الحق الذي أرسلتني به لهم إلا فرارا يقول: إلا إدارا عنه وهربا منه وأعراضا عنه. وقد:

٢٧١٢٦ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى، قال: ثنا محمد بن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: فلم يزدتهم دعائي إلا فرارا قال: بلغنا أنهم كانوا يذهب الرجل بابنه إلى نوح، فيقول لابنه: احذر هذا لا يغوينك، فأراني قد ذهب بي أبي إليه وأنا مثلك، فحذرتني كما حذرتك.

وقوله: وإني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا أصابعهم في آذانهم يقول وجل عز: وإني كلما دعوتهم إلى الاقرار بوحدانيتك، والعمل بطاعتك، والبراءة من عبادة كل ما سواك، لتغفر لهم إذا هم فعلوا ذلك جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا دعائي

إياهم إلى ذلك واستغشوا ثيابهم يقول: وتغشوا في ثيابهم، وتغطوا بها لئلا يسمعوا دعائي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧١٢٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: جعلوا أصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا كلام نوح عليه السلام.

وقوله: وأصروا يقول: وثبتوا على ما هم عليه من الكفر وأقاموا عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٢٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأصروا قال: الاصرار إقامتهم على الشر والكفر.
وقوله: واستكبروا استكبارا يقول: وتكبروا فتعاضموا عن الازعان للحق، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة. القول في تأويل قوله تعالى: * (ثم إنني دعوتهم جهارا * ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا * فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا) * .
يقول: ثم إنني دعوتهم إلى ما أمرتني أن أدعوهم إليه جهارا ظاهرا في غير خفاء، كما:

٢٧١٢٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ثم إنني دعوتهم جهارا قال: الجهار الكلام المعلن به.
وقوله: ثم إنني أعلنت لهم وأسررت لهم إسرارا يقول: صرخت لهم، وصحت بالذي أمرتني به من الانذار، كما:

٢٧١٣٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وأعلنت لهم قال: صحت.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد أعلنت لهم يقول: صحت بهم.

وقوله: وأسررت لهم إسرارا يقول: وأسررت لهم ذلك فيما بيني وبينهم في خفاء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٣١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى و حدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وأسرت لهم إسرارا قال: فيما بيني وبينهم.

وقوله: فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفارا يقول: فقلت لهم: سلوا ربكم غفران ذنوبكم، وتوبوا إليه من كفركم، وعبادة ما سواه من الآلهة ووحدوه، وأخلصوا له العبادة،

يغفر لكم، إنه كان غفارا لذنوب من أناب إليه، وتاب إليه من ذنوبه.

وقوله: يرسل السماء عليكم مدرارا يقول: يستقيم ربكم إن تبتم ووحدتموه وأخلصتم له العبادة الغيث، فيرسل به السماء عليكم مدرارا متتابعا. وقد:

٢٧١٣٢ - حدثني يونس بن عبد الأعلى، قال: أخبرنا سفيان، عن مطرف، عن الشعبي، قال: خرج عمر بن الخطاب يستسقي، فما زاد على الاستغفار، ثم رجع فقالوا:

يا أمير المؤمنين ما رأيناك استسقيت، فقال: لقد طلبت المطر بمجاديح السماء التي يستنزل بها المطر، ثم قرأ: استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا، وقرأ الآية التي في سورة هود حتى بلغ: ويزدكم قوة إلى قوتكم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ويمدكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا) * ما لكم لا ترجون لله

وقارا * وقد خلقكم أطوارا) *.

وقوله: ويمدكم بأموال وبنين يقول: ويعطكم مع ذلك ربكم أموالا وبنين،

فيكثرها عندكم ويزيد فيما عندكم منها ويجعل لكم جنات يقول: يرزقكم بساتين ويجعل لكم أنهارا تسقون منها جناتكم ومزارعكم وقال ذلك لهم نوح، لأنهم كانوا فيما ذكر قوم يحبون الأموال والأولاد. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٣٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ثم إنني

دعوتهم جهارا... إلى قوله: ويجعل لكم أنهارا قال: رأى نوح قوما تجزعت أعناقهم حرصا على الدنيا، فقال: هلموا إلى طاعة الله، فإن فيها درك الدنيا والآخرة.

وقوله: ما لكم لا ترجون لله وقارا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معناه: ما لكم لا ترون لله عظمة. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٣٤ - حدثني علي قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول: عظمة.

٢٧١٣٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: لا ترون لله عظمة.

٢٧١٣٦ - حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، مثله.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح وقيس، عن مجاهد، في قوله: لا ترجون لله وقارا قال: لا تبالون لله عظمة.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمرو بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: كانوا لا يبالون عظمة الله.

٢٧١٣٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ، يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا ترجون لله وقارا يقول: عظمة.

٢٧١٣٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: لا تبالون عظمة ربكم قال: والرجاء: الطمع والمخافة. وقال آخرون: معنى ذلك: لا تعظمون الله حق عظمته. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٣٩ - حدثني سلم بن جنادة، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن مسلم البطين، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: ما لكم لا تعظمون الله حق عظمته.

وقال آخرون: ما لكم لا تعلمون لله عظمة. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٤٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ما لكم لا ترجون لله وقارا يقول: ما لكم لا تعلمون لله عظمة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك ما لكم لا ترجون لله عاقبة. ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ما لكم لا ترجون لله وقارا أي عاقبة.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: لا ترجون لله عاقبة.
وقال آخرون: بل معنى ذلك: ما لكم لا ترجون لله طاعة. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٤٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: ما لكم لا ترجون لله وقارا قال: الوقار: الطاعة.
وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معنى ذلك: ما لكم لا تخافون لله عظمة، وذلك أن الرجاء قد تضعه العرب إذا صحبه الجحد في موضع الخوف، كما قال أبو ذؤيب:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها * وخالفها في بيت نوب عواسل
يعني بقوله: لم يرج: لم يخف.
وقوله: وقد خلقكم أطوارا يقول: وقد خلقكم حالا بعد حال، طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٤٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: وقد خلقكم أطوارا يقول: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة.
٢٧١٤٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وقد خلقكم أطوارا قال: من تراب، ثم من نطفة، ثم من علقة، ثم ما ذكر حتى يتم خلقه.
٢٧١٤٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: وقد خلقكم أطوارا طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا عظاما، ثم كسا العظام لحما، ثم أنشأ خلقا آخر، أنبت به الشعر، فتبارك الله أحسن الخالقين.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وقد خلقكم أطوارا قال: نطفة، ثم علقه، ثم خلقا طورا بعد طور.
٢٧١٤٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: خلقكم أطوارا يقول: من نطفة، ثم من علقه، ثم من مضغة.
٢٧١٤٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وقد خلقكم أطوارا قال: طورا النطفة، ثم طورا أمشاجا حين يمشج النطفة الدم، ثم يغلب الدم على النطفة، فتكون علقه، ثم تكون مضغة، ثم تكون عظاما، ثم تكسي العظام لحما.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: وقد خلقكم أطوارا قال: نطفة، ثم علقه، شيئا بعد شيء. القول في تأويل قوله تعالى: * (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا * وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا * والله أنبتكم من الأرض نباتا * ثم يعيدكم فيها ويخرجكم إخراجا) * . يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح صلوات الله وسلامه عليه، لقومه المشركين بربهم، محتجا عليهم بحجج الله في وحدانيته: ألم تروا أيها القوم فتعتبروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا بعضها فوق بعض والطباق: مصدر من قولهم: طبقت مطابقة وطباقا. وإنما عني بذلك: كيف خلق الله سبع سماوات، سماء فوق سماء مطابقة. وقوله: وجعل القمر فيهن نورا يقول: وجعل القمر في السماوات السبع نورا وجعل الشمس فيهن سراجا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٤٨ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن قتادة ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا ذكر لنا أن عبد الله بن عمرو بن العاص كان يقول: إن ضوء الشمس والقمر نورهما
في السماء، اقرأوا إن شئتم: ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا... إلى آخر الآية.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن عبد الله بن عمرو أنه قال: إن الشمس والقمر وجوههما قبل السماوات، وأقفيتهما قبل الأرض، وأنا أقرأ بذلك آية من كتاب الله: وجعل القمر فيهن نورا وجعل الشمس سراجا. ٢٧١٤٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وجعل القمر فيهن نورا يقول: خلق القمر يوم خلق سبع سماوات.

وكان بعض أهل العربية من

هل البصرة يقول: إنما قيل وجعل القمر فيهن نورا على المجاز، كما يقال: أتيت بني تميم، وإنما أتى بعضهم والله أنبتكم من الأرض نباتا يقول: والله أنشأكم من تراب الأرض، فخلقكم منه إنشاء ثم يعيدكم فيها يقول: ثم يعيدكم في الأرض كما كنتم ترابا فيصيركم كما كنتم من قبل أن يخلقكم ويخرجكم إخراجا يقول ويخرجكم منها إذا شاء أحياء كما كنتم بشرا من قبل أن يعيدكم فيها، فيصيركم ترابا إخراجا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (والله جعل لكم الأرض بساطا * لتسلكوا منها سبلا فجاجا * قال نوح رب إنهم

عصوني واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا * ومكروا مكرا كبيرا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح لقومه، مذكرهم نعم ربه: والله جعل لكم الأرض بساطا تستقرون عليها وتمتهدونها.

وقوله: لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول: لتسلكوا منها طرقا صعبا متفرقة

والفجاج: جمع فج، وهو الطريق. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال

ذلك:

٢٧١٥٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لتسلكوا منها

سبلا فجاجا قال: طرقا وأعلاما.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله

لتسلكوا منها سبلا فجاجا قال طرقا.

٢٧١٥١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: لتسلكوا منها سبلا فجاجا يقول: طرقا مختلفة. وقوله: قال نوح رب إنهم عصوني فخالفوا أمري، وردوا علي ما دعوتهم إليه من الهدى والرشاد واتبعوا من لم يزدده ماله وولده إلا خسارا يقول: واتبعوا في معصيتهم إياي من دعاهم إلى ذلك، ممن كثر ماله وولده، فلم تزدده كثرة ماله وولده إلا خسارا، بعدا

من الله، وذهابا عن محجة الطريق.

واختلفت القراء في قراءة قوله: وولده فقرأته عامة قراء المدينة: وولده بفتح الواو واللام، وكذلك قرأوا ذلك في جميع القرآن. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بضم الواو

وسكون اللام، وكذلك كل ما كان من ذكر الولد من سورة مريم إلى آخر القرآن. وقرأ أبو

عمرو كل ما في القرآن من ذلك بفتح الواو واللام في غير هذا الحرف الواحد في سورة

نوح، فإنه كان يضم الواو منه.

والصواب من القول عندنا في ذلك، إن كل هذه القراءات قراءات معروفات، متقاربات المعاني، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ومكروا مكرا كبيرا يقول: ومكروا مكرا عظيما. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٥٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كبارا قال: عظيما.

٢٧١٥٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ومكروا مكرا كبيرا كثيرا، كهئية قوله: لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا.

والكبار: هو الكبير، كما قال ابن زيد، تقول العرب: أمر عجيب وعجاب بالتخفيف، وعجاب بالتشديد ورجل حسان وحسان، وجمال وجمال بالتخفيف والتشديد، وكذلك كبير وكبار بالتخفيف والتشديد. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا * وقد أضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين إلا ضلالا) * .

يقول تعالى ذكره مخبرا عن إخبار نوح، عن قومه: وقالوا لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا. كان هؤلاء نفرا من بني آدم فيما ذكر عن آلهة القوم التي كانوا يعبدونها. وكان من خبرهم فيما بلغنا ما:

٢٧١٥٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى، عن محمد بن قيس ويعوق ونسرا قال: كانوا قوما صالحين من بني آدم، وكان لهم أتباع يقتدون بهم، فلما ماتوا قال أصحابهم الذين كانوا يقتدون بهم: لو صورناهم كان أشوق لنا

إلى العبادة إذا ذكرناهم، فصوروهم، فلما ماتوا، وجاء آخرون دب إليهم إبليس، فقال: إنما كانوا يعبدونهم، وبهم يسقون المطر فعبدوهم.

٢٧١٥٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبيه، عن عكرمة، قال: كان بين آدم ونوح عشرة قرون، كلهم على الإسلام.

وقال آخرون: هذه أسماء أصنام قوم نوح. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٥٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال: كان ود لهذا الحي من كلب

بدومة الجندل، وكانت سواع لهذيل برياط، وكان يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف من

سبأ، وكان يعوق لهمدان ببلخع، وكان نسر لذي كلاع من حمير قال: وكانت هذه الآلهة يعبدها قوم نوح، ثم اتخذها العرب بعد ذلك. والله ما عدا خشبة أو طينة أو حجرا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لا تذرنا آلهتكم ولا تذرنا ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال: كانت آلهة يعبدها قوم نوح،

ثم عبدها العرب بعد ذلك، قال: فكان ود لكلب بدومة الجندل، وكان سواع لهذيل، وكان

يغوث لبني غطيف من مراد بالجرف، وكان يعوق لهمدان، وكان نسر لذي الكلاع من حمير.

٢٧١٥٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قال: هذه

أصنام كانت تعبد في زمان نوح.

٢٧١٥٨ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولا يغوث ويعوق ونسرا قال: هذه أصنام، وكانت تعبد في زمان نوح.

٢٧١٥٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ولا يغوث ويعوق ونسرا هي آلهة كانت تكون باليمن. ٢٧١٦٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا يغوث ويعوق ونسرا قال: هذه آلهتهم التي يعبدون.

واختلفت القراء في قراءة قوله ودا فقرأته عامة قراء المدينة: ودا بضم الواو. وقرأته عامة قراء الكوفة والبصرة: ودا بفتح الواو.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان في قراء الأمصار، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: وقد أضلوا كثيرا يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح: وقد ضل بعبادة هذه الأصنام التي أحدثت على صور هؤلاء النفر المسمين في هذا الموضع كثير من الناس

فنسب الضلال إذ ضل بها عابدها إلى أنها المضلة.

وقوله: ولا تزد الظالمين إلا ضلالا يقول: ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم بآياتنا إلا ضلالا، إلا طبعا على قلبه، حتى لا يهتدي للحق. القول في تأويل قوله تعالى: * (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا)* وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا)*.

يعني تعالى ذكره بقوله: مما خطيئاتهم من خطيئاتهم أغرقوا. والعرب تجعل ما صلة فيما نوى به مذهب الجزاء، كما يقال: أينما تكن أكن، وحيثما تجلس أجلس، ومعنى الكلام: من خطيئاتهم أغرقوا. وكان ابن زيد يقول في ذلك. ما:

٢٧١٦١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: مما خطيئاتهم قال: فبخطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا، وكانت الباء ههنا فصلا في كلام العرب.

٢٧١٦٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قوله: مما خطيئاتهم أغرقوا قال: بخطيئاتهم أغرقوا.

واختلفت القراءة في قراءة قوله: مما خطيئاتهم فقرأته عامة قراء الأمصار غير أبي عمرو مما خطيئاتهم بالهمز والتاء، وقرأ ذلك أبو عمرو: مما خطاياهم بالألف بغير همز.

والقول عندنا أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فهو مصيب.

وقوله: فأدخلوا نارا جهنم فلم يجدوا لهم من دون الله أنصارا تقتص لهم ممن فعل ذلك بهم، ولا تحول بينهم وبين ما فعل بهم.

وقوله: وقال نوح رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ويعني بالديار من يدور في الأرض، فيذهب ويجئ فيها وهو فيعال من الدوران ديوارا، اجتمعت الياء والواو، فسبقت الياء الواو وهي ساكنة، وأدغمت الواو فيها، وصيرتا ياء مشددة، كما قيل:

الحي القيام من قمت، وإنما هو قيوام: والعرب تقول: ما بها ديار ولا عريب، ولا دوي،

ولا صافر، ولا نافخ ضرمة، يعني بذلك كله: ما بها أحد. القول في تأويل قوله تعالى: * (إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا * رب اغفر لي

ولوالدي ولمن دخل بيتي مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين إلا تبارا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل نوح في دعائه إياه على قومه: إنك يا رب إن تذر الكافرين أحياء على الأرض، ولم تهلكهم بعذاب من عندك يضلوا عبادك الذين قد آمنوا بك، فيصدوهم عن سبيلك، ولا يلدوا إلا فاجرا في دينك كفارا لنعمتك.

وذكر أن قيل نوح هذا القول ودعائه هذا الدعاء، كان بعد أن أوحى إليه ربه: أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٦٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا أما والله ما دعا عليهم حتى أتاه الوحي من السماء

أنه لن يؤمن من قومك إلا من قد آمن فعند ذلك دعا عليهم نبي الله نوح فقال: رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا إنك إن تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا إلا فاجرا كفارا ثم دعاه دعوة عامة فقال: رب اغفر لي ولوالدي وللمؤمنين

والمؤمنات... إلى قوله: تبارا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ثم ذكره نحوه.

وقوله: رب اغفر لي ولوالدي يقول: رب اعف عني، واستر علي ذنوبي وعلى والدي ولمن دخل بيتي مؤمنا يقول: ولمن دخل مسجدي ومصلاي مصليا مؤمنا، يقول: مصدقا بواجب فرضك عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من

قال ذلك:

٢٧١٦٤ - حدثنا بشر بن آدم، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، قال: ثنا سفيان، عن أبي سنان، عن الضحاك ولمن دخل بيتي مؤمنا قال: مسجدي.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي سلمة، عن أبي سنان سعيد، عن الضحاك مثله.

وقوله: وللمؤمنين والمؤمنات يقول: وللمصدقين بتوحيدك والمصدقات.

وقوله: ولا تزد الظالمين إلا تبارا يقول: ولا تزد الظالمين أنفسهم بكفرهم إلا خسارا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٦٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: إلا تبارا قال: خسارا.

وقد بينت معنى قول القائل: تبرت، فيما مضى بشواهد، وذكرت أقوال أهل التأويل فيه بما أغنى عن إعادته في هذا الموضوع.
٢٧١٦٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، قال: قال معمر: ثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: كانوا يضربون نوحا حتى يغشى عليه، فإذا أفاق قال: رب اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون.
آخر تفسير سورة نوح صلى الله عليه وسلم

سورة الجن

(٧٢)

سورة الجن مكية

وآياتها ثمان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن فقالوا إنا سمعنا قرآنا عجبا * يهدي إلى الرشد فآمننا به ولن نشرك بربنا أحدا * وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا) * .
يقول جل ثناؤه لنبيه محمد (ص): قل يا محمد أوحى الله إلي أنه استمع نفر من الجن هذا القرآن فقالوا لقومهم لما سمعوه إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد يقول: يدل على الحق وسبيل الصواب فآمننا به يقول: فصدقناه ولن نشرك بربنا أحدا من خلقه.

وكان سبب استماع هؤلاء النفر من الجن القرآن، كما:

٢٧١٦٧ - حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا أبو هشام، يعني المخزومي، قال: ثنا أبو عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: ما قرأ رسول الله (ص)

على الجن ولا رآهم انطلق رسول الله (ص) في نفر من أصحابه، عامدين إلى سوق عكاظ،

قال: وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء، وأرسلت عليهم الشهب، فرجعت الشياطين إلى قومهم، فقالوا: ما لكم؟ فقالوا: حيل بيننا وبين خبر السماء، وأرسلت علينا

الشهب، فقالوا: ما حال بينكم وبين خبر السماء إلا شيء حدث، قال: فانطلقوا فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا ما هذا الذي حدث، قال: فانطلقوا يضربون مشارق الأرض ومغاربها، يتتبعون ما هذا الذي حال بينهم وبين خبر السماء قال: فانطلق النفر

الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله (ص) بنخلة، وهو عامد إلى سوق عكاظ، وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر قال: فلما سمعوا القرآن استمعوا له فقالوا: هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء قال: فهالك حين رجعوا إلى قومهم، فقالوا: يا قومنا إنا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فأما به ولن نشرك بربنا أحدا قال: فأنزل الله على نبيه (ص): قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وإنما أوحى إليه قول الجن.

٢٧١٦٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عاصم، عن ورقاء، قال: قدم رهط زوبعة وأصحابه مكة على النبي (ص)، فسمعوا قراءة النبي (ص)، ثم انصرفوا،

فذلك قوله: وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن فلما حضروه قالوا أنصتوا قال: كانوا تسعة فيهم زوبعة.

٢٧١٦٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن هو قول الله وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن لم تحرس السماء في الفترة بين عيسى ومحمد فلما بعث الله محمدا (ص) حرس السماء الدنيا، ورمى الشياطين بالشهب، فقال إبليس: لقد حدث في

الأرض حدث، فأمر الجن ففرقت في الأرض لتأتيه بخبر ما حدث. وكان أول من بعث نفر

من أهل نصيبين وهي أرض باليمن، وهم أشراف الجن وسادتهم، فبعثهم إلى تهامة وما يلي

اليمن، فمضى أولئك النفر، فأتوا على الوادي وادي نخلة، وهو من الوادي مسيرة ليلتين،

فوجدوا به نبي الله (ص) يصلي صلاة الغداة فسمعوه يتلو القرآن فلما حضروه، قالوا: أنصتوا، فلما قضى، يعني فرغ من الصلاة، ولوا إلى قومهم منذرين، يعني مؤمنين، لم يعلم بهم نبي الله (ص)، ولم يشعر أنه صرف إليه، حتى أنزل الله عليه: قل أوحى إلي أنه

استمع نفر من الجن.

وقوله: وأنه تعالى جد ربنا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: فأما به ولن نشرك بربنا أحدا، وآمنا بأنه تعالى أمر ربنا وسلطانه وقدرته. ذكر

من

قال ذلك:

٢٧١٧٠ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: وأنه تعالى جد ربنا يقول: فعله وأمره وقدرته.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله وأنه تعالى جد ربنا يقول: تعالى أمر ربنا.

٢٧١٧١ - حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قالوا: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة في هذه الآية: تعالى جد ربنا قال: أمر ربنا.

٢٧١٧٢ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن السدي: تعالى جد ربنا قال:

أمر ربنا.

٢٧١٧٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا قال: تعالى أمره أن يتخذ ولا يكون الذي قالوا: صاحبة ولا ولدا، وقرأ: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد قال: لا يكون ذلك منه.

وقال آخرون: عني بذلك جلال ربنا وذكره. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٧٤ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: قال عكرمة، في قوله: جد ربنا قال: جلال ربنا.

٢٧١٧٥ - حدثني محمد بن عمار، قال: ثنا خالد بن يزيد، قال: ثنا أبو إسرائيل، عن فضيل، عن مجاهد، في قوله: وأنه تعالى جد ربنا قال: جلال ربنا.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن سليمان التيمي قال: قال عكرمة: تعالى جد ربنا جلال ربنا.

٢٧١٧٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأنه تعالى جد ربنا: أي

تعالى جلاله وعظمته وأمره.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله تعالى جد ربنا قال: تعالى: أمر ربنا تعالت

عظمته.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: تعالى غنى ربنا. ذكر من قال ذلك:
 ٢٧١٧٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، قال: قال الحسن،
 في قوله تعالى: جد ربنا قال: غنى ربنا.
 * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن الحسن
 تعالى جد ربنا قال: غنى ربنا.
 * - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في
 قوله: تعالى جد ربنا قال: غنى ربنا.
 * - حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم، عن سليمان التيمي، عن الحسن
 وعكرمة، في قول الله: وأنه تعالى جد ربنا قال أحدهما: غناه، وقال الآخر: عظمته.
 وقال آخرون: عني بذلك الجد الذي هو أبو الأب، قالوا: ذلك كان من كلام جهلة
 الجن. ذكر من قال ذلك:
 ٢٧١٧٨ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو جعفر محمد بن عبد الله بن أبي سارة،
 عن أبيه، عن أبي جعفر: تعالى جد ربنا قال: كان كلاما من جهلة الجن.
 وقال آخرون: عني بذلك: ذكره. ذكر من قال ذلك:
 ٢٧١٧٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
 الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في
 قول الله: تعالى جد ربنا قال: ذكره.
 وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: عني بذلك: تعالت عظمة ربنا
 وقدرته وسلطانه.
 وإنما قلنا ذلك أولى بالصواب لان للجد في كلام العرب معنيين: أحدهما الجد الذي
 هو أبو الأب، أو أبو الأم، وذلك غير جائز أن يوصف به هؤلاء النفر الذين وصفهم الله
 بهذه
 الصفة، وذلك أنهم قد قالوا: فآمنا به ولن نشرك بربنا أحدا ومن وصف الله بأن له ولدا
 أو جدا أو هو أبو أب أو أبو أم، فلا شك أنه من المشركين. والمعنى الآخر: الجد
 الذي
 بمعنى الحظ يقال: فلان ذو جد في هذا الامر: إذا كان له حظ فيه، وهو الذي يقال له
 بالفارسية البخت، وهذا المعنى الذي قصده هؤلاء النفر من الجن بقتيلهم: وأنه تعالى

جد ربنا إن شاء الله. وإنما عنوا أن حظوته من الملك والسلطان والقدرة والعظمة عالية، فلا يكون له صاحبة ولا ولد، لأن صاحبة إنما تكون للضعيف العاجز الذي تضطره الشهوة

الباعثة إلى اتخاذها، وأن الولد إنما يكون عن شهوة أزعجته إلى الوقاع الذي يحدث منه

الولد، فقال نفر من الجن: علا ملك ربنا وسلطانه وقدرته وعظمته أن يكون ضعيفا ضعفا

خلقه الذين تضطرهم الشهوة إلى اتخاذ صاحبة، أو وقاع شئ يكون منه ولد. وقد بين عن صحة ما قلنا في ذلك إخبار الله عنهم أنهم إنما نزهوا الله عن اتخاذ صاحبة والولد بقوله: وأنه تعالى جد ربنا ما اتخذ صاحبة ولا ولدا يقال منه: رجل جدي وجديد ومجدود: أي ذو حظ فيما هو فيه ومنه قول حاتم الطائي: أغزوا بني ثعل فالغزو جدكم * عدوا الروابي ولا تبكوا لمن قتلا وقال آخر:

يرفع جدك إني امرؤ * سقتني إليك الأعادي سجالا
وقوله: ما اتخذ صاحبة يعني زوجة ولا ولدا.

واختلفت القراء في قراءة قوله وأنه تعالى فقرأه أبو جعفر القارئ وستة أحرف آخر بالفتح، منها: إنه استمع نفر وأن المساجد لله وأنه كان يقول سفيها وأنه كان رجال من الانس وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأن لو استقاموا على الطريقة وكان نافع يكسرهما إلا ثلاثة أحرف: أحدها: قل أوحى إلي أنه استمع نفر والثانية وأن لو استقاموا، والثالثة وأن المساجد لله. وأما قراء الكوفة غير عاصم، فإنهم يفتحون جميع ما في آخر سورة النجم وأول سورة الجن إلا قوله فقالوا إنا سمعنا، وقوله: قال إنما أدعو ربي وما بعده إلى آخر السورة، وأنهم يكسرون ذلك غير قوله: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم. وأما عاصم فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله: وأن المساجد لله فإنه كان يفتحها، وأما أبو عمرو، فإنه كان يكسر جميعها إلا قوله: وأن لو استقاموا على

الطريقة فإنه كان يفتح هذه وما بعدها فأما الذين فتحوا جميعها إلا في موضع القول،

كقوله: فقالوا إنا سمعنا وقوله: قال إنما أدعو ربي ونحو ذلك، فإنهم عطفوا أن في كل السورة على قوله فأما به، وآمنا بكل ذلك، ففتحوها بوقوع الايمان عليها. وكان الفراء

يقول: لا يمنعك أن تجد الايمان يقبح في بعض ذلك من الفتح، وأن الذي يقبح مع ظهور

الايمان قد يحسن فيه فعل مضارع للايمان، فوجب فتح أن كما قالت العرب: إذا ما الغانيات برزن يوما وزججن الحواجب والعيونا

فنصب العيون لاتباعها الحواجب، وهي لا تزجج، وإنما تكحل، فأضمر لها الكحل، كذلك يضمر في الموضع الذي لا يحسن فيه آمنة صدقنا وآمنا وشهدنا. قال: وبقول النصب قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة فينبغي لمن كسر أن يحذف أن من لو لان أن إذا خففت لم تكن حكاية. ألا ترى أنك تقول: أقول لو فعلت لفعلت، ولا تدخل أن. وأما الذين كسروها كلهم وهم في ذلك يقولون: وأن لو استقاموا فكأنهم أضمروا يمينا مع لو وقطعوها عن النسق على أول الكلام، فقالوا: والله أن لو استقاموا قال: والعرب تدخل أن في هذا الموضع مع اليمين وتحذفها، قال الشاعر: فأقسم لو شيء أتانا رسوله * سواك ولكن لم نجد لك مدفعا قالوا: وأنشدنا آخر:

أما والله أن لو كنت حرا * وما بالحر أنت ولا العتيق
وأدخل أن من كسرها كلها، ونصب وأن المساجد لله فإنه خص ذلك بالوحي،
وجعل وأن لو مضمرة فيها اليمين على ما وصفت. وأما نافع فإن ما فتح من ذلك فإنه رده على قوله: أوحى إلي وما كسره فإنه جعله من قول الجن. وأحب ذلك إلي أن أقرأ به الفتح فيما كان حيا، والكسر فيما كان من قول الجن، لان ذلك أفصحها في العربية،

وأبينها في المعنى، وإن كان للقراءات الاخر وجوه غير مدفوعة صحتها. القول في
تأويل
قوله تعالى:

* (وأنه كان يقول سفيها على الله شططا * وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على
الله كذبا * وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا) * .
يقول عز وجل مخبرا عن قيل النفر من الجن الذين استمعوا القرآن أنه كان يقول
سفيها وهو إبليس. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٨٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أنه كان يقول
سفيها على الله شططا وهو إبليس.

٢٧١٨١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن رجل من المكيين،
عن مجاهد سفيها على الله شططا قال: إبليس: ثم قال سفيان: سمعت أن الرجل إذا
سجد جلس إبليس يبكي يقول: يا ويله أمر بالسجود فعصى، فله النار، وأمر ابن آدم
بالسجود فسجد، فله الجنة.

٢٧١٨٢ - حدثني ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال: تلا قتادة:
وأنه كان يقول سفيها على الله شططا وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله
كذبا

فقال: عصاه والله سفيه الجن، كما عصاه سفيه الانس.

وأما الشطط من القول، فإنه ما كان تعديا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٨٣ - حدثني يونس، قال: ثنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأنه
كان يقول سفيها على الله شططا قال: ظلما.

وقوله: وأنا ظننا أن لن تقول الإنس والجن على الله كذبا يقول: قالوا: وأنا حسبنا
أن لن تقول بنو آدم والجن على الله كذبا من القول والظن ههنا بمعنى الشك، وإنما
أنكر

هؤلاء النفر من الجن أن تكون علمت أن أحدا يجترئ على الكذب على الله لما
سمعت

القرآن، لأنهم قبل أن يسمعه وقبل أن يعلموا تكذيب الله الزاعمين أن لله صاحبة
وولدا،

وغير ذلك من معاني الكفر كانوا يحسبوا أن إبليس صادق فيما يدعو بني آدم إليه من
صنوف

الكفر فلما سمعوا القرآن أيقنوا أنه كان كاذبا في كل ذلك، فلذلك قالوا: وأنه كان يقول

سفيها على الله شططا فسموه سفيها.

وقوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر: وأنه كان رجال من الانس يستجيرون برجال من الجن في أسفارهم إذا نزلوا منازلهم.

وكان ذلك من فعلهم فيما ذكر لنا، كالذي:

٢٧١٨٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال: كان رجال من الانس يبيت أحدهم بالوادي في الجاهلية فيقول: أعوذ بعزير هذا الوادي،

فزادهم ذلك إثما.

٢٧١٨٥ - حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا هشيم، عن عوف، عن الحسن، في قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال: كان الرجل منهم إذا نزل

الوادي فبات به، قال: أعوذ بعزير هذا الوادي من شر سفهاء قومه.

٢٧١٨٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم في قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن كانوا إذا نزلوا الوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي من شر ما فيه، فتقول الجن: ما نملك لكم ولا لأنفسنا ضرا

ولا نفعا.

* - قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال: كانوا في الجاهلة إذا نزلوا بالوادي قالوا: نعوذ بسيد هذا الوادي، فيقول الجنيون: تتعوذون بنا ولا نملك لأنفسنا ضرا ولا نفعا

٢٧١٨٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

يعوذون برجال من الجن قال: كانوا يقولون إذا هبطوا واديا: نعوذ بعظماء هذا الوادي.

٢٧١٨٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن ذكر لنا أن هذا الحي من العرب كانوا إذا نزلوا

(۱۳۴)

بواد قالوا: نعوذ بأعز أهل هذا المكان قال الله: فزادوهم رهقا: أي إثما، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة يعوذون برجال من الجن كانوا في الجاهلية إذا نزلوا منزلا يقولون: نعوذ بأعز أهل هذا المكان. ٢٧١٨٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن قال: كانوا يقولون: فلان من الجن رب هذا الوادي، فكان أحدهم إذا دخل الوادي يعوذ برب الوادي من دون الله، قال: فيزيده بذلك رهقا، وهو الفرق.

٢٧١٩٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم رهقا قال: كان الرجل في الجاهلية إذا نزل بواد قبل الاسلام قال: إن أعوذ بكبير هذا الوادي، فلما جاء الاسلام عاذوا بالله وتركوهم.

وقوله: فزادوهم رهقا اختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: فزاد الانس بالجن باستعاذتهم بعزيزهم، جرأة عليهم، وازدادوا بذلك إثما. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٩١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فزادوهم رهقا فزادهم ذلك إثما.

٢٧١٩٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قال: قال الله: فزادوهم رهقا: أي إثما، وازدادت الجن عليهم بذلك جراءة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فزادوهم رهقا يقول: خطيئة.

٢٧١٩٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن إبراهيم فزادوهم رهقا قال: فيزدادون عليهم جراءة.

* - قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم فزادوهم رهقا قال: ازدادوا عليهم جراءة.

وقال آخرون: بل عني بذلك أن الكفار زادوا بذلك طغيانا. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٩٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله
فزادوهم رهقا قال: زاد الكفار طغيانا.

وقال آخرون: بل عني بذلك فزادوهم فرقا. ذكر من قال ذلك:
٢٧١٩٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس
فزادوهم رهقا قال: فيزيدهم ذلك رهقا، وهو الفرق.

٢٧١٩٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله
فزادوهم رهقا قال: زادهم الجن خوفا.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى ذلك: فزاد الانس الجن بفعلهم
ذلك إثمًا، وذلك زادوهم به استحلالا لمحارم الله. والرهق في كلام العرب: الاثم
وغشيان المحارم ومنه قول الأعشى:

لا شئ ينفعني من دون رؤيتها* هل يشتفي وامق ما لم يصب رهقا
يقول: ما لم يغش محرما. القول في تأويل قوله تعالى:
* (وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن يبعث الله أحدا* وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت
حرسا شديدا وشهبا)*.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن وأنهم ظنوا كما ظننتم أن لن
يبعث الله أحدا يعني أن الرجال من الجن ظنوا كما ظن الرجال من الانس أن لن يبعث
الله

أحدا رسولا إلى خلقه، يدعوهم إلى توحيدِهِ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل
التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧١٩٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن الكلبي وأنهم ظنوا كما
ظننتم: ظن كفار الجن كما ظن كفرة الانس أن لن يبعث الله رسولا.

وقوله: وإنا لمسنا السماء يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر: وأنا طلبنا السماء وأردناها، فوجدناها ملئت يقول: فوجدناها ملئت حرسا شديدا يعني حفظة وشهابا، وهي جمع شهاب، وهي النجوم التي كانت ترحم بها الشياطين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٩٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، قال: كانت الجن تستمع، فلما رجموا قالوا: إن هذا الذي حدث في السماء لشيء

حدث في الأرض قال: فذهبوا يطلبون حتى رأوا النبي (ص) خارجا من سوق عكاظ يصلي

بأصحابه الفجر، فذهبوا إلى قومهم منذرين. القول في تأويل قوله تعالى: * (وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا * وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا) *.

يقول عز وجل: وإنا كنا معشر الجن نقعد من السماء مقاعد لنسمع ما يحدث، وما يكون فيها، فمن يستمع الآن فيها منا يجد له شهابا رصدا يعني: شهاب نار قد رصد له به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧١٩٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله وأنا لمسنا السماء... إلى قوله: فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا كانت الجن تسمع سمع السماء فلما بعث الله نبيه، حرس السماء، ومنعوا ذلك، فتفقدت الجن ذلك من أنفسها.

وذكر لنا أن أشراف الجن كانوا بنصبيين، فطلبوا ذلك، وضربوا له حتى سقطوا على نبي الله (ص) وهو يصلي بأصحابه عامدا إلى عكاظ.

٢٧٢٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله وأنا لمسنا السماء فوجدناها ملئت حرسا وشهابا... حتى بلغ فمن يستمع الآن يجد له شهابا رصدا فلما وجدوا ذلك رجعوا إلى إبليس، فقالوا: منع منا السمع، فقال لهم: إن السماء لم تحرس قط إلا على أحد أمرين: إما لعذاب يريد الله أن ينزله على أهل الأرض

بغثة، وإما نبي مرشد مصلح قال: فذلك قول الله: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض

أم أراد بهم ربهم رشدا.

وقوله: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا يقول عز وجل مخبرا عن قيل هؤلاء النفر من الجن: وأنا لا ندري أعذابا أراد الله أن ينزله بأهل الأرض، بمنعه إيانا السمع من السماء ورجمه من استمع منا فيها بالشهب أم أراد بهم ربهم

رشدا يقول: أم أراد بهم ربهم الهدى بأن يبعث منهم رسولا مرشدا يرشدهم إلى الحق. وهذا التأويل على التأويل الذي ذكرناه عن ابن زيد قبل. وذكر عن الكلبي في ذلك ما:

٢٧٢٠١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، عن الكلبي في قوله: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض أم أراد بهم ربهم رشدا أن يطيعوا هذا الرسول فيرشدهم أو يعصوه فيهلكهم.

وإنما قلنا القول الأول لان قوله: وأنا لا ندري أشر أريد بمن في الأرض عقيب قوله: وأنا كنا نقعد منها مقاعد للسمع... الآية، فكان ذلك بأن يكون من تمام قصة ما وليه وقرب منه أولى بأن يكون من تمام خبر ما بعد عنه. القول في تأويل قوله تعالى: * (وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قدا * وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض ولن نعجزه هربا * وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيلهم: وأنا منا الصالحون وهم المسلمون العاملون بطاعة الله ومنا دون ذلك يقول: ومنا دون الصالحين كنا طرائق قدا يقول: وأنا كنا أهواء مختلفة، وفرقا شتى، منا المؤمن والكافر. والطرائق: جمع طريقة، وهي طريقة الرجل ومذهبه. والقدد: جمع قدة، وهي الضروب والأجناس المختلفة. وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٠٢ - حدثنا محمد بن حميد الرازي، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة، في قوله: طرائق قدا يقول: أهواء مختلفة.

٢٧٢٠٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا يقول: أهواء شتى، منا المسلم، ومنا المشرك.

٢٧٢٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: كنا طرائق قددا كان القوم على أهواء شتى.

* حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة طرائق قددا قال: أهواء.

٢٧٢٠٥ - حدثني ابن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: كنا طرائق قددا قال: مسلمين وكافرين.

٢٧٢٠٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان كنا طرائق قددا قال: شتى، مؤمن وكافر.

٢٧٢٠٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كنا طرائق قددا قال: صالح وكافر وقرأ قول الله: وأنا منا الصالحون ومنا دون ذلك.

وقوله: وأنا ظننا أن لن نعجز الله في الأرض يقول: وأنا علمنا أن لن نعجز الله في الأرض إن أراد بنا سوءا ولن نعجزه هربا إن طلبنا فنفتوته. وإنما وصفوا الله بالقدرة عليهم حيث كانوا. وأنا لما سمعنا الهدى آمنا به يقول: قالوا: وأنا لما سمعنا القرآن الذي يهدي إلى الطريق المستقيم آمنا به، يقول: صدقنا به، وأقررنا أنه حق من عند الله،

فمن يؤمن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول: فمن يصدق بربه فلا يخاف بخسا: يقول: لا يخاف أن ينقص من حسناته، فلا يجازي عليها ولا رهقا: ولا إثما يحمل عليه

من سيئات غيره، أو سيئة يعملها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٠٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول: لا يخاف نقصا من حسناته، ولا زيادة في سيئاته.

* حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله فلا يخاف بخسا ولا رهقا يقول: ولا يخاف أن يبخس من عمله شيء.

٢٧٢٠٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلا يخاف بخسا: أي ظلما، أن يظلم من حسناته فينقص منها شيئا، أو يحمل عليه ذنب غيره ولا رهقا ولا مأثما.

٢٧٢١٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فلا يخاف بخسا ولا رهقا قال: لا يخاف أن يبخس من أجره شيئا، ولا رهقا فيظلم ولا

يعطى شيئا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا * وأما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل النفر من الجن: وأنا منا المسلمون الذين قد خضعوا لله بالطاعة ومنا القاسطون وهم الجائرون عن الاسلام وقصد السبيل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢١١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأنا منا المسلمون ومنا القاسطون قال: العادلون عن الحق.

٢٧٢١٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

القاسطون قال: الظالمون.

٢٧٢١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: القاسطون الجائرون.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: القاسطون قال: الجائرون.

٢٧٢١٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: المقسط: العادل، والقاسط: الجائر وذكر بيت شعر:

قسطنا على الاملاك في عهد تبع* ومن قبل ما أدري النفوس عقابها
وقال: وهذا مثل الترب والمترب قال: والترب: المسكين، وقرأ: أو مسكينا ذا
متربة قال: والمترب: الغني.

وقوله: فمن أسلم فأولئك تحروا رشدا يقول: فمن أسلم وخضع لله بالطاعة،
فأولئك تعمدوا وترجوا رشدا في دينهم. وأما القاسطون يقول: الجائرون عن الاسلام،
فكانوا لجهنم حطبا توقد بهم. القول في تأويل قوله تعالى:
* (وَأَلُو اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِينَهُمْ مَاءً غَدَقًا* لَنَفْتَنَّهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ
رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا)*.

يقول تعالى ذكره: وأن لو استقام هؤلاء القاسطون على طريقة الحق والاستقامة
لأسقيناهم ماء غدقا يقول: لو سعنا عليهم في الرزق، وبسطناهم في الدنيا لفتنهم فيه،
يقول لنختبرهم فيه.

واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال
ذلك:

٢٧٢١٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا يعني
بالاستقامة: الطاعة. فأما الغدق فالماء الطاهر الكثير لفتنهم فيه يقول: لنبليهم به.

٢٧٢١٦ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبيد الله بن أبي
زياد، عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة طريقة الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا
قال: نافعا كثيرا، لأعطيناهم مالا كثيرا لفتنهم فيه حتى يرجعوا لما كتب عليهم من
الشقاء.

* حدثنا إسحاق بن زيد الخطابي، قال: ثنا الفريابي، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي زياد، عن مجاهد مثله.

* حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبيد الله بن أبي زياد، عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال: طريقة الحق لأسقيناهم ماء غدقا يقول مالا كثيرا لنفتنهم فيه قال: لنبتليهم به حتى يرجعوا إلى ما كتب عليهم من الشقاء.
* حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن مجاهد، عن أبيه، مثله.

* - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن مجاهد وأن لو استقاموا على الطريقة قال: الاسلام لأسقيناهم ماء غدقا قال الكثير لنفتنهم فيه قال: لنبتليهم به.

قال: ثنا مهران، عن أبي سنان، عن غير واحد، عن مجاهد ماء غدقا قال الماء. والغدق: الكثير لنفتنهم فيه حتى يرجعوا إلى علمي فيهم.
* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لأسقيناهم ماء غدقا قال: لأعطيناهم مالا كثيرا، قوله: لنفتنهم فيه قال: لنبتليهم.
٢٧٢١٧ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن بعض أصحابه، عن الأعمش، عن المنهال، عن سعيد بن جبير في قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة قال: الدين لأسقيناهم ماء غدقا قال: مالا كثيرا لنفتنهم فيه يقول: لنبتليهم به.
٢٧٢١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال: لو آمنوا كلهم لأوسعنا عليهم من الدنيا. قال الله: لنفتنهم فيه يقول: لنبتليهم بها.

* حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لأسقيناهم ماء غدقا قال: لو اتقوا لوسع عليهم في الرزق لنفتنهم فيه قال: لنبتليهم فيه.
٢٧٢١٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ماء غدقا قال: عيشا رغدا.

٢٧٢٢٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال: الغدق الكثير: مال كثير لفتنتهم فيه لنختبرهم فيه.

٢٧٢٢١ - حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي، قال: ثنا المطلب بن زياد، عن التيمي، قال: قال عمر رضي الله عنه في قوله: وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا قال: أينما كان الماء كان المال وأينما كان المال كانت الفتنة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأن لو استقاموا على الصلاة لأعطيناهم سعة من الرزق لنستدرجهم بها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٢٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، قال: سمعت عمران بن حدير، عن أبي مجلز، قال: وأن لو استقاموا على طريقة الضلالة. وقال آخرون: بل معنى ذلك: وأن لو استقاموا على طريقة الحق وآمنوا لوسعنا عليهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٢٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله وأن لو استقاموا على الطريقة قال: هذا مثل ضربه الله كقوله: ولو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم وقوله تعالى: ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض والماء الغدق يعني: الماء الكثير لفتنتهم فيه لنبتليهم فيه.

وقوله: ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول عز وجل: ومن يعرض عن ذكر ربه الذي ذكره به، وهو هذا القرآن ومعناه: ومن يعرض عن استماع القرآن واستعماله، يسلكه الله عذابا صعدا: يقول: يسلكه الله عذابا شديدا شاقا. وبنحو الذي قلنا

في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٢٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا يقول: مشقة من العذاب يصعد فيها.

٢٧٢٢٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

عذاباً صعداً قال: مشقة من العذاب.

* حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، مثله.
٢٧٢٢٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس عذاباً صعداً قال: جبل في جهنم.

٢٧٢٢٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يسلكه عذاباً صعداً عذاباً لا راحة فيه.

* حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة عذاباً صعداً قال: صعوداً من عذاب الله لا راحة فيه.

٢٧٢٢٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: يسلكه عذاباً صعداً قال: الصعد: العذاب المنصب.

واختلفت القراء في قراءة قوله: يسلكه فقراه بعض قراء مكة والبصرة: نسلكه بالنون اعتباراً بقوله: لنفتنهم أنها بالنون. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة بالياء، بمعنى: يسلكه الله، رداً على الرب في قوله: ومن يعرض عن ذكر ربه. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) * وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبداً) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن وأن المساجد لله فلا تدعوا أيها الناس مع الله أحداً ولا تشركوا به فيها شيئاً، ولكن أفردوا له التوحيد، وأخلصوا له العبادة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال:

ذلك:

٢٧٢٢٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأن

المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يوحد الله وحده.

٢٧٢٣٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن محمود، عن سعيد بن جبير وأن المساجد لله قال: قالت الجن لنبي الله: كيف لنا نأتي المسجد، ونحن ناؤون عنك، وكيف نشهد معك الصلاة ونحن ناؤون عنك؟

فنزلت: وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا قال: كانت اليهود والنصارى إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا بالله، فأمر الله نبيه أن يخلص له الدعوة إذا دخل المسجد.

٢٧٢٣١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن عكرمة وأن المساجد لله قال: المساجد كلها.

وقوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول: وأنه لما قام محمد رسول الله (ص) يدعو الله يقول: لا إله إلا الله كادوا يكونون عليه لبدا يقول: كادوا يكونون على محمد جماعات بعضها فوق بعض واحدها: لبدة، وفيها لغتان: كسر

اللام لبدة، ومن كسرهما جمعها لبد وضم اللام لبدة، ومن ضمها جمعها لبد بضم اللام، أو لابد ومن جمع لابد قال: لبدا، مثل راعع وركعا، وقراء الأمصار على كسر اللام من لبدا، غير ابن محيصة فإنه كان يصمها، وهما بمعنى واحد غير أن القراءة التي عليها قراء

الأمصار أحب إلي، والعرب تدعو الجراد الكثير الذي قد ركب بعضه بعضا لبدة ومنه قول

عبد مناف بن ربيعي الهذلي:

صابوا بستة أبيات وأربعة* حتى كأن عليهم جابيا لبدا
والجابي: الجراد الذي يجبي كل شئ يأكله.

واختلف أهل التأويل في الذين عنوا بقوله: كادوا يكونون عليه لبدا فقال بعضهم: عني بذلك الجن أنهم كادوا يركبون رسول الله (ص) لما سمعوا القرآن. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٣٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا يقول: لما سمعوا النبي (ص) يتلو القرآن، ودنوا منه فلم يعلم بهم حتى أتاه الرسول، فجعل

يقرئه: قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن.
٢٧٢٣٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كادوا يكونون عليه لبدا كادوا يركبونه حرصا على ما سمعوا منه من القرآن.

قال أبو جعفر: ومن قال هذا القول جعل قوله: وأنه لما قام عبد الله مما أوحى إلى النبي (ص)، فيكون معناه: قل أوحى إلي أنه استمع نفر من الجن، وأنه لما قام عبد الله يدعوه.

وقال آخرون: بل هذا من قول النفر من الجن لما رجعوا إلى قومهم أخبروهم بما رأوا من طاعة أصحاب رسول الله (ص) له، وائتمامهم به في الركوع والسجود. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٣٤ - حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا أبو مسلم، عن أبي عوانة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: قول الجن لقومهم: لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال: لما رأوه يصلي وأصحابه يركعون بركوعه ويسجدون بسجوده، قال: عجبوا من طوعية أصحابه له قال: فقال لقومهم لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا.

* حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن زياد، عن سعيد بن جبير، في قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال: كان أصحاب نبي الله (ص) يأتون به، فيركعون بركوعه، ويسجدون بسجوده.

ومن قال هذا القول الذي ذكرناه عن ابن عباس وسعيد فتح الألف من قوله: وأنه عطف بها على قوله: وأنه تعالى جد ربنا مفتوحة، وجاز له كسرهما على الابتداء. وقال آخرون: بل ذلك من خبر الله الذي أوحاه إلى نبيه (ص) لعلمه أن الإنس والجن تظاهروا عليه، ليبتلوا الحق الذي جاءهم به، فأبى الله إلا إتمامه. ذكر من قال ذلك: ٢٧٢٣٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه كادوا يكونون عليه لبدا قال: تلبدت الإنس والجن على هذا الأمر ليطفئوه، فأبى الله إلا أن ينصره ويمضيه، ويظهره على من ناوأه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله لبدا قال: لما قام النبي (ص) تلبدت الجن والإنس، فحرصوا على أن يطفئوا هذا النور الذي أنزله الله.

٢٧٢٣٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: كادوا يكونون عليه لبدا قال: تظاهروا عليه بعضهم على بعض، تظاهروا على رسول الله (ص).

ومن قال هذا القول فتح الألف من قوله وأنه. وأولى الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: ذلك خبر من الله عن أن رسوله محمدا (ص) لما قام يدعوه كادت العرب تكون عليه جميعا في إطفاء نور الله.

وإنما قلنا ذلك أولى التأويلات بالصواب لان قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه عقيب قوله: وأن المساجد لله وذلك من خبر الله فكذلك قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه وأخرى أنه تعالى ذكره أتبع ذلك قوله: فلا تدعوا مع الله أحدا فمعلوم أن الذي يتبع ذلك الخبر عما لقي المأمور بأن لا يدعوا مع الله أحدا في ذلك، لا الخبر عن كثرة إجابة

المدعوين وسرعتهم إلى الإجابة.

٢٧٢٣٧ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن، في قوله: وأنه لما قام عبد الله يدعوه قال: لما قام رسول الله (ص) يقول لا إله إلا الله ويدعوا الناس إلى ربهم كادت العرب تكون عليه جميعا.

٢٧٢٣٨ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى، قال: ثنا سفيان، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن رجل، عن سعيد بن جبير في قوله: كادوا يكونون عليه لبدا قال: تراكبوا عليه.

* حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سعيد بن جبير كادوا يكونون عليه لبدا قال: بعضهم على بعض.

٢٧٢٣٩ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله كادوا يكونون عليه لبدا يقول: أعوانا.

٢٧٢٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كادوا يكونون عليه لبدا قال جميعا.

٢٧٢٤١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا قال: جميعا.

* حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد كادوا يكونون عليه لبدا واللبد: الشيء الذي بعضه فوق بعض. القول في تأويل قوله تعالى: * (قل إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا * قل إنني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا * قل إنني لن يجيرني من الله أحد ولن أجد من دونه ملتحدا) *.

اختلفت القراء في قراءة قوله: قل إنما أدعو ربي فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين على وجه الخبر قال بالألف ومن قرأ ذلك كذلك، جعله خبرا من الله عن نبيه محمد (ص) أنه قال، فيكون معنى الكلام: وأنه لما قام عبد الله يدعوه تلبدوا عليه،

قال لهم: إنما أدعو ربي، ولا أشرك به أحدا. وقرأ ذلك بعض المدنيين وعامة قراء الكوفة

على وجه الامر من الله عز وجل لنبيه (ص): قل يا محمد للناس الذين كادوا يكونوا عليك

لبدا، إنما أدعو ربي ولا أشرك به أحدا.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: قل إنني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل

يا محمد لمشركي العرب الذين ردوا عليك ما جئتهم به من النصيحة: إني لا أملك لكم ضرا في دينكم ولا في دنياكم، ولا رشدا أرشدكم، لان الذي يملك ذلك، الله الذي له ملك كل شئ.

وقوله: قل إني لن يجيرني من الله أحد من خلقه إن أرادني أمرا، ولا ينصرني منه ناصر. وذكر أن هذه الآية أنزلت على النبي (ص)، لان بعض الجن قال: أنا أجيره. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٤٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر بن سليمان، عن أبيه، قال: زعم حضرمي أنه ذكر له أن جنيا من الجن من أشرافهم ذا تبع، قال: إنما يريد محمد أن

نجيره وأنا أجيره فأنزل الله: قل إني لن يجيرني من الله أحد. وقوله: ولن أجد من دونه ملتحدا يقول: ولن أجد من دون الله ملجأ ألاجأ إليه، كما:

٢٧٢٤٣ - حدثنا مهران، عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول: ولن أجد من دون الله ملجأ ألاجأ إليه.

٢٧٢٤٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: ولن أجد من دونه ملتحدا: أي ملجأ ونصيرا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ملتحدا قال: ملجأ.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ولن أجد من دونه ملتحدا يقول: ناصرا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إلا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم خالدين فيها أبدا) * حتى إذا رأوا ما يوعدون فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا) * . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قل لمشركي العرب: إني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا إلا بلاغا من الله ورسالاته يقول: إلا أن أبلغكم من الله ما أمرني بتبليغكم إياه،

وإلا رسالاته التي أرسلني بها إليكم فأما الرشد والخذلان، فبيد الله، هو مالكة دون سائر خلقه يهدى من يشاء وينخذل من أراد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٤٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إلا بلاغا من الله ورسالاته فذلك الذي أملك بلاغا من الله ورسالاته.

وقد يحتمل ذلك معنى آخر، وهو أن تكون إلا حرفين، وتكون لا منقطعة من إن فيكون معنى الكلام: قل إنني لن يجيرني من الله أحد إن لم أبلغ رسالاته ويكون نصب

البلاغ من إضمار فعل من الجزاء كقول القائل: إن لا قياما فقعودا، وإن لا إعطاء فردا جميلا، بمعنى: إن لا تفعل الاعطاء فردا جميلا.

وقوله: ومن يعص الله ورسوله فإن له نار جهنم يقول تعالى ذكره: ومن يعص الله فيما أمره ونهاه، ويكذب به ورسوله، فجحد رسالاته، فإن له نار جهنم يصلها خالدون فيها أبدا يقول: ما كثر فيها أبدا إلى غير نهاية.

وقوله: حتى إذا رأوا ما يوعدون يقول تعالى ذكره: إذا عاينوا ما يعدهم ربهم من العذاب وقيام الساعة فسيعلمون من أضعف ناصرا وأقل عددا أجند الله الذي أشركوا به،

أم هؤلاء المشركون به. القول في تأويل قوله تعالى:

* (قل إن أدري أقريب ما توعدون أم يجعل له ربي أمدا * عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا * إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا * ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شئ عددا) * . يقول تعالى ذكره لنبيه: قل يا محمد لهؤلاء المشركين بالله من قومك: ما أدري أقريب ما يعدكم ربكم من العذاب وقيام الساعة أم يجعل له ربي أمدا يعني: غاية معلومة

تطول مدتها.

وقوله: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول يعني بعالم الغيب: عالم ما غاب عن أبصار خلقه، فلم يروه فلا يظهر على غيبه أحدا، فيعلمه أو يريه

إياه إلا من ارتضى من رسول، فإنه يظهره على ما شاء من ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

(100)

٢٧٢٤٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فلا يظهر علي غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فأعلم الله سبحانه الرسل من الغيب الوحي وأظهرهم عليه بما أوحى إليهم من غيبه، وما يحكم الله، فإنه لا يعلم ذلك غيره.

٢٧٢٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: عالم الغيب فلا يظهر علي غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه يصطفهم، ويطلعهم علي ما يشاء من الغيب.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إلا من ارتضى من رسول فإنه يظهره من الغيب علي ما شاء إذا ارتضاه.

٢٧٢٤٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فلا يظهر علي غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول قال: ينزل من غيبه ما شاء علي الأنبياء

أنزل علي رسول الله (ص) الغيب القرآن، قال: وحدثنا فيه بالغيب بما يكون يوم القيامة.

وقوله: فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا يقول: فإنه يرسل من أمامه ومن خلفه حرسا وحفظة يحفظونه. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٤٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن علقمة بن مرثد، عن الضحاك إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: كان النبي (ص) إذا بعث إليه الملك بالوحي بعث معه ملائكة يحرسونه من بين يديه ومن خلفه، أن

يتشبه الشيطان علي صورة الملك.

٢٧٢٥٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن منصور، عن إبراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: ملائكة يحفظونهم من بين أيديهم ومن خلفهم.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه من الجن.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن طلحة، يعني ابن مصرف، عن إبراهيم، في قوله: من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: الملائكة رصد من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من الجن.

٢٧٢٥١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: هي معقبات من الملائكة يحفظون النبي (ص) من الشيطان حتى يتبين الذي أرسل به إليهم، وذلك حين يقول: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم. ٢٧٢٥٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: الملائكة.

وقوله: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم اختلف أهل التأويل في الذي عني بقوله ليعلم فقال بعضهم: عني بذلك رسول الله (ص)، وقالوا: معنى الكلام: ليعلم رسول الله (ص) أن قد أبلغت الرسل قبله عن ربها. ذكر من قال ذلك: ٢٧٢٥٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم ليعلم رسول الله (ص) أن الرسل قبله قد أبلغت عن ربها وحفظت. * - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال: ليعلم نبي الله (ص) أن الرسل قد أبلغت عن الله، وأن الله حفظها، ودفعت عنها. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليعلم المشركون أن الرسل قد بلغوا رسالات ربهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٥٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ليعلم أن قد أبلغوا رسالات ربهم قال: ليعلم من كذب الرسل أن قد أبلغوا رسالات ربهم.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ليعلم محمد أن قد بلغت الملائكة رسالات ربهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٥٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا إلا من ارتضى من رسول فإنه

يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا قال: أربعة حفظة من الملائكة مع جبرائيل ليعلم محمد أن قد أبلغوا رسالات ربهم وأحاط بما لديهم وأحصى كل شيء عددا قال: وما نزل جبريل عليه السلام بشيء من الوحي إلا ومعه أربعة حفظة.

قال أبو جعفر: وأولى هذه الأقوال عندنا بالصواب، قول من قال: ليعلم الرسول أن الرسل قبله قد أبلغوا رسالات ربهم وذلك أن قوله: ليعلم من سبب قوله فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا وذلك خبر عن الرسول، فمعلوم بذلك أن قوله ليعلم من سببه إذ كان ذلك خبرا عنه.

وقوله: وأحاط بما لديهم يقول: وعلم بكل ما عندهم وأحصى كل شيء عددا يقول: علم عدد الأشياء كلها، فلم يخف عليه منها شيء. وقد:

٢٧٢٥٦ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير أنه قال في هذه الآية إلا من ارتضى من رسول... إلى قوله وأحصى كل شيء عددا قال: ليعلم الرسل أن ربهم أحاط بهم، فبلغوا رسالاتهم. آخر تفسير سورة الجن سورة المزمّل

(٧٣) سورة المزمل مكية وآياتها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (يا أيها المزمل * قم الليل إلا قليلا * نصفه أو انقص منه قليلا * أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا) * .

يعني بقوله: يا أيها المزمل هو الملتف بثيابه. وإنما عني بذلك نبي الله (ص).
واختلف أهل التأويل في المعنى الذي وصف الله به نبيه (ص) في هذه الآية من التزمل،
فقال بعضهم: وصفه بأنه متمزمل في ثيابه، متأهب للصلاة. ذكر من قال ذلك:
٢٧٢٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يا أيها المزمل:
أي المتمزمل في ثيابه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة يا أيها المزمل
هو الذي تزمل بثيابه.

وقال آخرون: وصفه بأنه متمزمل النبوة والرسالة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٥٨ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا داود، عن
عكرمة، في قوله: يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلا قال: زملت هذا الأمر فقم به.
قال أبو جعفر: والذي هو أولى القولين بتأويل ذلك، ما قاله قتادة، لأنه قد عقبه
بقوله: قم الليل فكان ذلك بيانا عن أن وصفه بالتزمل بالثياب للصلاة، وأن ذلك هو
أظهر معنييه.

وقوله: قم الليل إلا قليلا يقول لنبيه (ص): قم الليل يا محمد كله إلا قليلا منه، نصفه يقول: قم نصف الليل أو انقص منه قليلا أو زد عليه يقول: أو زد عليه خيره الله تعالى ذكره حين فرض عليه قيام الليل بين هذه المنازل أي ذلك شاء فعل، فكان

رسول الله (ص) وأصحابه فيما ذكر يقومون الليل، نحو قيامهم في شهر رمضان فيما ذكر حتى

خفف ذلك عنهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٥٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو أسامة، عن مسعر، قال: ثنا سماك الحنفي، قال: سمعت ابن عباس يقول: لما نزل أول المزمّل، كانوا يقومون نحوًا من قيامهم في رمضان، وكان بين أولها وآخرها قريب من سنة.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا محمد بن بشر، عن مسعر، قال: ثنا سماك، أنه سمع ابن عباس يقول، فذكر نحوه. إلا أنه قال: نحوًا من قيامهم في شهر رمضان.

٢٧٢٦٠ - حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا يزيد بن حيان، عن موسى بن عبيدة، قال: ثنا محمد بن طحلاء مولى أم سلمة، عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: كنت أخرج لرسول الله (ص) حصيرا يصلي عليه من الليل، فتسامع به الناس، فاجتمعوا، فخرج كالمغضب، وكان بهم رحيمًا، فخشي أن يكتب عليهم قيام الليل، فقال: يا أيها الناس اكلفوا من الأعمال ما تطيقون، فإن الله لا يمل من الثواب حتى تملوا من العمل وخير

الأعمال ما دتم عليه ونزل القرآن: يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه حتى كان الرجل يربط الحبل ويتعلق، فمكثوا بذلك ثمانية أشهر، فرأى الله ما يبتغون من رضوانه فرحمهم فردهم إلى الفريضة وترك قيام الليل.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن موسى بن عبيدة الحميري، عن محمد بن طحلاء عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن عائشة قالت: كنت أشتري لرسول الله (ص) حصيرا، فكان يقوم عليه من أول الليل، فتسمع الناس بصلاته، فاجتمعت

جماعة من الناس فلما رأى اجتماعهم كره ذلك، فخشي أن يكتب عليهم، فدخل البيت كالمغضب، فجعلوا يتنحنحون ويتسعلون حتى خرج إليهم، فقال: يا أيها الناس إن الله لا

يمل حتى تملوا يعني من الثواب فاكلفوا من العمل ما تطيقون فإن خير العمل أدومه وإن

قل ونزلت عليه: يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا السورة قال: فكتبت عليهم، وأنزلت بمنزلة الفريضة حتى إن كان أحدهم ليربط الحبل فيتعلق به فلما رأى الله ما يكلفون مما

يبتغون به وجه الله ورضاه، وضع ذلك عنهم، فقال: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي

الليل ونصفه... إلى علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فردهم إلى الفريضة، ووضع عنهم النافلة، إلا ما تطوعوا به.

٢٧٢٦١ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا فأمر الله نبيه والمؤمنين بقيام الليل إلا قليلا، فشق ذلك على المؤمنين، ثم خفف عنهم فرحمهم، وأنزل الله بعد هذا: علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض... إلى قوله فاقراءوا ما تيسر منه فوسع الله وله الحمد، ولم يضيق.

٢٧٢٦٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد، قال: لما أنزل الله على نبيه: يا أيها المزمّل قال: مكث النبي (ص) على هذا الحال عشر سنين يقوم

الليل كما أمره الله، وكانت طائفة من أصحابه يقومون معه، فأنزل الله عليه بعد عشر سنين:

إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك... إلى قوله: وأقيموا الصلاة فخفف الله عنهم بعد عشر سنين.

٢٧٢٦٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح عن الحسين، عن يزيد، عن عكرمة والحسن، قالوا: قال في سورة المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا أو

زد عليه ورتل القرآن ترتيلا نسختها الآية التي فيها: علم أن لن تحصوه فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن.

٢٧٢٦٤ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قم الليل إلا قليلا قاموا حولا أو حولين حتى انتفخت سوقهم وأقدامهم، فأنزل الله تخفيفا بعد في آخر السورة.

٢٧٢٦٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهرا، عن سفيان، عن قيس بن وهب، عن أبي عبد الرحمن، قال: لما نزلت: يا أيها المزمّل قاموا بها حولا حتى ورمت أقدامهم وسوقهم حتى نزلت: فاقراءوا ما تيسر منه فاستراح الناس.

٢٧٢٦٦ قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن جرير ببيع الملاء عن الحسن، قال: الحمد لله تطوع بعد فريضة.

٢٧٢٦٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مبارك، عن الحسن، قال لما نزلت يا أيها المزمّل... الآية، قام المسلمون حولاً، فمنهم من أطاقه، ومنهم من لم يطقه، حتى نزلت الرخصة.

* - قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: لما نزل أول المزمّل كانوا يقومون نحواً من قيامهم في شهر رمضان، وكان بين أولها وآخرها نحو من سنة.

وقوله: ورتل القرآن ترتيلاً يقول عز وجل: وبين القرآن إذا قرأته تبيّناً، وترسل فيه ترسلًا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٦٨ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علبه، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله ورتل القرآن ترتيلاً قال: اقرأه قراءة بينة.

٢٧٢٦٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلاً فقال: بعضه على أثر بعض.

* - حدثنا محمد بن عبد الله المخزومي، قال: ثنا جعفر بن عون، قال: أخبرنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلاً فقال: بعضه على أثر بعض. على تؤدة.

٢٧٢٧٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله الله ورتل القرآن ترتيلاً قال: ترسل فيه ترسلًا.

* حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلاً فقال: بعضه على أثر بعض.

٢٧٢٧١ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج بن محمد، قال: قال ابن جريج، عن عطاء ورتل القرآن ترتيلاً قال: الترتيل النبذ: الطرح.

٢٧٢٧٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ورتل القرآن ترتيلاً قال بينه بيانا.

٢٧٢٧٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي ليلى، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس ورتل القرآن ترتيلاً قال: بينه بيانا.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد ورتل القرآن ترتيلاً قال: بعضه على أثر بعض. القول في تأويل قوله تعالى: * (إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً * إن ناشئة الليل هي أشد وطأً وأقوم قيلاً * إن لك في النهار سبحا طويلاً) *.

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً فقال بعضهم: عني به إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً العمل به. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٧٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً قال: العمل به، قال: إن الرجل ليهد السورة، ولكن العمل به ثقيل.

٢٧٢٧٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: إنا سنلقي عليك قولا ثقيلاً ثقيل والله فرائضه وحدوده.

٢٧٢٧٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله ثقيلاً قال: ثقيل والله فرائضه وحدوده.

وقال آخرون: بل عني بذلك أن القول عينه ثقيل محمله. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٧٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن هشام بن عروة، عن أبيه أن النبي (ص) كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته وضعت جرانها، فما تستطيع أن تتحرك حتى يسري عنه.

٢٧٢٧٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: إنا سنلقي عليك قولاً ثقيلاً قال: هو والله ثقیل مبارك القرآن، كما ثقل في الدنيا ثقل في الموازين يوم القيامة.

وأولى الأقوال بالصواب في ذلك أن يقال: إن الله وصفه بأنه قول ثقيل، فهو كما وصفه به ثقيل محمله ثقيل العمل بحدوده وفرائضه. وقوله: إن ناشئة الليل هي أشد وطأً يعني عز وجل بقوله: إن ناشئة الليل: إن ساعات الليل، وكل ساعة من ساعات الليل ناشئة من الليل. وقد اختلف أهل التأويل في ذلك.

٢٧٢٧٩ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، قال: أخبرنا حاتم بن أبي صغيرة، قال: قلت لعبد الله بن أبي مليكة: ألا تحدثني أي الليل ناشئة؟ قال: على الثبت سقطت، سألت عنها ابن عباس، فزعم أن الليل كله ناشئة، وسألت عنها ابن الزبير، فأخبرني مثل ذلك.

٢٧٢٨٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، قال: ثنا عنبسة، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إن ناشئة الليل قال: بلسان الحبشة إذا قام الرجل من الليل، قالوا: نشأ.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إن ناشئة الليل نشأ: قام.

٢٧٢٨١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي ميسرة إن ناشئة الليل قال: نشأ: قام.

٢٧٢٨٢ - قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، قال: إذا قام الرجل من الليل، فهو ناشئة الليل.

٢٧٢٨٣ - حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: إن ناشئة الليل قال: هو الليل كله.

٢٧٢٨٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إن ناشئة الليل قال: إذا قمت من الليل فهو ناشئة.

٢٧٢٨٥ - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ليث، عن مجاهد، قال: كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة.

٢٧٢٨٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إن ناشئة الليل قال: قيام الليل قال: وأي ساعة من الليل قام فقد نشأ.
* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أي الليل قمت فهو ناشئة.

* - قال: ثنا مهران، عن خارجة، عن أبي يونس حاتم بن أبي صغيرة، عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس وابن الزبير عن ناشئة الليل فقالوا: كل الليل ناشئة، فإذا نشأت قائما فتلك ناشئة.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله إن ناشئة الليل قال: أي ساعة تهجد فيها متهجد من الليل.

٢٧٢٨٧ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إن ناشئة الليل يعني الليل كله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي عامر الخزاز، ونافع عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس في قوله إن ناشئة الليل قال: الليل كله.
* - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الليل كله إذا قام يصلي فهو ناشئة.

وقال آخرون: بل ذلك ما كان بعد العشاء، فأما ما كان قبل العشاء فليس بناشئة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٨٨ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، عن سليمان التيمي، عن أبي مجلز، في قوله: إن ناشئة الليل قال: ما بعد العشاء ناشئة.

٢٧٢٨٩ - قال: ثنا ابن علي، قال: ثنا أبو رجاء، في قوله: إن ناشئة الليل قال: ما بعد العشاء الآخرة.

٢٧٢٩٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إن ناشئة الليل
قال: ناشئة

الليل: ما كان بعد العشاء فهو ناشئة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: قال قتادة في قوله
إن ناشئة الليل قال: كل شيء بعد العشاء فهو ناشئة.

وقوله: هي أشد وطئاً اختلفت قراء الأمصار في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء مكة
والمدينة والكوفة أشد وطئاً بفتح الواو وسكون الطاء. وقرأ ذلك بعض قراء البصرة
ومكة والشام: وطاء بكسر الواو ومد الألف على أنه مصدر من قول القائل: وطاء
اللسان

القلب مواطأة ووطاء.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى،
فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

ويعني بقوله هي أشد وطئاً ناشئة الليل أشد ثباتاً من النهار وأثبت في القلب،
وذلك أن العمل بالليل أثبت منه بالنهار. وحكي عن العرب: وطينا الليل وطأ: إذا ساروا
فيه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال من أهل التأويل من قرأه بفتح الواو وسكون الطاء، وإن
اختلفت عباراتهم في ذلك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٩١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة هي أشد وطئاً:
أي أثبت في الخير، وأحفظ في الحفظ.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة هي أشد وطئاً قال:
القيام بالليل أشد

وطئاً: يقول: أثبت في الخير.

٢٧٢٩٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً يقول: ناشئة الليل كانت
صلاتهم أول الليل هي أشد وطئاً يقول: هو أجدر أن تحصوا ما فرض الله عليكم من
القيام، وذلك أن الانسان إذا نام لم يدر متى يستيقظ.

٢٧٢٩٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: إن

ناشئة الليل هي أشد وطئاً قال: إن مصلى الليل القائم بالليل أشد وطئاً: طمأنينة أفرغ له قلباً، وذلك أنه لا يعرض له حوائج ولا شيء.

٢٧٢٩٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: هي أشد وطئاً يقول: قراءة القرآن بالليل أثبت منه بالنهار، وأشد مواطأة بالليل منه بالنهار.

وأما الذين قرأوا: وطئاً بكسر الواو ومد الألف، فقد ذكرت الذي عنوا بقراءتهم ذلك كذلك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٩٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد أشد وطئاً قال: أن تواطئ قلبك وسمعك وبصرك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً قال: تواطئ سمعك وبصرك وقلبك.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

أشد وطئاً قال: مواطأة للقول، وفراغا للقلب.

٢٧٢٩٦ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، قال: سمعت ابن أبي نجيح يقول في قوله: إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً قال: أجدر أن تواطئ لك سمعك، أن تواطئ لك بصرك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد أشد وطئاً قال: أجدر أن تواطئ سمعك وقلبك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد في قوله إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأقوم قيلاً قال: يواطئ سمعك وبصرك وقلبك بعضه بعضاً. وقوله: وأقوم قيلاً يقول: وأصوب قراءة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٢٩٧ - حدثني يحيى بن داود الواسطي، قال: ثنا أبو أسامة، عن الأعمش، قال: قرأ أنس هذه الآية: إن ناشئة الليل هي أشد وطئاً وأصوب قيلاً، فقال له بعض القوم: يا أبا حمزة إنما هي أقوم قيلاً قال: أقوم وأصوب وأهياً واحداً.

* - حدثني موسى بن عبد الرحمن المسروقي، قال: ثنا عبد الحميد الحمانى، عن الأعمش قال: قرأ أنس وأقوم قتيلاً: وأصوب قتيلاً قيل له: يا أبا حمزة إنما هي وأقوم قال أنس: أصوب وأقوم وأهياً واحداً.

٢٧٢٩٨ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

٢٧٢٩٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وأقوم قتيلاً يقول: أدنى من أن تفقهوا القرآن.

٢٧٣٠٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وأقوم قتيلاً: أحفظ للقراءة.

٢٧٣٠١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

وأقوم قتيلاً قال: أقوم قراءة لفراغه من الدنيا.

قوله: إن لك في النهار سبحاً طويلاً يقول تعالى ذكره لنبية محمد (ص): إن لك يا محمد في النهار فراغاً طويلاً تتسع به، وتتقلب فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل

التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٠٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس سبحاً طويلاً فراغاً طويلاً، يعني النوم.

٢٧٣٠٣ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، قوله: إن لك في النهار سبحاً طويلاً قال: متاعاً طويلاً.

٢٧٣٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله سبحاً طويلاً قال: فراغاً طويلاً.

٢٧٣٠٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

إن لك في النهار سبحاً طويلاً قال: لحوائجك، فافرغ لدينك الليل، قالوا: وهذا حين كانت صلاة الليل فريضة، ثم إن الله من على العباد فخففها ووضعها، وقرأ: قم الليل إلا قليلاً... إلى آخر الآية، ثم قال: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل حتى بلغ

قوله: فاقراءوا ما تيسر منه الليل نصفه أو ثلثه، ثم جاء أمر أوسع وأفسح، وضع الفريضة عنه وعن أمته، فقال: ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا.

٢٧٣٠٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول في قوله: إن لك في النهار سبحا طويلا فراغا طويلا. وكان يحيى بن يعمر يقرأ ذلك بالخاء.

٢٧٣٠٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبد المؤمن، عن غالب الليثي، عن يحيى بن يعمر من جذيلة قيس أنه كان يقرأ: سبحا طويلا قال: وهو النوم.

قال أبو جعفر: والتسبيخ: توسيع القطن والصوف وتنفيشه، يقال للمرأة: سبخي قطنك: أي نفشيه ووسعيه ومنه قول الأخطل:

فأرسلوهن يذرين التراب كما يذري سبائخ قطن ندف أوتار
وإنما عني بقوله: إن لك في النهار سبحا طويلا: إن لك في النهار سعة لقضاء
حوائجك وقومك. والسبح والسبخ قريبا المعنى في هذا الموضع. القول في تأويل قوله
تعالى:

* (واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا * رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه
وكيلا * واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) * .
يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به وتبتل إليه تبتيلا
يقول: وانقطع إليه انقطاعا لحوائجك وعبادتك دون سائر الأشياء غيره وهو من قولهم:
تبتلت هذا الامر ومنه قيل لام عيسى بن مريم البتول، لانقطاعها إلى الله ويقال للعباد
المنقطع عن الدنيا وأسبابها إلى عبادة الله: قد تبتل ومنه الخبر الذي روي عن النبي
(ص)
أنه نهى عن التبتل. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

- ٢٧٣٠٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص له إخلاصاً.
- * - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى، عن ابن أبي نجيح، عن الحكم، عن مقسم، عن ابن عباس: وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص له إخلاصاً.
- ٢٧٣٠٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص له إخلاصاً.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.
- * - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن مجاهد، مثله، إلا أنه قال: أخلص إليه.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص إليه إخلاصاً.
- ٢٧٣١٠ - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي يحيى المكي، في قوله وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص إليه إخلاصاً.
- * - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص إليه المسألة والدعاء.
- ٢٧٣١١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن أبي زائدة، عن أشعث، عن الحسن، في قوله: وتبتل إليه تبتيلاً قال: بتل نفسك واجتهد.
- ٢٧٣١٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وتبتل إليه تبتيلاً يقول: أخلص له العبادة والدعوة.
- * - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، بنحوه.
- ٢٧٣١٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وتبتل إليه تبتيلاً قال: أخلص إليه إخلاصاً.
- ٢٧٣١٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وتبتل إليه تبتيلاً قال: أي تفرغ لعبادته، قال: تبتل فحبذا التبتل إلى الله، وقرأ قول الله:

فإذا فرغت فانصب قال: إذا وقوله: رب المشرق فرغت من الجهاد فانصب في عبادة الله وإلى ربك فارغب والمغرب اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة بالرفع على الابتداء، إذ كان ابتداء آية بعد أخرى تامة. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة

بالخفض على وجه النعت، والرد على الهاء التي في قوله وتبتل إليه. والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان معروفتان قد قرأ بكل واحدة منهما علماء من القراء، فبأيهما قرأ القارئ فمصيب. ومعنى الكلام: رب المشرق والمغرب وما بينهما من العالم.

وقوله: لا إله إلا هو يقول: لا ينبغي أن يعبد إله سوى الله الذي هو رب المشرق والمغرب.

وقوله: فاتخذته وكيلا فيما يأمرك وفوض إليه أسبابك.

وقوله: واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): اصبر يا محمد على ما يقول المشركون من قومك لك، وعلى أذاهم، واهجرهم في الله هجرا جميلا. والهجر الجميل: هو الهجر في ذات الله، كما قال عز وجل: وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره... الآية، وقيل: إن ذلك نسخ. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا براءة نسخت ما ههنا أمر بقتالهم حتى يشهدوا أن

لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، لا يقبل منهم غيرها. القول في تأويل قوله تعالى: * (وذرنى والمكذبين أولي النعمة ومهلهم قليلا * إن لدينا أنكالا وجحيما * وطعاما ذا غصة وعذابا أليما) *.

يعني تعالى ذكره بقوله وذرنى والمكذبين فدعني يا محمد والمكذبين بآياتي
أولى النعمة يعني أهل التنعم في الدنيا ومهلهم قليلا يقول: وأخرهم بالعذاب الذي
بسطة لهم قليلا حتى يبلغ الكتاب أجله. وذكر أن الذي كان بين نزول هذه الآية وبين
بدر

يسير. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣١٦ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، عن محمد بن إسحاق،
عن ابن عباد، عن أبيه، عن عباد، عن عبد الله بن الزبير، عن عائشة قالت: لما نزلت
هذه

الآية: وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما... الآية،
قالت: لم يكن إلا يسير حتى كانت وقعة بدر.

٢٧٣١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: وذرنى
والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا يقول: إن لله فيهم طلبة وحاجة.
وقوله: إن لدينا أنكالا وجحيما يقول تعالى ذكره: إن عندنا لهؤلاء المكذبين
بآياتنا أنكالا، يعني قيودا، واحدها: نكل. وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.
ذكر

من قال ذلك:

٢٧٣١٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو، عن
عكرمة، أن الآية التي قال: إن لدينا أنكالا وجحيما إنها قيود.

* - حدثني عبيد بن أسباط بن محمد، قال ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن أبي
عمرو، عن عكرمة إن لدينا أنكالا قال: قيودا.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا يحيى وعبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: ثنا أبو
عمرو، عن عكرمة أنكالا قال: قيودا.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي عمرو، عن عكرمة إن
لدينا أنكالا قال: قيودا.

٢٧٣١٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: وبلغني
عن مجاهد قال: الانكال: القيود.

٢٧٣٢٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن حماد، قال:
الانكال: القيود.

- * - حدثني محمد بن عيسى الدامغاني، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن حماد، مثله.
- * - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت حمادا يقول: الانكال القيود.
- ٢٧٣٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إن لدينا أنكالا: أي قيودا.
- * - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن مبارك، عن الحسن، عن سفيان، عن أبي عمرو بن العاص، عن عكرمة إن لدينا أنكالا قال: قيودا.
- * - حدثنا أبو عبيد الوصابي محمد بن حفص، قال: ثنا ابن حمير، قال: ثنا الثوري، عن حماد، في قوله إن لدينا أنكالا وجحيما قال: الانكال: القيود.
- * - حدثنا سعيد بن عنبسة الرازي، قال: مررت بابن السماك، وهو يقص وهو يقول: سمعت الثوري يقول: سمعت حمادا يقول في قوله الله: إن لدينا أنكالا قال: قيودا سوداء من نار جهنم.
- وقوله: وجحيما يقول: ونارا تسعر وطعاما ذا غصة يقول: وطعاما يغص به آكله، فلا هو نازل عن حلقه، ولا هو خارج منه، كما:
- ٢٧٣٢٢ - حدثني إسحاق بن وهب وابن سنان القزاز قالوا: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا شبيب بن بشر، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: وطعاما ذا غصة قال: شوك يأخذ بالحلق، فلا يدخل ولا يخرج.
- ٢٧٣٢٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وطعاما ذا غصة قال: شجرة الزقوم.
- وقوله: وعذابا أليما يقول: وعذابا مؤلما موجعا.
- ٢٧٣٢٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن حمزة الزيات، عن حمران بن أعين أن النبي (ص) قرأ: إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة فصعق (ص).

القول في تأويل قوله تعالى:
* (يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا) *.
يقول تعالى ذكره: إن لدينا لهؤلاء المشركين من قريش الذين يؤذونك يا محمد
العقوبات التي وصفها في يوم ترجف الأرض والجبال ورجفان ذلك: اضطرابه بمن
عليه،
وذلك يوم القيامة.

وقوله: وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول: وكانت الجبال رملا سائلا متناثرا.
والمهيل: مفعول من قول القائل: هلت الرمل فأنا أهيله، وذلك إذا حرك أسفله، فانها
عليه من أعلاه وللعرب في ذلك لغتان، تقول: مهيل ومهيول، ومكيل ومكيول ومنه قول
الشاعر:

قد كان قومك يحسبونك سيذا * وإحال أنك سيد معيون
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٣٢٥ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية بن صالح، عن علي،
عن ابن عباس، قوله: وكانت الجبال كثيبا مهيلا يقول: الرمل السائل.
* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن
أبيه، عن ابن عباس، قوله: وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال: الكثيب المهيل: اللين
الذي إذا مسسته تتابع.

٢٧٣٢٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كثييا مهيلا قال: ينهال. القول في تأويل قوله تعالى:
* (إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا * فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذًا وبيلا) *.

يقول تعالى ذكره: إنا أرسلنا إليكم أيها الناس رسولا شاهدا عليكم بإجابة من أجاب منكم دعوتي، وامتناع من امتنع منكم من الإجابة، يوم تلقوني في القيامة كما أرسلنا إلى فرعون رسولا يقول: مثل إرسالنا من قبلكم إلى فرعون مصر رسولا بدعائه إلى

الحق، فعصى فرعون الرسول الذي أرسلناه إليه فأخذناه أخذًا وبيلا يقول: فأخذناه أخذًا شديدًا، فأهلكناه ومن معه جميعا وهو من قولهم: كلا مستوبل، إذا كان لا يستمرأ،

وكذلك الطعام. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٣٢٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: أخذًا وبيلا قال: شديدًا.

٢٧٣٢٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أخذًا وبيلا قال: شديدًا.

٢٧٣٢٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: فأخذناه أخذًا وبيلا أي شديدًا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أخذًا وبيلا قال: شديدًا.

٢٧٣٣٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فأخذناه أخذًا وبيلا قال: الوبيل: الشر والعرب تقول لمن تتابع عليه الشر: لقد أوبل عليه، وتقول: أوبلت على شرك قال: ولم يرض الله بأن غرق وعذب حتى أقر في عذاب

مستقر حتى يبعث إلى النار يوم القيامة، يريد فرعون. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا * السماء منفطر به كان وعده مفعولا) * .

يقول تعالى ذكره للمشركين به: فكيف تخافون أيها الناس يوما يجعل الولدان شيبا إن كفرتم بالله، ولم تصدقوا به. وذكر أن ذلك كذلك في قراءة عبد الله بن مسعود. وبنحو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله:

فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا يقول: كيف تتقون يوما وأنتم قد كفرتم

به ولا تصدقون به.

٢٧٣٣٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة: فكيف

تتقون إن كفرتم قال: والله لا يتقي من كفر بالله ذلك اليوم.

وقوله: يوما يجعل الولدان شيبا يعني يوم القيامة، وإنما تشيب الولدان من شدة هوله وكربه، كما:

٢٧٣٣٣ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت

الضحاك يقول في قوله: يوما يجعل الولدان شيبا كان ابن مسعود يقول: إذا كان يوم القيامة دعا ربنا الملك آدم، فيقول: يا آدم قم فابعث بعث النار، فيقول آدم: أي رب لا علم

لي إلا ما علمتني، فيقول الله له: أخرج من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين، فيساقون إلى

النار سودا مقرنين، زرقا كالحين، فيشيب هنالك كل وليد.

٢٧٣٣٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

يوما يجعل الولدان شيبا قال: تشيب الصغار من كرب ذلك اليوم.

وقوله: السماء منفطر به يقول تعالى ذكره: السماء مثقلة بذلك اليوم متصدعة

متشقة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٣٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: السماء منفطر به يعني: تشقق السماء حين ينزل الرحمن جل وعز.

٢٧٣٣٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

منفطر به قال: مثقلة به.

٢٧٣٣٧ - حدثنا أبو حفص الحيري، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا أبو مودود، عن الحسن، في قوله: السماء منفطر به قال: مثقلة محزونة يوم القيامة.

٢٧٣٣٨ - حدثني علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا أبو مودود بحر بن موسى، قال: سمعت ابن أبي علي يقول في هذه الآية، ثم ذكر نحوه.

٢٧٣٣٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة السماء منفطر به قال: مثقلة به.

٢٧٣٤٠ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عليه، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله السماء منفطر به قال: موقرة مثقلة.

٢٧٣٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة السماء منفطر به يقول: مثقل به ذلك اليوم.

٢٧٣٤٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: السماء منفطر به قال: هذا يوم القيامة، فجعل الولدان شيئا، ويوم تنفطر السماء، وقرأ: إذا السماء انفطرت وقال: هذا كله يوم القيامة.

٢٧٣٤٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن عبد الله بن يحيى، عن عكرمة، عن ابن عباس السماء منفطر به قال: ممثلة به، بلسان الحبشة.

* - حدثنا مهرا، عن سفيان، عن جابر، عن عكرمة، ولم يسمعه عن ابن عباس السماء منفطر به قال: ممثلة به.

وذكرت السماء في هذا الموضع لان العرب تذكرها وتؤنثها، فمن ذكرها وجهها إلى السقف، كما يقال: هذا سماء البيت: لسقفه. وقد يجوز أن يكون تذكيرهم إياها لأنها

من

الأسماء التي لا فصل فيها بين مؤنثها ومذكرها ومن التذكير قول الشاعر:
فلو رفع السماء إليه قوما * لحقنا بالسماء مع السحاب

وقوله: كان وعده مفعولا يقول تعالى ذكره: كان ما وعد الله من أمر أن يفعله مفعولا، لأنه لا يخلف وعده، وما وعد أن يفعله تكوينه يوم تكون الولدان شيئا يقول: فاحذروا ذلك اليوم أيها الناس، فإنه كائن لا محالة. القول في تأويل قوله تعالى: * (إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا * إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك والله يقدر الليل والنهار علم ألن تحصوه

فتاب عليكم فاقراءوا ما تيسر من القرآن علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض

يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون في سبيل الله فاقراءوا ما تيسر منه وأقيموا الصلاة وآتوا

الزكاة وأقرضوا الله قرضا حسنا وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا

واستغفروا الله إن الله غفور رحيم) *.

يعني تعالى ذكره بقوله: إن هذه الآيات التي ذكر فيها أمر القيامة وأهوالها، وما هو فاعل فيها بأهل الكفر تذكرة يقول: عبرة وعظة لمن اعتبر بها واتعظ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا يقول: فمن شاء من الخلق اتخذ إلى ربه طريقا بالآيمان به، والعمل بطاعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٤٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن هذه تذكرة يعني القرآن فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا بطاعة الله.

وقوله: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل يقول لنبيه محمد (ص): إن ربك يا محمد يعلم أنك تقوم أقرب من ثلثي الليل مصليا، ونصفه وثلثه.

اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة بالخفض ونصفه وثلثه بمعنى: وأدنى من نصفه وثلثه، إنكم لم تطبقوا العمل بما افترض عليكم من قيام الليل، فقوموا أدنى من ثلثي الليل ومن نصفه وثلثه. وقرأ ذلك بعض قراء مكة وعامة قراء الكوفة بالنصب، بمعنى: إنك تقوم أدنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وثلثه. والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: وطائفة من الذين معك يعني من أصحاب رسول الله (ص) الذين كانوا مؤمنين بالله حين فرض عليهم قيام الليل.

وقوله: والله يقدر الليل والنهار بالساعات والأوقات.

وقوله: علم أن لن تحصوه يقول: علم ربكم أيها القوم الذين فرض عليهم قيام الليل أن لن تطبقوا قيامه فتأبوا عليكم إذ عجزتم وضعفتم عنه، ورجع بكم إلى التخفيف عنكم. وبنحو الذي قلنا في معنى قوله أن لن تحصوه قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٤٥ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا هشيم، عن عباد بن راشد، عن الحسن علم أن لن تحصوه أن لن تطبقوه.

* - حدثني يعقوب، قال: ثنا هشيم، قال: أخبرني به عباد بن راشد، قال: سمعت الحسن يقول في قوله علم أن لن تحصوه قال: لن تطبقوه.

٢٧٣٤٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يعقوب، عن جعفر، عن سعيد علم أن لن تحصوه يقول: أن لن تطبقوه.

٢٧٣٤٧ - قال: ثنا مهرا، عن سفيان علم أن لن تحصوه قال: أن لن تطبقوه.

٢٧٣٤٨ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، قال: ثنا عطاء بن السائب، عن أبيه،

عن عبد الله بن عمرو، قال: قال رسول الله (ص): خلطان لا يحصيها رجل مسلم إلا أدخلتاه الجنة، وهما يسير، ومن يعمل بهما قليل، يسبح الله في دبر كل صلاة عشرا، ويحمده عشرا، ويكبره عشرا قال: فأنا رأيت رسول الله (ص) يعقدها بيده، قال: فتلك خمسون ومائة باللسان، وألف وخمسة مائة في الميزان وإذا أوى إلى فراشه سبح وحمد وكبر

مئة، قال: فتلك مائة باللسان، وألف في الميزان، فأيكم يعمل في اليوم الواحد ألفين وخمس مئة سيئة؟ قالوا: فكيف لا نحصيها؟ قال: يأتي أحدكم الشيطان وهو في صلاته فيقول: أذكر كذا، أذكر كذا حتى ينفتل، ولعله لا يعقل، ويأتيه وهو في مضجعه فلا يزال ينومه حتى ينام.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو نعيم، عن سفيان، عن عطاء بن السائب، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو، عن النبي (ص) نحوه.
٢٧٣٤٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة علم أن لن تحصوه قيام الليل كتب عليكم فاقروا ما تيسر من القرآن. وقوله: فاقروا ما تيسر من القرآن يقول: فاقروا من الليل ما تيسر لكم من القرآن في صلاتكم وهذا تخفيف من الله عز وجل عن عباده فرضه الذي كان فرض عليهم بقوله:

قم الليل إلا قليلا نصفه أو انقص منه قليلا.

٢٧٣٥٠ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن أبي رجاء محمد، قال: قلت للحسن: يا أبا سعيد ما تقول في رجل قد استظهر القرآن كله عن ظهر قلبه، فلا يقوم به،

إنما يصلي المكتوبة، قال: يتوسد القرآن، لعن الله ذاك قال الله للعبد الصالح: وإنه لذو علم لما علمناه وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قلت: يا أبا سعيد قال الله: فاقروا ما تيسر من القرآن قال: نعم، ولو خمسين آية.

٢٧٣٥١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن عثمان الهمداني، عن السدي، في قوله: فاقروا ما تيسر من القرآن قال: مئة آية.

٢٧٣٥٢ - قال: ثنا وكيع، عن ربيع، عن الحسن، قال: من قرأ مئة آية في ليلة لم يحاجه القرآن.

٢٧٣٥٣ - قال: ثنا وكيع، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن كعب، قال: من قرأ في ليلة مئة كتب من العابدين.

وقوله: علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله يقول تعالى ذكره: علم ربكم أيها المؤمنون أن سيكون منكم أهل مرض قد أضعفه المرض عن قيام الليل وآخرون يضربون في الأرض في سفر يبتغون من فضل الله في تجارة قد سافروا لطلب المعاش فأعجزهم، فأضعفهم أيضا عن قيام الليل وآخرون يقاتلون في سبيل الله يقول: وآخرون أيضا منكم يجاهدون العدو فيقاتلونهم في نصره دين الله، فرحمكم الله فخفف عنكم، ووضع عنكم فرض قيام الليل فاقروا ما تيسر منه يقول: فاقروا الآن إذ خفف ذلك عنكم من الليل في صلاتكم ما تيسر من القرآن.

والهاء

في قوله منه من ذكر القرآن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٥٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: ثم أنبأ بخصال المؤمنين، فقال: علم أن سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الأرض يبتغون من فضل الله، وآخرون يقاتلون في سبيل الله، فاقروا ما تيسر منه قال: افترض الله القيام في أول هذه السورة، فقام نبي الله (ص) وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم،

وأمسك الله خاتمتها اثني عشر شهرا في السماء، ثم أنزل التخفيف في آخرها فصار قيام

الليل تطوعا بعد فريضة.

وأقيموا الصلاة يقول: وأقيموا المفروضة وهي الصلوات الخمس في اليوم والليل وآتوا الزكاة يقول: وأعطوا الزكاة المفروضة في أموالكم أهلها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٥٥ - حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة فهما فريضتان واجبتان، لا رخصة لاحد فيهما، فأدوهما إلى الله تعالى ذكره.

وقوله: وأقرضوا الله قرضا حسنا يقول: وأنفقوا في سبيل الله من أموالكم. وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٧٣٥٦ - حدثني به يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: وأقرضوا الله قرضا حسنا قال: القرض: النوافل سوى الزكاة.

وقوله: وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا يقول:

وما تقدموا أيها المؤمنون لأنفسكم في دار الدنيا من صدقة أو نفقة تنفقونها في سبيل
الله، أو
غير ذلك من نفقة في وجوه الخير، أو عمل بطاعة الله من صلاة أو صيام أو حج، أو
غير
ذلك من أعمال الخير في طلب ما عند الله، تجدوه عند الله يوم القيامة في معادكم، هو
خييرا
لكم مما قدمتم في الدنيا، وأعظم منه ثوابا: أي ثوابه أعظم من ذلك الذي قدمتموه لو
لم
تكونوا قدمتموه واستغفروا الله يقول تعالى ذكره: وسلوا الله غفران ذنوبكم يصفح لكم
عنها إن الله غفور رحيم يقول: إن الله ذو مغفرة لذنوب من تاب من عباده من ذنوبه،
وذو رحمة أن يعاقبهم عليها من بعد توبتهم منها.
آخر تفسير سورة المزمل

سورة المدثر (٧٤) سورة المدثر مكية

وآياتها ست وخمسون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (يا أيها المدثر * قم فأندر * وربك فكبر * وثيابك فطهر * والرجز فاهجر * ولا تمنن تستكثر * ولربك فاصبر) * .

يقول جل ثناؤه: يا أيها المدثر: يا أيها المتدثر بثيابه عند نومه.

وذكر أن نبي الله (ص) قيل له ذلك، وهو متدثر بقطيفة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٥٧ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن

المغيرة، عن إبراهيم يا أيها المدثر قال: كان متدثرا في قطيفة.

وذكر أن هذه الآية أول شيء نزل من القرآن على رسول الله (ص)، وأنه قيل له:

يا أيها المدثر، كما:

٢٧٣٥٨ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنا يونس، عن ابن

شهاب، قال: أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن، أن جابر بن عبد الله الأنصاري قال:

قال

رسول الله (ص) وهو يحدث عن فترة الوحي: بينا أنا أمشي سمعت صوتا من السماء
فرفعت

رأسي، فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض قال
رسول الله (ص): فحششت منه فرقا، وجئت أهلي فقلت: زملوني زملوني، فدثروني
فأنزل الله: يا أيها المدثر قم فأندر وربك فكبر... إلى قوله: والرجز فاهجر قال:
ثم تتابع الوحي.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا الوليد بن مسلم، قال: ثنا الأوزاعي، قال: ثني
يحيى بن أبي كثير، قال: سألت أبا سلمة: أي القرآن أنزل أول، فقال: يا أيها المدثر
فقلت: يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق، فقال أبو سلمة: سألت جابر بن عبد الله:
أي القرآن أنزل أول؟ فقال: يا أيها المدثر، فقلت يقولون: اقرأ باسم ربك الذي
خلق فقال: لا أخبرك إلا ما حدثنا النبي (ص)، قال: جاورت في حراء فلما قضيت
جوارى هبطت، فاستبطنت الوادي، فنوديت، فنظرت عن يميني وعن شمالي وخلفي
وقدامي، فلم أر شيئا، فنظرت فوق رأسي فإذا هو جالس على عرش بين السماء
والأرض،

فخشيت منه هكذا قال عثمان بن عمرو، إنما هو: فحششت منه، ولقيت خديجة، فقلت:
دثروني، فدثروني، وصبوا علي ماء، فأنزل الله علي: يا أيها المدثر قم فأندر.
* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن علي بن مبارك، عن يحيى بن أبي كثير،
قال: سألت أبا سلمة عن أول ما نزل من القرآن، قال: نزلت يا أيها المدثر أول قال:
قلت: إنهم يقولون اقرأ باسم ربك الذي خلق، فقال: سألت جابر بن عبد الله،
فقال: لا أحدثك إلا ما حدثنا رسول الله (ص) قال: جاورت بحراء فلما قضيت
جوارى

هبطت، فسمعت صوتا، فنظرت عن يميني فلم أر شيئا، ونظرت خلفي فلم أر شيئا،
فرفعت

رأسي فرأيت شيئا، فأتيت خديجة، فقلت: دثروني وصبوا علي ماء باردا، فنزلت يا أيها
المدثر.

٢٧٣٥٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، قال: فتر الوحي عن رسول الله (ص) فترة، فحزن حزنا، فجعل يعدو إلى شواهد رؤوس الجبال

ليتردى منها، فكلما أوفي بذروة جبل تبدى له جبريل عليه السلام فيقول: إنك نبي الله، فيسكن جأشه، وتسكن نفسه فكان النبي (ص) يحدث عن ذلك، قال: بينما أنا أمشي يوما

إذ رأيت الملك الذي كان يأتيني بحراء على كرسي بين السماء والأرض، فجثت منه رعبا،

فرجعت إلى خديجة فقلت: زملوني، فزملناه: أي فدثرناه، فأنزل الله يا أيها المدثر، قم فأندر، وربك فكبر، وثيابك فطهر قال الزهري: فكان أول شيء أنزل عليه: اقرأ باسم ربك الذي خلق... حتى بلغ ما لم يعلم.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: يا أيها المدثر، فقال بعضهم: معنى ذلك: يا أيها النائم في ثيابه. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٦٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: يا أيها المدثر قال: يا أيها النائم.

٢٧٣٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يا أيها المدثر يقول: المتدثر في ثيابه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: يا أيها المتدثر النبوة وأثقالها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٦٢ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: وسئل داود عن هذه الآية: يا أيها المدثر فحدثنا عن عكرمة أنه قال: دثرت هذا الامر فقم به.

وقوله: قم فأندر يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): قم من نومك فأندر عذاب الله قومك الذين أشركوا بالله، وعبدوا غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر

من قال ذلك:

٢٧٣٦٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قم فأندر: أي أنذر عذاب الله ووقائعه في الأمم، وشدة نعمته.

وقوله: وربك فكبر يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد فعظم بعبادته، والرغبة إليه في حاجاتك دون غيره من الآلهة والأنداد.

وقوله: وثيابك فطهر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: لا تلبس ثيابك على معصية، ولا على غدره. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٦٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وثيابك فطهر قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة: وإني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن سلام، عن الأجلح، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: أتاه رجل وأنا جالس فقال: أرأيت قول الله: وثيابك فطهر قال: لا تلبسها على معصية ولا على غدره، ثم قال: أما سمعت قول غيلان بن سلمة الثقفي: وإني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

٢٧٣٦٥ - حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا حفص بن غياث، عن الأجلح، عن عكرمة، قوله: وثيابك فطهر قال: لا تلبسها على غدره، ولا على فجرة، ثم تمثل بشعر غيلان بن سلمة هذا.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، قال: ثنا سفيان، عن الأجلح بن عبد الله الكندي، عن عكرمة وثيابك فطهر قال: لا تلبس ثيابك على معصية، ألم تسمع قول غيلان بن سلمة الثقفي:

وإني بحمد الله لا ثوب فاجر * لبست ولا من غدره أتقنع

٢٧٣٦٦ - حدثني زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حجاج، قال ابن جريج، أخبرني عطاء، أنه سمع ابن عباس يقول: وثيابك فطهر قال: من الاثم، ثم قال: نقي الثياب في كلام العرب.

* - حدثنا سعيد بن يحيى، قال: ثنا حفص بن غياث القاضي، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس، قوله وثيابك فطهر قال: في كلام العرب: نقي الثياب.

٢٧٣٦٧ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن شعبة، عن مغيرة، عن إبراهيم وثيابك فطهر قال: من الذنوب.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا يحيى بن سعيد، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس وثيابك فطهر قال: من الذنوب.

٢٧٣٦٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وثيابك فطهر قال: هي كلمة من العربية كانت العرب تقولها: طهر ثيابك: أي من الذنوب.

٢٧٣٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وثيابك فطهر يقول: طهرها من المعاصي، فكانت العرب تسمى الرجل إذا نكث ولم يف بعهد أنه دنس الثياب، وإذا وفى وأصلح قالوا: مطهر الثياب.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس: وثيابك فطهر قال: من الاثم.

* - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم وثيابك فطهر قال: من الاثم.

٢٧٣٧٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: وثيابك فطهر يقول: لا تلبس ثيابك على معصية.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن جريج، عن عطاء، عن ابن عباس وثيابك فطهر قال: من الاثم.

قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: من الاثم.

٢٧٣٧١ - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن الأجلح، سمع عكرمة قال: لا تلبس ثيابك على معصية.

٢٧٣٧٢ - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن جابر، عن عامر وعطاء قالوا: من الخطايا.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تلبس ثيابك من مكسب غير طيب. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٧٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس وثيابك فطهر قال: لا تكن ثيابك التي تلبس من مكسب غير طائب، ويقال: لا تلبس ثيابك على معصية.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أصلح عملك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٧٤ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: وثيابك فطهر قال: عملك فأصلح.

٢٧٣٧٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن أبي رزين في قوله: وثيابك فطهر قال: عملك فأصلحه، وكان الرجل إذا كان خبيث العمل، قالوا: فلان خبيث الثياب، وإذا كان حسن العمل قالوا: فلان طاهر الثياب. وقال آخرون في ذلك ما.

٢٧٣٧٦ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: وثيابك فطهر قال: لست بكاهن ولا ساحر، فأعرض عما قالوا. وقال آخرون: بل معنى ذلك: اغسلها بالماء، وطهرها من النجاسة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٧٧ - حدثني عباس بن أبي طالب، قال: ثنا علي بن عبد الله بن جعفر، عن أحمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ، قال: أخبرنا ابن عون، عن محمد بن سيرين

وثيابك فطهر قال: اغسلها بالماء.

٢٧٣٧٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وثيابك فطهر قال: كان المشركون لا يتطهرون، فأمره أن يتطهر، ويطهر ثيابه. وهذا القول الذي قاله ابن سيرين وابن زيد في ذلك أظهر معانيه، والذي قاله ابن عباس وعكرمة وابن زكريا قول عليه أكثر السلف من أنه عني به: جسمك فطهر من الذنوب، والله أعلم بمراده من ذلك.

والرجز فاهجر اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه بعض قراء المدينة وعامة قراء الكوفة: والرجز بكسر الراء، وقرأه بعض المكيين والمدنيين والرجز بضم الراء، فمن ضم الراء وجهه إلى الأوثان، وقال: معنى الكلام: والأوثان فاهجر عبادتها، واترك خدمتها، ومن كسر الراء وجهه إلى العذاب، وقال: معناه: والعذاب فاهجر، أي ما أوجب

لك العذاب من الأعمال فاهجر.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، والضم والكسر في ذلك لغتان بمعنى واحد، ولم نجد أحدا من متقدمي أهل التأويل فرق بين تأويل ذلك، وإنما فرق بين ذلك فيما بلغنا الكسائي. واختلف أهل التأويل في معنى الرجز في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو الأصنام. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٧٩ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: والرجز فاهجر يقول: السخبط وهو الأصنام.

٢٧٣٨٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

والرجز فاهجر قال: الأوثان.

٢٧٣٨١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل قال أبو جعفر: أحسبه أنا عن جابر عن مجاهد وعكرمة والرجز فاهجر قال: الأوثان.

٢٧٣٨٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والرجز فاهجر: إساف ونائلة، وهما صنمان كانا عند البيت يمسح وجوههما من أتى عليهما، فأمر الله نبيه (ص) أن يجتنبهما ويعتزلهما.

٢٧٣٨٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري والرجز فاهجر قال: هي الأوثان.

٢٧٣٨٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والرجز فاهجر قال: الرجز: آلهتهم التي كانوا يعبدون أمره أن يهجرها، فلا يأتيها، ولا يقربها.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: والمعصية والاثم فاهجر. ذكر من قال ذلك:
٢٧٣٨٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم
والرجز فاهجر قال الاثم.

٢٧٣٨٦ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت
الضحاك يقول في قوله: والرجز فاهجر يقول: اهرج المعصية.

وقد بينا معنى الرجز فيما مضى بشواهد المغنية عن إعادتها في هذا الموضوع.
وقوله: ولا تمنن تستكثر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم:

معنى ذلك: ولا تعط يا محمد عطية لتعطي أكثر منها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٣٨٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط عطية تلتمس بها أفضل
منها.

٢٧٣٨٨ - حدثنا أبو حميد الحمصي أحمد بن المغيرة، قال: ثني أبو حياة
شريح بن يزيد الحضرمي، قال: ثني أرطاة عن ضمرة بن حبيب وأبي الأحوص في قوله:
ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط شيئاً، لتعطي أكثر منه.

٢٧٣٨٩ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، عن عكرمة، في
قوله: ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط شيئاً لتعطي أكثر منه.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال: أخبرني من
سمع عكرمة يقول: ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط العطية لتريد أن تأخذ أكثر منها.

٢٧٣٩٠ - حدثني يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل، عن منصور، عن
إبراهيم ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط كيما تزداد.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم،
في قوله ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط شيئاً لتأخذ أكثر منه.

٢٧٣٩١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سلمة، عن الضحاك ولا تمنن
تستكثر قال: لا تعط لتعطي أكثر منه.

- * - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط لتعطي أكثر منه.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط شيئا لتزداد.
- ٢٧٣٩٢ - حدثنا أبو كريب قال: ثنا وكيع، عن ابن أبي رواد، عن الضحاك، قال: هو الربا الحلال، كان للنبي (ص) خاصة.
- ٢٧٣٩٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبي حنيفة، عن الضحاك، هما ربوان: حلال، وحرام فأما الحلال: فالهدايا، والحرام: فالربا.
- ٢٧٣٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا تمنن تستكثر يقول: لا تعط شيئا، إنما بك مجازاة الدنيا ومعارضها.
- ٢٧٣٩٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط شيئا لتتأب أفضل منه، وقاله أيضا طاوس.
- ٢٧٣٩٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله ولا تمنن تستكثر قال: تعطي مالا مصانعة رجاء أفضل منه من الثواب في الدنيا.
- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: لا تعط لتعطي أكثر منه.
- * - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن إبراهيم ولا تمنن تستكثر قال: لا تعط لتزداد.
- * - قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن رجل، عن الضحاك بن مزاحم ولا تمنن تستكثر قال: هي للنبي (ص) خاصة، وللناس عامة موسع عليهم.
- وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولا تمنن عملك على ربك تستكثر. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٣٩٧ - حدثنا مجاهد بن موسى، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سفيان بن حسين، عن الحسن، في قوله: ولا تمنن تستكثر قال: لا تمنن عملك تستكثره على ربك.

* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا هوزة، قال: ثنا عوف، عن الحسن ولا تمنن تستكثر قال: لا تمنن تستكثر عملك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا يونس بن نافع أبو غانم، عن أبي سهل، كثير بن زياد، عن الحسن ولا تمنن تستكثر يقول: لا تمنن تستكثر عملك الصالح.

٢٧٣٩٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن أبي جعفر، عن الربيع بن أنس ولا تمنن تستكثر قال: لا يكثر عملك في عينك، فإنه فيما أنعم الله عليك وأعطاك قليل.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: لا تضعف أن تستكثر من الخير. ووجهوا معنى قوله: ولا تمنن أي لا تضعف، من قولهم: حبل منين: إذا كان ضعيفا. ذكر من قال ذلك: ٢٧٣٩٩ - حدثنا أبو حميد بن المغيرة الحمصي، قال: ثنا عبد الله بن عمرو، قال: ثنا محمد بن سلمة، عن خصيف عن مجاهد، في قوله: ولا تمنن تستكثر قال: لا تضعف أن تستكثر من الخير، قال: تمنن في كلام العرب: تضعف. وقال آخرون في ذلك: لا تمنن بالنبوة على الناس، تأخذ عليه منهم أجرا. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا تمنن تستكثر قال: لا تمنن بالنبوة والقرآن الذي أرسلناك به تستكثرهم به، تأخذ عليه عوضا من الدنيا.

وأولى هذه الأقوال عندي بالصواب في ذلك قول من قال: معنى ذلك: ولا تمنن على ربك من أن تستكثر عملك الصالح.

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب، لأن ذلك في سياق آيات تقدم فيهن أمر الله نبيه (ص) بالجد في الدعاء إليه، والصبر على ما يلقي من الأذى فيه، فهذه بأن تكون من أنواع تلك،

أشبه منها بأن تكون من غيرها. وذكر عن عبد الله بن مسعود أن ذلك في قراءته: ولا تمنن أن تستكثر.

وقوله: ولربك فاصبر يقول تعالى ذكره: ولربك فاصبر على ما لقيت فيه من

المكروه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال جماعة من أهل التأويل على اختلاف فيه بين أهل

التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٠١ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ولربك فاصبر قال:

على ما أوتيت.

٢٧٤٠٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولربك فاصبر قال: حمل أمرا عظيما محاربة العرب، ثم العجم من بعد العرب في الله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولربك فاصبر على عطيتك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٠٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم ولربك فاصبر قال: اصبر على عطيتك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، قال: اصبر على عطيتك لله.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا سفيان، عن مغيرة، عن إبراهيم، في قوله: ولربك فاصبر قال: عطيتك اصبر عليها. [القول في تأويل قوله تعالى: * (فإذا نقر في الناقور * فذلك يومئذ يوم عسير * على الكافرين غير يسير * ذرني ومن خلقت وحيدا * وجعلت له مالا ممدودا) *].

يعني جل ثناؤه بقوله: فإذا نفخ في الصور، فذلك يومئذ يوم شديد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٠٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن فضيل وأسباط، عن مطرف، عن عطية العوفي، عن ابن عباس، في قوله فإذا نقر في الناقور فذلك يومئذ يوم عسير قال رسول الله (ص): كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يؤمر

ينفخ فيه، فقال أصحاب رسول الله (ص): كيف نقول؟ فقال: تقولون: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا.

٢٧٤٠٥ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن عكرمة، في قوله: فإذا نقر في الناقور قال: إذا نفخ في الصور.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا أبو النعمان الحكم بن عبد الله، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن عكرمة، في قوله: فإذا نقر في الناقور مثله.

٢٧٤٠٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن جابر، عن مجاهد فإذا نقر في الناقور قال: إذا نفخ في الصور.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فإذا نقر في الناقور قال: في الصور، قال: هي شئ كهيئة البوق.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فإذا نقر في الناقور قال: هو يوم ينفخ في الصور الذي ينفخ فيه قال ابن عباس: إن نبي الله (ص) خرج إلى أصحابه، فقال: كيف أنعم وصاحب القرن

قد التقم القرن، وحنى جبهته، ثم أقبل بأذنه يستمع متى يؤمر بالصيحة فاشتد ذلك على أصحابه، فأمرهم أن يقولوا: حسبنا الله ونعم الوكيل، على الله توكلنا.

٢٧٤٠٧ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فإذا نقر في الناقور يقول: الصور.

٢٧٤٠٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، قال الحسن: فإذا نقر في الناقور قال: إذا نفخ في الصور.

٢٧٤٠٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، في قوله: فإذا نقر في الناقور والناقور: الصور، والصور: الخلق.

٢٧٤١٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول، في قوله: فإذا نقر في الناقور يعني: الصور.

٢٧٤١١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن أبي جعفر، عن الربيع، قوله: فإذا نقر في الناقور قال: الناقور: الصور.

* - حدثنا مهرا، عن أبي جعفر، عن الربيع مثله.

٢٧٤١٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فإذا نقر في الناقور قال: الصور.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤١٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فذلك يومئذ يوم عسير يقول: شديد.

٢٧٤١٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله تعالى ذكره: فذلك يومئذ يوم عسير فبين الله على من يقع على الكافرين غير يسير.

وقوله: ذرني ومن خلقت وحيدا يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): كل يا محمد أمر الذي خلقت في بطن أمه وحيدا، لا شيء له من مال ولا ولد إلي. وذكر أنه عني بذلك:

الوليد بن المغيرة المخزومي. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤١٥ - حدثنا سفيان، قال: ثنا وكيع، قال: ثنا يونس بن بكير، عن محمد بن إسحاق، عن محمد بن أبي محمد مولى زيد، عن سعيد بن جبيرة أو عكرمة، عن ابن عباس، قال: أنزل الله في الوليد بن المغيرة قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا وقوله: فوربك لنسألنهم أجمعين... إلى آخرها.

٢٧٤١٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال: خلقت وحده ليس معه مال ولا ولد.

٢٧٤١٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن محمد بن شريك، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ذرني ومن خلقت وحيدا قال: نزلت في الوليد بن المغيرة، وكذلك الخلق كلهم.

٢٧٤١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا وهو الوليد بن المغيرة، أخرجه الله من بطن أمه وحيدا لا مال له ولا ولد، فرزقه الله المال والولد، والثروة والنماء.

٢٧٤١٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا... إلى قوله: إن هذا إلا سحر يؤثر... حتى بلغ سأسليه سقر قال: هذه الآية أنزلت في الوليد بن المغيرة.

٢٧٤٢٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة. وجعلت له مالا ممدودا. اختلف أهل التأويل في هذا المال الذي ذكره الله، وأخبر أنه جعله للوحيد ما هو، وما مبلغه؟ فقال بعضهم: كان ذلك دنانير، ومبلغها ألف دينار. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبيه، عن مجاهد: وجعلت له مالا ممدودا قال: كان ماله ألف دينار.

٢٧٤٢٢ - حدثنا صالح بن مسمار المروزي، قال: ثنا الحارث بن عمران الكوفي، قال: ثنا محمد بن سوقة، عن سعيد بن جبير، في قوله: وجعلت له مالا ممدودا قال: ألف دينار.

وقال آخرون: كان ماله أربعة آلاف دينار. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان وجعلت له مالا ممدودا قال: بلغني أنه أربعة آلاف دينار.

وقال آخرون: كان ماله أرضا. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢٤ - حدثني محمد بن المثني، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن النعمان بن سالم، في قوله: وجعلت له مالا ممدودا قال: الأرض.

* - حدثنا أحمد بن إسحاق الأهوازي، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن النعمان بن سالم مثله.

وقال آخرون: كان ذلك غلة شهر بشهر. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢٥ - حدثنا زكريا بن يحيى بن أبي زائدة، قال: ثنا حلبس إمام مسجد ابن عليّة، عن ابن جريج، عن عطاء، عن عمر رضي الله عنه، في قوله: وجعلت له مالا ممدودا قال: غلة شهر بشهر.

* - حدثني أبو حفص الحيري، قال: ثنا حلبس الضبعي، عن ابن جريج، عن عطاء مثله، ولم يقل عن عمر.

* - حدثنا أحمد بن الوليد الرملي، قال: ثنا غالب بن حلبس، قال: ثنا أبي، عن ابن جريج، عن عطاء مثله، ولم يقل عن عمر.

* - حدثنا أحمد بن الوليد، قال: ثنا أبو بكر بن عياش، قال: ثنا حلبس بن محمد العجلي، عن ابن جريج عن عطاء، عن عمر مثله.

والصواب من القول في ذلك أن يقال كما قال الله: وجعلت له مالا ممدودا وهو الكثير. الممدود عدده أو مساحته. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وبنين شهودا * ومهدت له تمهيدا * ثم يطمع أن أزيد * كلا إنه كان لآياتنا عنيدا * سأرهقه صعودا) *.

يقول تعالى ذكره: وجعلت له بنين شهودا، ذكر أنهم كانوا عشرة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع عن إسماعيل بن إبراهيم، عن أبيه، عن مجاهد وبنين شهودا قال: كان بنوه عشرة.

وقوله: ومهدت له تمهيدا يقول تعالى ذكره: وبسطت له في العيش بسطا، كما:

٢٧٤٢٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ومهدت له تمهيدا قال: بسط له.

٢٧٤٢٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ومهدت له تمهيدا قال: من المال والولد.

وقوله: ثم يطمع أن أزيد يقول تعالى ذكره: ثم يأمل ويرجو أن أزيده من المال والولد على ما أعطيته كلا يقول: ليس ذلك كما يأمل ويرجو من أن أزيده مالا وولدا، وتمهيدا في الدنيا إنه كان لآياتنا عنيدا يقول: إن هذا الذي خلقتة وحيدا كان لآياتنا، وهي حجج الله على خلقه من الكتب والرسل عنيدا، يعني معاندا للحق مجانباً له، كالبعير

العنود ومنه قول القائل:

إذا نزلت فاجعلاني وسطاً* إنني كبير لا أطيق العندا

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٢٩ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: إنه كان لآياتنا عنيدا قال: جحوداً.

٢٧٤٣٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

إنه كان لآياتنا عنيدا قال محمد بن عمرو: معاندا لها. وقال الحارث: معاندا عنها، مجانباً لها.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن جابر، عن مجاهد، قوله عنيدا قال: معاندا للحق مجانباً.

٢٧٤٣١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إنه كان لآياتنا عنيدا كفورا بآيات الله جحوداً بها.

٢٧٤٣٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان لآياتنا عنيدا قال: مشاقاً، وقيل: عنيدا، وهو من عاند معاندة فهو معاند، كما قيل: عام قابل، وإنما هو مقبل.

وقوله: سأرهقه صعوداً يقول تعالى ذكره: سأكلفه مشقة من العذاب لا راحة له منها. وقيل: إن الصعود جبل في النار يكلف أهل النار صعوده. ذكر الرواية بذلك:

٢٧٤٣٣ - حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا محمد بن سعيد بن زائدة، قال: ثنا شريك، عن عمارة، عن عطية، عن أبي سعيد، عن النبي (ص) سأرهقه صعودا قال: هو جبل في النار من نار، يكلفون أن يصعدوه، فإذا وضع يده ذابت، فإذا رفعها عادت، فإذا وضع رجله كذلك.

٢٧٤٣٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثني عمرو بن الحارث، عن دراج، عن أبي الهيثم، عن أبي سعيد الخدري، عن رسول الله (ص) قال: الصعود جبل من

نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم يهوي كذلك منه أبدا.

٢٧٤٣٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد سأرهقه صعودا قال: مشقة من العذاب.

* - حدثني الحارث، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٧٤٣٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: سأرهقه صعودا: أي عذابا لا راحة منه.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة سأرهقه صعودا قال: مشقة من العذاب.

٢٧٤٣٧ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: سأرهقه صعودا قال: تعبا من العذاب. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إنه فكر وقدر * فقتل كيف قدر * ثم قتل كيف قدر * ثم نظر * ثم عبس

وبسر * ثم أدبر واستكبر * فقال إن هذا إلا سحر يؤثر * إن هذا إلا قول البشر) *.

يقول تعالى ذكره: إن هذا الذي خلقتة وحيدا، فكر فيما أنزل على عبده محمد (ص) من القرآن، وقدر فيما يقول فيه فقتل كيف قدر يقول: ثم لعن كيف قدر النازل فيه ثم

نظر يقول: ثم روي في ذلك ثم عبس يقول: ثم قبض ما بين عينيه وبسر يقول: كلع وجهه ومنه قول توبة بن الحمير:

وقد رابني منها صدود رأيتة * وإعراضها عن حاجتي وبسورها
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، وجاءت الاخبار عن الوحيد أنه فعل.
ذكر الرواية بذلك:

٢٧٤٣٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر عن عباد بن منصور،
عن عكرمة، أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبي (ص)، فقرأ عليه القرآن، فكأنه رق له،
فبلغ

ذلك أبا جهل، فقال: أي عم إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالا، قال: لم؟ قال:
يعطونكه فإنك أتيت محمدا تتعرض لما قبله قال: قد علمت قريش أنني أكثرها مالا،
قال:

فقل فيه قولا يعلم قومك أنك منكر لما قال، وأنت كاره له قال: فما أقول فيه، فوالله ما
منكم رجل أعلم بالاشعار مني، ولا أعلم برجزه مني، ولا بقصيده، ولا بأشعار الجن،
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا، ووالله إن لقوله لحلاوة، وإنه ليحطم ما تحته،
وإنه

ليعلو ولا يعلى قال: والله لا يرضى قومك حتى تقول فيه، قال: فدعني حتى أفكر فيه
فلما فكر قال: هذا سحر يآثره عن غيره، فنزلت ذرني ومن خلقت وحيدا. قال قتادة:
خرج من بطن أمه وحيدا، فنزلت هذه الآية حتى بلغ تسعة عشر.

٢٧٤٣٩ - حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنه فكر وقدر... إلى ثم عبس وبسر قال: دخل
الوليد بن المغيرة على أبي بكر بن أبي قحافة رضي الله عنه يسأله عن القرآن فلما أخبره
خرج على قريش فقال: يا عجا لما يقول ابن أبي كبشة، فوالله ما هو بشعر، ولا
بسحر،

ولا بهذي من الجنون، وإن قوله لمن كلام الله فلما سمع بذلك نفر من قريش ائتمروا
وقالوا: والله لئن صبأ الوليد لتصبأن قريش، فلما سمع بذلك أبو جعل قال: أنا والله
أكفيكم شأنه فانطلق حتى دخل عليه بيته، فقال للوليد: ألم تر قومك قد جمعوا لك
الصدقة؟ قال: أأست أكثرهم مالا وولدا؟ فقال له أبو جهل: يتحدثون أنك إنما تدخل
على

ابن أبي قحافة لتصيب من طعامه قال الوليد: أقد تحدثت به عشيرتي فلا يقصر عن سائر

بني قصي لا أقرب أبا بكر ولا عمر ولا ابن أبي كبشة، وما قوله إلا سحر يؤثر فأنزل الله

على نبيه (ص): ذرني ومن خلقت وحيدا... إلى لا تبقي ولا تذر.

٢٧٤٤٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنه فكر وقدر زعموا أنه قال: والله لقد نظرت فيما قال هذا الرجل، فإذا هو ليس له بشعر، وإن له

لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإنه ليعلو وما يعلى، وما أشك أنه سحر، فأنزل الله فيه: فقتل

كيف قدر... الآية ثم عبس وبسر: قبض ما بين عينيه وكلح.

٢٧٤٤١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: فكر وقدر قال: الوليد بن المغيرة يوم دار الندوة.

٢٧٤٤٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا يعني الوليد بن المغيرة دعاه نبي الله (ص) إلى الاسلام، فقال: حتى أنظر، ففكر ثم نظر ثم عبس وبسر ثم أدبر واستكبر

فقال إن هذا إلا سحر يؤثر فجعل الله له سقر.

٢٧٤٤٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ذرني ومن خلقت وحيدا وجعلت له مالا ممدودا... إلى قوله: إن هذا إلا سحر يؤثر قال: هذا الوليد بن المغيرة قال: سأبتار لكم هذا الرجل الليلة، فأتى النبي (ص)، فوجده قائما يصلي ويقتري، وأتاهم فقالوا: مه؟ قال: سمعت قولا حلوا أخضر ثمرا يأخذ بالقلوب، فقالوا: هو شعر، فقال: لا والله ما هو بالشعر، ليس أحد أعلم بالشعر مني، أليس قد عرضت علي الشعراء شعرهم نابغة وفلان وفلان؟ قالوا: فهو كاهن،

فقال: لا والله ما هو بكاهن، قد عرضت علي الكهانة، قالوا: فهذا سحر الأولين اكتتبه، قال: لا أدري إن كان شيئا فعسى هو إذا سحر يؤثر، فقرأ: فقتل كيف قدر ثم قتل كيف

قدر قال: قتل كيف قدر حين قال: ليس بشعر، ثم قتل كيف قدر حين قال: ليس بكهانة.

وقوله: ثم أدبر واستكبر يقول تعالى ذكره: ثم ولى عن الايمان والتصديق بما أنزل الله من كتابه، واستكبر عن الاقرار بالحق فقال إن هذا إلا سحر يؤثر قال: يآثره عن

غيره. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٤٤٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين إن هذا إلا سحر يؤثر قال: يأخذه عن غيره.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي رزين إن هذا إلا سحر يؤثر قال: يآثره عن غيره.

وقوله: إن هذا إلا قول البشر يقول تعالى ذكره مخبرا عن قيل الوحيد في القرآن إن هذا إلا قول البشر ما هذا الذي يتلوه محمد إلا قول البشر، يقول: ما هو إلا كلام ابن

آدم، وما هو بكلام الله. القول في تأويل قوله تعالى: * (سأصليه سقر * وما أدراك ما سقر * لا تبقي ولا تذر * لواحة للبشر * عليها تسعة عشر * وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين

أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيمانا ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم

مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك إلا

هو وما هي إلا ذكرى للبشر) *.

يعني تعالى ذكره بقوله: سأصليه سقر سأورده بابا من أبو أب جهنم اسمه سقر ولم يجر سقر لأنه اسم من أسماء جهنم وما أدراك ما سقر يقول تعالى ذكره: وأي شيء أدراك يا محمد، أي، شيء سقر. ثم بين الله تعالى ذكره ما سقر، فقال: هي نار لا تبقى من فيها حيا ولا تذر من فيها ميتا، ولكنها تحرقهم كلما جدد خلقهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٤٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لا تبقى ولا تذر قال: لا تميت ولا تحي.

* - حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

- ٢٧٤٤٦ - حدثني محمد بن عمارة الأسدي، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: أخبرنا أبو ليلي، عن مرثد، في قوله: لا تبقى ولا تذر قال: لا تبقى منهم شيئاً أن تأكلهم، فإذا خلقوا لها لا تذرهم حتى تأخذهم فتأكلهم.
- وقوله: لواحة للبشر يعني جل ثناؤه مغيرة لبشر أهلها واللواحة من نعت سقر، وبالرد عليها رفعت، وحسن الرفع فيها، وهي نكرة، وسقر معرفة، لما فيها من معنى المدح. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٤٤٧ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد لواحة للبشر قال: الجلد.
- ٢٧٤٤٨ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي رزين لواحة للبشر قال: تلفح الجلد لفحة، فتدعه أشد سواداً من الليل.
- ٢٧٤٤٩ - حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا أبي وشعيب بن الليث، عن خالد بن يزيد، عن ابن أبي هلال، قال: قال زيد بن أسلم لواحة للبشر: أي تلوح أجسادهم عليها.
- ٢٧٤٥٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لواحة للبشر أي حراقة للجلد.
- ٢٧٤٥١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: لواحة للبشر يقول: تحرق بشرة الإنسان.
- ٢٧٤٥٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لواحة للبشر قال: تغير البشر، تحرق البشر يقال: قد لاحه استقباله السماء، ثم قال: النار تغير ألوانهم.
- ٢٧٤٥٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين لواحة للبشر غيرت جلودهم فاسودت.
- * - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين مثله.

٢٧٤٥٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: أخبرنا عبيد، قال: سمعت الضحاک يقول في قوله: لواحة للبشر يعني بشر الانسان، يقول: تحرق بشره.

وروي عن ابن عباس في ذلك ما:

٢٧٤٥٥ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله لواحة للبشر يقول: معرضة.

وأخشى أن يكون خبر علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس هذا غلطاً، وأن يكون موضع معرضة مغيرة، لكن صحف فيه.

وقوله: عليها تسعة عشر يقول تعالى ذكره: على سقر تسعة عشر من الخزنة.

وذكر أن ذلك لما أنزل على رسول الله (ص)، قال أبو جهل ما:

٢٧٤٥٦ - حدثني به محمد بن سعد قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس عليها تسعة عشر... إلى قوله: ويزداد الذين آمنوا إيماناً فلما سمع أبو جهل بذلك قال لقريش: ثكلتكم أمهاتكم، أسمع ابن أبي كبشة يخبركم أن

خزنة النار تسعة عشر وأنتم الدهم، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم؟ فأوحى إلى رسول الله (ص) أن يأتي أبا جهل، فيأخذه بيده في بطحاء مكة فيقول له:

أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فلما فعل ذلك به رسول الله (ص) قال أبو جهل: والله لا تفعل أنت وربك شيئاً فأخزاه الله يوم بدر.

٢٧٤٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة عليها تسعة

عشر ذكر لنا أن أبا جهل حين أنزلت هذه الآية قال: يا معشر قريش ما يستطيع كل عشرة

منكم أن يغلبوا واحداً من خزانة النار وأنتم الدهم؟ فصاحبكم يحدثكم أن عليها تسعة عشر.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: قال أبو جهل: يخبركم محمد أن خزنة النار تسعة عشر، وأنتم الدهم ليجمع كل عشرة على واحد.

٢٧٤٥٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: عليها تسعة عشر قال: خزنتها تسعة عشر.

وقوله: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة يقول تعالى ذكره: وما جعلنا خزنة النار إلا ملائكة. يقول لأبي جهل في قوله لقريش: أما يستطيع كل عشرة منكم أن تغلب

منها واحدا؟ فمن ذا يغلب خزنة النار وهم الملائكة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٥٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: ثنا ابن زيد، في قوله: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة قال: ما جعلناهم رجالا، فيأخذ كل رجل رجلا كما قال هذا.

وقوله: وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا يقول: وما جعلنا عدة هؤلاء الخزنة إلا فتنة للذين كفروا بالله من مشركي قريش. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٦٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا: إلا بلاء.

وإنما جعل الله الخبر عن عدة خزنة جهنم فتنة للذين كفروا، لتكذيبهم بذلك، وقول بعضهم لأصحابه: أنا أكفيكموهم. ذكر الخبر عن ذلك:

٢٧٤٦١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

تسعة عشر قال: جعلوا فتنة، قال أبو الأشد بن الجمحي: لا يبلغون رتوتي حتى أجهضهم عن جهنم.

وقوله: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يقول تعالى ذكره: ليستيقن أهل التوراة

والإنجيل حقيقة ما في كتبهم من الخبر عن عدة خزنة جهنم، إذ وافق ذلك ما أنزل الله في كتابه على محمد (ص). وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٤٦٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً قال: وإنما في التوراة والإنجيل تسعة عشرة، فأراد الله أن يستيقن أهل الكتاب، ويزداد الذين آمنوا إيماناً.

٢٧٤٦٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال: يجدونه مكتوباً عندهم عدة خزنة أهل النار. ٢٧٤٦٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ليستيقن الذين أوتوا الكتاب يصدق القرآن الكتب التي كانت قبله فيها كلها، التوراة والإنجيل أن خزنة النار تسعة عشر.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال: ليستيقن أهل الكتاب حين وافق عدة خزنة النار ما في كتبهم.

٢٧٤٦٥ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب قال: عدة خزنة جهنم تسعة عشر في التوراة والإنجيل.

وكان ابن زيد يقول في ذلك ما:

٢٧٤٦٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ليستيقن الذين أوتوا الكتاب أنك رسول الله.

وقوله: ويزداد الذين آمنوا إيماناً يقول تعالى ذكره: ويزداد الذين آمنوا بالله تصديقاً إلى تصديقهم بالله وبرسوله بتصديقهم بعدة خزنة جهنم. وقوله: ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون يقول: ولا يشك أهل التوراة والإنجيل في حقيقة ذلك والمؤمنون بالله من أمة محمد (ص).

وقوله: وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون يقول تعالى ذكره: وليقول الذين في قلوبهم مرض النفاق، والكافرون بالله من مشركي قريش ماذا أراد الله بهذا مثلا، كما:

٢٧٤٦٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وليقول الذين في قلوبهم مرض: أي نفاق.

٢٧٤٦٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلا يقول: حتى يخوفنا بهؤلاء التسعة عشر.

وقوله: كذلك يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء يقول تعالى ذكره: كما أضل الله هؤلاء المنافقين والمشركين القائلين في خبر الله عن عدة خزنة جهنم: أي شيء أراد الله

بهذا الخبر من المثل حتى يخوفنا بذكر عدتهم، ويهدي به المؤمنون، فازدادوا بتصديقهم

إلى إيمانهم إيمانا كذلك يضل الله من يشاء من خلقه فيخذله عن إصابة الحق ويهدي من يشاء منهم، فيوفقه لإصابة الصواب وما يعلم جنود ربك من كثرتهم إلا هو: يعني الله، كما:

٢٧٤٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما يعلم جنود ربك إلا هو أي من كثرتهم.

وقوله: وما هي إلا ذكرى للبشر يقول تعالى ذكره: وما النار التي وصفتها إلا تذكرة ذكر بها البشر، وهم بنو آدم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٧٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وما هي إلا ذكرى للبشر يعني النار.

٢٧٤٧١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وما هي إلا ذكرى للبشر قال: النار. القول في تأويل قوله تعالى:

* (كلا والقمر * والليل إذ أدبر * والصبح إذا أسفر * إنها لاحدى الكبر * نذيرا للبشر * لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر) *.

يعني تعالى ذكره بقوله كلا: ليس القول كما يقول من زعم أنه يكفي أصحابه المشركين خزنة جهنم حتى يجهضهم عنها ثم أقسم ربنا تعالى فقال: والقمر والليل إذ أدبر يقول: والليل إذ ولى ذاهبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٧٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والليل إذ أدبر: إذ ولى.

وقال آخرون في ذلك ما:

٢٧٤٧٣ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي عن أبيه، عن ابن عباس: والليل إذ أدبر دبوره: إظلامه. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة إذ أدبر، وبعض قراء مكة والكوفة: إذا دبر.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقد اختلف أهل العلم بكلام العرب في ذلك، فقال بعض الكوفيين: هما لغتان، يقال: دبر النهار وأدبر، ودبر الصيف وأدبر قال: وكذلك قبل وأقبل فإذا قالوا: أقبل الراكب وأدبر لم يقوله إلا بالألف. وقال بعض البصريين: والليل إذ دبر يعني: إذا دبر النهار وكان في آخره قال: ويقال: دبرني: إذا جاء خلفي، وأدبر: إذا ولى. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما لغتان بمعنى، وذلك أنه محكي عن العرب: قبح الله ما قبل منه وما دبر. وأخرى أن أهل التفسير لم يميزوا في تفسيرهم بين القراءتين، وذلك دليل على أنهم فعلوا ذلك كذلك، لأنهما بمعنى واحد. وقوله: والصبح إذا أسفر يقول تعالى ذكره: والصبح إذا أضاء، كما:

٢٧٤٧٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والصبح إذا أسفر: إذا أضاء وأقبل.

إنها لاحدى الكبر يقول تعالى ذكره: إن جهنم لاحدى الكبر، يعني الأمور العظام.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٧٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا وقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد إنها لاحدى الكبر يعني: جهنم.

٢٧٤٧٦ - حدثنا أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل بن سميع، عن أبي رزين إنها لاحدى الكبر قال: جهنم.

٢٧٤٧٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إنها لاحدى الكبر قال: هذه النار.

٢٧٤٧٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة إنها لاحدى الكبر قال: هي النار.

٢٧٤٧٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: إنها لاحدى الكبر يعني: جهنم.

٢٧٤٨٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس إنها لاحدى الكبر: يعني جهنم.

وقوله: نذيرا للبشر يقول تعالى ذكره: إن النار لاحدى الكبر، نذيرا لبني آدم.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله نذيرا للبشر، وما الموصوف بذلك، فقال بعضهم: عني بذلك النار، وقالوا: هي صفة للهائه التي في قوله إنها وقالوا: هي النذير فعلى قول هؤلاء النذير نصب على القطع من إحدى الكبر، لأن إحدى الكبر معرفة، وقوله

نذيرا نكرة، والكلام قد يحسن الوقوف عليه دونه. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال

الحسن: والله ما أنذر الناس بشيء أدهى منها، أو بدهية هي أدهى منها.

وقال آخرون: بل ذلك من صفة الله تعالى، وهو خير من الله عن نفسه، أنه نذير لخلقه وعلى هذا القول يجب أن يكون نصب قوله نذيرا على الخروج من جملة الكلام المتقدم، فيكون معنى الكلام: وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة نذيرا للبشر يعني:

إنذارا لهم فيكون قوله: نذيرا بمعنى إنذارا لهم كما قال: فكيف كان نذير
بمعنى إنذاري ويكون أيضا بمعنى: إنها لاحدى الكبر صيرنا ذلك كذلك نذيرا، فيكون
قوله: إنها لاحدى الكبر مؤديا عن معنى صيرنا ذلك كذلك، وهذا المعنى قصد من قال
ذلك إن شاء الله. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٨٢ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن إسماعيل، عن أبي رزين
إنها لاحدى الكبر قال: جهنم نذيرا للبشر يقول الله: أنا لكم نذير فاتقوها.
وقال آخرون: بل ذلك من صفة رسول الله (ص)، وقالوا: نصب نذيرا على الحال مما
في قوله قم، وقالوا: معنى الكلام: قم نذيرا للبشر فأنذر. ذكر من قال ذلك:
٢٧٤٨٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
نذيرا للبشر قال: الخلق، قال: بنو آدم البشر، فقليل له: محمد النذير؟ قال: نعم
ينذرهم.

وقوله: لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر يقول تعالى ذكره: نذيرا للبشر لمن شاء
منكم أيها الناس أن يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر في معصية الله. وبنحو الذي قلنا في
ذلك

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٨٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: لمن شاء منكم أن يتقدم أو يتأخر قال: من شاء اتبع
طاعة الله، ومن شاء تأخر عنها.

٢٧٤٨٥ - حدثني بشر، قال: ثنا يزيد قال: ثنا سعيد عن قتادة لمن شاء منكم
أن يتقدم أو يتأخر: يتقدم في طاعة الله، أو يتأخر في معصيته. القول في تأويل قوله
تعالى:

* (كل نفس بما كسبت رهينة * إلا أصحاب اليمين * في جنات يتساءلون * عن
المجرمين * ما سلككم في سقر * قالوا لم نك من المصلين * ولم نك نطعم المسكين
*

وكنا نحوض مع الخائضين) *

يقول تعالى ذكره: كل نفس مأمورة منهيّة بما عملت من معصية الله في الدنيا، رهينة في جهنم إلا أصحاب اليمين فإنهم غير مرتهين، ولكنهم في جنات يتساءلون عن المحرّمين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٨٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس: كل نفس بما كسبت رهينة يقول: مأخوذة بعملها.

٢٧٤٨٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين قال: غلق الناس كلهم إلا أصحاب اليمين.

٢٧٤٨٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين قال: لا يحاسبون.

٢٧٤٨٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قول الله: كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين: أصحاب اليمين لا يرتنون بذنوبهم، ولكن يغفرها الله لهم وقرأ قول الله: إلا عباد الله المخلصين قال: لا يؤاخذهم الله بسوء أعمالهم، ولكن يغفرها الله لهم، ويتجاوز عنهم كما وعدهم.

٢٧٤٩٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كل نفس بما كسبت رهينة قال: كل نفس سبقت له كلمة العذاب يرتنه الله في النار، لا يرتنه الله أحداً من أهل الجنة، ألم تسمع أنه قال: كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين يقول: ليسوا رهينة في جنات يتساءلون.

٢٧٤٩١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله إلا أصحاب اليمين قال: إن كان أحدهم سبقت له كلمة العذاب جعل منزله في النار يكون فيها رهناً، وليس يرتنه أحد من أهل الجنة هم في جنات يتساءلون.

واختلف أهل التأويل في أصحاب اليمين الذين ذكرهم الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: هم أطفال المسلمين. ذكر من قال ذلك:
٢٧٤٩٢ - حدثني واصل بن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن فضيل، عن الأعمش، عن عثمان، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه في هذه الآية: كل نفس بما كسبت رهينة إلا أصحاب اليمين قال: هم الولدان.

* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عثمان أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر عن علي رضي الله عنه في قوله كل نفس بما كسبت رهينة

إلا أصحاب اليمين قال: أطفال المسلمين.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الأعمش، عن عثمان بن عمير أبي اليقظان، عن زاذان أبي عمر، عن علي رضي الله عنه إلا أصحاب اليمين قال: أولاد المسلمين.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي اليقظان، عن زاذان، عن علي رضي الله عنه إلا أصحاب اليمين قال: هم الولدان. وقال آخرون: هم الملائكة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٩٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن ابن عباس، قال: هم الملائكة.

وإنما قال من قال: أصحاب اليمين في هذا الموضع: هم الولدان وأطفال المسلمين ومن قال: هم الملائكة، لأن هؤلاء لم يكن لهم ذنوب، وقالوا: لم يكونوا ليسألوا المجرمين ما سلككم في سقر إلا أنهم لم يفتروا في الدنيا مآثم، ولو كانوا اقترفوها وعرفوها لم يكونوا ليسألوهم عما سلكهم في سقر، لأن كل من دخل من بني آدم

ممن بلغ حد التكليف، ولزمه فرض الأمر والنهي، قد علم أن أحدا لا يعاقب إلا على المعصية.

وقوله: في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر يقول: أصحاب اليمين في بساتين يتساءلون عن المجرمين الذين سلكوا في سقر، أي شئ سلككم في سقر؟ قالوا لم نك من المصلين يقول: قال المجرمون لهم: لم نك في الدنيا من المصلين لله ولم نك نطعم المسكين بخلا بما حولهم الله، ومنعنا له من حقه. وكنا نخوض مع الخائضين يقول:

وكننا نخوض في الباطل وفيما يكرهه الله مع
من يخوض فيه، كما:

٢٧٤٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وكننا نخوض مع
الخائضين قال: كلما غوى غاو غوينا معه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله وكننا
نخوض مع الخائضين قال: يقولون: كلما غوى غاو غوينا معه. القول في تأويل قوله
تعالى:

* (وكننا نكذب بيوم الدين * حتى أتانا اليقين * فما تنفعهم شفاعة الشافعين * فما
لهم عن التذكرة معرضين) *.

وقوله: وكننا نكذب بيوم الدين يقول تعالى ذكره: قالوا: وكننا نكذب بيوم
المجازاة والثواب والعذاب، ولا نصدق بثواب ولا عقاب ولا حساب حتى أتانا اليقين
يقول: قالوا: حتى أتانا الموت الموقن به فما تنفعهم شفاعة الشافعين يقول: فما يشفع
لهم الذين شفّعهم الله في أهل الذنوب من أهل التوحيد، فتنفعهم شفاعتهم. وفي هذه
الآية

دلالة واضحة على أن الله تعالى ذكره مشفع بعض خلقه في بعض. وبنحو الذي قلنا
في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٤٩٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن سلمة بن
كهيل، قال: ثنا أبو الزعراء، عن عبد الله في قصة ذكرها في الشفاعة، قال: ثم تشفع
الملائكة والنبيون والشهداء والصالحون والمؤمنون، ويشفعهم الله فيقول: أنا أرحم
الراحمين، فيخرج من النار أكثر مما أخرج من جميع الخلق من النار ثم يقول: أنا
أرحم

الراحمين ثم قرأ عبد الله: يا أيها الكفار ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين
ولم

نك نطعم المسكين وكننا نخوض مع الخائضين وكننا نكذب بيوم الدين وعقد بيده
أربعاً،

ثم قال: هل ترون في هؤلاء من خير، ألا ما يترك فيها أحد فيه خير.

٢٧٤٩٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، قال: سمعت عمي وإسماعيل بن
أبي خالد، عن سلمة بن كهيل، عن أبي الزعراء، قال: قال عبد الله: لا يبقى في النار إلا
أربعة أو ذو الأربعة. الشك من أبي جعفر الطبري ثم يتلو: ما سلككم في سقر قالوا لم

نك من المصلين ولم نك نطعم المسكين و كنا نخوض مع الخائضين و كنا نكذب بيوم الدين.

٢٧٤٩٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فما تنفعهم شفاعاة الشافعين تعلمن أن الله يشفع المؤمنين يوم القيامة. ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان يقول: إن

من أمتي رجلا يدخل الله بشفاعته الجنة أكثر من بني تميم. قال الحسن: أكثر من ربيعة ومضر، كنا نحدث أن الشهيد يشفع في سبعين من أهل بيته.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور عن معمر، عن قتادة فما تنفعهم شفاعاة الشافعين قال: تعلمن أن الله يشفع بعضهم في بعض.

٢٧٤٩٨ - قال: ثنا أبو ثور، قال معمر: وأخبرني من سمع أنس بن مالك يقول: إن الرجل ليشفع للرجلين والثلاثة والرجل.

٢٧٤٩٩ - قال: ثنا أبو ثور، عن معمر، عن أيوب، عن أبي قلابة، قال: يدخل الله بشفاعة رجل من هذه الأمة الجنة مثل بني تميم، أو قال: أكثر من بني تميم، وقال الحسن:

مثل ربيعة ومضر.

وقوله: فما لهم عن التذكرة معرضين يقول: فما لهؤلاء المشركين عن تذكرة الله إياهم بهذا القرآن معرضين، لا يستمعون لها فيتعظوا ويعتبروا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٠٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فما لهم عن

التذكرة معرضين أي عن هذا القرآن. القول في تأويل قوله تعالى:

* (كأنهم حمر مستنفرة* فرت من قسورة* بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة* كلا بل لا يخافون الآخرة)*.

يقول تعالى ذكره: فما لهؤلاء المشركين بالله عن التذكرة معرضين، مولين عنها تولية الحمر المستنفرة فرت من قسورة.

واختلف القراء في قراءة قوله: مستنفرة، فقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بكسر الفاء، وفي قراءة بعض المكيين أيضا بمعنى نافرة. والصواب من القول في ذلك عندنا، أنهما قراءتان معروفتان، صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وكان الفراء يقول: الفتح والكسر في ذلك كثيران في كلام

العرب وأنشد:

أمسك حمارك إنه مستنفر * في إثر أحمره عمدن لغرب
وقوله: فرت من قسورة اختلف أهل التأويل في معنى القسورة، فقال بعضهم: هم الرماة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٠١ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن حجاج، عن عطاء، عن ابن عباس، في قوله: فرت من قسورة قال: الرماة.

٢٧٥٠٢ - حدثني ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع عن سفيان، عن الأعمش، عن أبي ظبيان، عن أبي موسى فرت من قسورة قال: الرماة.

٢٧٥٠٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد فرت من قسورة قال: هي الرماة.

* - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

٢٧٥٠٤ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:

قسورة قال: عصبه قناص من الرماة. زاد الحارث في حديثه. قال: وقال بعضهم في القسورة: هو الأسد، وبعضهم: الرماة.

٢٧٥٠٥ - حدثنا هناد بن السري، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن عكرمة، في قوله: فرت من قسورة قال: القسورة: الرماة، فقال رجل لعكرمة: هو الأسد بلسان الحبشة، فقال عكرمة: اسم الأسد بلسان الحبشة عنيسة.

* - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علية، قال: أخبرنا أبو رجاء، عن عكرمة، في قوله فرت من قسورة قال: الرماة.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن عبد الله السلولي، عن ابن عباس، قال: هي الرماة.

٢٧٥٠٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فرت من قسورة وهم الرماة القناص.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله فرت من قسورة قال: قسورة النبل.

وقال آخرون: هم القناص. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٠٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، فرت من قسورة يعني: رجال القنص.

٢٧٥٠٨ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة في هذه الآية فرت من قسورة قال: هم القناص.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبيرة قال: هم القناص.

وقال آخرون: هم جماعة الرجال. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٠٩ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شعبة، عن أبي حمزة، قال: سألت ابن عباس عن القسورة، فقال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب: الأسد هي عصب الرجال.

٢٧٥١٠ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: ما أعلمه بلغة أحد من العرب الأسد هي عصب الرجال.

٢٧٥١١ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث، قال: سمعت أبي يحدث، قال: ثنا داود، قال: ثني عباد بن عبد الرحمن مولى بني هاشم، قال: سئل ابن عباس عن القسورة، قال: جمع الرجال، ألم تسمع ما قالت فلانة في الجاهلية: يا بنت لؤي خيرة لخيره * أحوالها في الحي مثل القسوره وقال آخرون: هي أصوات الرجال. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥١٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عيينة، عن عمرو، عن عطاء، عن ابن عباس فرت من قسورة قال: ركز الناس أصواتهم.

قال أبو كريب، قال سفيان: هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا. وقال آخرون: بل هو الأسد. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥١٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة فرت من قسورة قال: هو الأسد.

* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن ابن سيلان، أن أبا هريرة كان يقول في قول الله: فرت من قسورة قال: هو الأسد.

٢٧٥١٤ - حدثني محمد بن معمر، قال: ثنا هشام، عن زيد بن أسلم، في قول الله: فرت من قسورة قال: الأسد.

* - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني داود بن قيس عن زيد بن أسلم، في قول الله: فرت من قسورة قال: هو الأسد.

٢٧٥١٥ - حدثني محمد بن خالد بن خدّاش، قال ثني سلم بن قتيبة، قال: ثنا حماد بن سلمة، عن علي بن زيد، عن يوسف بن مهران عن ابن عباس أنه سئل عن

قوله: فرت من قسورة قال: هو بالعربية: الأسد، وبالفارسية: شار، وبالنبطية: أريا، وبالحبشية: قسورة.

* - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله فرت من قسورة يقول: الأسد.

* - حدثني أبو السائب، قال: ثنا حفص بن غياث، عن هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبي هريرة قال: الأسد.

٢٧٥١٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فرت من قسورة قال: القسورة: الأسد.

وقوله: بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة يقول تعالى ذكره: ما بهؤلاء المشركين في إعراضهم عن هذا القرآن أنهم لا يعلمون أنه من عند الله، ولكن كل

رجل منهم يريد أن يؤتى كتابا من السماء ينزل عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال: قد قال قائلون من الناس: يا محمد إن سر ك أن نتبعك فأتنا بكتاب خاصة إلى فلان وفلان، نؤمر فيه باتباعك، قال قتادة: يريدون أن يؤتوا براءة بغير عمل.

٢٧٥١٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

بل يريد كل امرئ منهم أن يؤتى صحفا منشرة قال: إلى فلان من رب العالمين. وقوله: كلا بل لا يخافون الآخرة يقول تعالى ذكره: ما الأمر كما يزعمون من أنهم لو أوتوا صحفا منشرة صدقوا، بل لا يخافون الآخرة، يقول: لكنهم لا يخافون عقاب

الله، ولا يصدقون بالبعث والثواب والعقاب فذلك الذي دعاهم إلى الاعراض عن تذكرة الله، وهون عليهم ترك الاستماع لوحيه وتنزيله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: كلا بل لا يخافون الآخرة إنما أفسدهم أنهم كانوا لا يصدقون بالآخرة، ولا يخافونها، هو الذي أفسدهم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (كلا إنه تذكرة* فمن شاء ذكره* وما يذكرون إلا أن يشاء الله هو أهل التقوى وأهل المغفرة)*.

يعني جل ثناؤه بقوله: كلا إنه تذكرة ليس الامر كما يقول هؤلاء المشركون في هذا القرآن من أنه سحر يؤثر، وأنه قول البشر، ولكنه تذكرة من الله لخلقهم، ذكرهم به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كلا إنه تذكرة أي القرآن.

وقوله: فمن شاء ذكره يقول تعالى ذكره: فمن شاء من عباد الله الذين ذكرهم الله بهذا القرآن ذكره، فاتعظ فاستعمل ما فيه من أمر الله ونهيه وما يذكرون إلا أن يشاء الله

يقول تعالى ذكره: وما يذكرون هذا القرآن فيتعظون به، ويستعملون ما فيه، إلا أن يشاء الله

أن يذكره، لأنه لا أحد يقدر على شيء إلا بأن يشاء الله يقدره عليه، ويعطيه القدرة عليه.

وقوله: هو أهل التقوى وأهل المغفرة يقول تعالى ذكره: الله أهل أن يتقي عباده عقابه على معصيتهم إياه، فيجتنبوا معاصيه، ويسارعوا إلى طاعته، وأهل المغفرة يقول: هو أهل أن يغفر ذنوبهم إذا هم فعلوا ذلك، ولا يعاقبهم عليها مع توبتهم منها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة هو أهل التقوى وأهل المغفرة ربنا محقوق أن تتقي محارمه، وهو أهل المغفرة يغفر الذنوب.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال: أهل أن تتقي محارمه، وأهل المغفرة: أهل أن يغفر الذنوب.

آخر تفسير سورة المدثر

(٧٥) سورة القيامة مكية

وآياتها أربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (لا أقسم بيوم القيامة * ولا أقسم بالنفس اللوامة * أيحسب الإنسان أن نجمع
عظامه * بلى قادرين على أن نسوي بنانه) * .

اختلفت القراء في قراءة قوله: لا أقسم بيوم القيامة فقرأت ذلك عامة قراء
الأمصار: لا أقسم (لا) مفصولة من أقسم، سوى الحسن والأعرج، فإنه ذكر عنهما
أنهما كانا يقرآن ذلك: لا أقسم بيوم القيامة بمعنى: أقسم بيوم القيامة، ثم أدخلت عليها
لام القسم.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها في هذا الموضع لا مفصولة، أقسم مبتدأه على ما
عليه قراء الأمصار، لاجتماع الحجة من القراء عليه.

وقد اختلف الذين قرأوا ذلك على الوجه الذي اخترنا قراءته في تأويله، فقال بعضهم
لا صلة، وإنما معنى الكلام: أقسم بيوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢٢ - حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا سفيان، عن ابن
جريج، عن الحسن بن مسلم بن يناق، عن سعيد بن جبير لا أقسم بيوم القيامة قال:
أقسم بيوم القيامة.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن جريج، عن الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير لا أقسم قال: أقسم.

وقال آخرون منهم: بل دخلت لا توكيدا للكلام. ذكر من قال ذلك:
٢٧٥٢٣ - سمعت أبا هشام الرفاعي يقول: سمعت أبا بكر بن عياش يقول: قوله:
لا أقسم توكيد للقسم كقوله: لا والله.

وقال بعض نحويي الكوفة، لا رد لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار، ثم ابتدئ القسم، فقيل: أقسم بيوم القيامة، وكان يقول: كل يمين قبلها رد لكلام، فلا بد من تقديم لا قبلها، ليفرق بذلك بين اليمين التي تكون جحدا، واليمين التي تستأنف، ويقول: ألا ترى أنك تقول مبتدئا: والله إن الرسول لحق وإذا قلت: لا والله إن الرسول لحق فكأنك أكذبت قوما أنكروه.

واختلفوا أيضا في ذلك، هل هو قسم أم لا؟ فقال بعضهم: هو قسم أقسم ربنا بيوم القيامة، وبالنفس اللوامة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم، عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: ممن أنت؟ فقلت: من أهل العراق، فقال: أيهم؟ فقلت: من بني أسد، فقال: من حرييهم، أو ممن أنعم الله عليهم؟ فقلت: لا بل ممن أنعم الله عليهم، فقال لي: سل، فقلت: لا أقسم بيوم القيامة، فقال: يقسم ربك بما شاء من خلقه.

٢٧٥٢٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة قال: أقسم بهما جميعا.

وقال آخرون: بل أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة. وقال: معنى قوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة ولست أقسم بالنفس اللوامة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: قال الحسن: أقسم بيوم القيامة، ولم يقسم بالنفس اللوامة.

وأولى الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال: إن الله أقسم بيوم القيامة،
وبالنفس اللوامة، وجعل لا ردا لكلام قد كان تقدمه من قوم، وجوابا لهم.
وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب، لأن المعروف من كلام الناس في محاوراتهم
إذا قال أحدهم: لا والله، لا فعلت كذا، أنه يقصد بلا رد الكلام، وبقوله: والله، ابتداء
يمين، وكذلك قولهم: لا أقسم بالله لا فعلت كذا فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما
وصفنا، فالواجب أن يكون سائر ما جاء من نظائره جاريا مجراه، ما لم يخرج شئ من
ذلك

عن المعروف بما يجب التسليم له. وبعد، فإن الجميع من الحجة مجتمعون على أن
قوله:

لا أقسم بيوم القيامة قسم فكذلك قوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة إلا أن تأتي حجة
تدل على أن أحدهما قسم والآخر خبر. وقد دللنا على أن قراءة من قرأ الحرف الأول
لأقسم
بوصل اللام بأقسام قراءة غير جائزة بخلافها ما عليه الحجة مجمعة، فتأويل الكلام إذا:
لا ما

الامر كما تقولون أيها الناس من أن الله لا يبعث عباده بعد مماتهم أحياء، أقسم بيوم
القيامة.

وكانت جماعة تقول: قيامة كل نفس موتها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٢٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان ومسعر، عن زياد بن
علاقة، عن المغيرة بن شعبة، قال: يقولون: القيامة القيامة، وإنما قيامة أحدهم: موته.
٢٧٥٢٨ - قال: ثنا وكيع، عن مسعر وسفيان، عن أبي قبيس، قال: شهدت جنازة
فيها علقمة، فلما دفن قال: أما هذا فقد قامت قيامته.

وقوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: اللوامة
فقال بعضهم: معناه: ولا أقسم بالنفس التي تلوم على الخير والشر. ذكر من قال ذلك:
٢٧٥٢٩ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن ابن جريج،
عن الحسن بن مسلم، عن سعيد بن جبير، في قوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة قال:
تلوم على الخير والشر.

٢٧٥٣٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة
ولا أقسم بالنفس اللوامة قال: تلوم على الخير والشر.

٢٧٥٣١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم،
عن سعيد بن جبير، قال: قلت لابن عباس ولا أقسم بالنفس اللوامة قال: هي النفس
اللؤوم.

(217)

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تلوم على ما فات وتندم. ذكر من قال ذلك: ٢٧٥٣٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

بالنفس اللوامة قال: تندم على ما فات وتلوم عليه.

وقال آخرون: بل اللوامة: الفاجرة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٣٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ولا أقسم بالنفس اللوامة: أي الفاجرة.

وقال آخرون: بل هي المذمومة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٣٤ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ولا أقسم بالنفس اللوامة يقول: المذمومة.

وهذه الأقوال التي ذكرناها عن ذكرناها عنه وإن اختلفت بها ألفاظ قائلها، فمتقاربات المعاني، وأشبه القول في ذلك بظاهر التنزيل أنها تلوم صاحبها على الخير والشر، وتندم على ما فات، والقراء كلهم مجمعون على قراءة هذه بفصل لا من أقسم. وقوله: أيحسب الانسان أن نجمع عظامه يقول تعالى ذكره: أيعظن ابن آدم أن لن نقدر على جمع عظامه بعد تفرقها، بلى قادرين على أعظم من ذلك، أن نسوي بنانه، وهي

أصابع يديه ورجليه، فنجعلها شيئا واحدا كخف البعير، أو حافر الحمار، فكان لا يأخذ ما

يأكل إلا بفيه كسائر البهائم، ولكنه فرق أصابع يديه يأخذ بها، ويتناول ويقبض إذا شاء ويسط، فحسن خلقه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٣٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم،

عن سعيد بن جبير، قال: قال لي ابن عباس: سل، فقلت: أيحسب الانسان أن نجمع عظامه بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال: لو شاء لجعله خفا أو حافرا.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال: أنا قادر على أن أجعل كفه مجمرة مثل خف البعير.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن إسرائيل، عن مغيرة، عن عمن حدثه، عن سعيد بن جبير عن ابن عباس بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال: نجعله خفا أو حافرا.

٢٧٥٣٦ قال: ثنا وكيع، عن النضر، عن عكرمة على أن نسوي بنانه قال: على أن نجعله مثل خف البعير، أو حافر الحمار.

٢٧٥٣٧ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: بلى قادرين على أن نسوي بنانه قال: جعلها يدا، وجعلها أصابع يقبضهن ويسطهن، ولو شاء لجمعهن، فاتقيت الأرض بفيك، ولكن سواك خلقا حسنا. قال أبو رجاء: وسئل عكرمة فقال: لو شاء لجعلها كخف البعير.

٢٧٥٣٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

على أن نسوي بنانه رجليه، قال: كخف البعير فلا يعمل بهما شيئا.

٢٧٥٣٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بلى قادرين على أن نسوي بنانه قادر والله على أن يجعل بنانه كحافر الدابة، أو كخف البعير،

ولو شاء لجعله كذلك، فإنما ينقي طعامه بفيه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله على أن نسوي بنانه قال: لو شاء جعل بنانه مثل خف البعير، أو حافر الدابة. ٢٧٥٤٠ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله على أن نسوي بنانه قال: البنان: الأصابع، يقول: نحن قادرون على أن نجعل بنانه مثل خف البعير.

واختلف أهل العربية في وجه نصب قادرين فقال بعضهم: نصب لأنه واقع موقع نفع، فلما رد إلى فاعل نصب، وقالوا: معنى الكلام: أيحسب الانسان أن لن نجمع عظامه بل نقدر على أن نسوي بنانه ثم صرف نقدر إلى قادرين. وكان بعض نحوي الكوفة يقول: نصب على الخروج من نجمع، كأنه قيل في الكلام: أيحسب أن لن نقوى

عليه؟ بل قادرين على أقوى منك. يريد: بلى نقوى مقتدرين على أكثر من ذا. وقال:

الناس بل نقدر، فلما صرفت إلى قادرين نصبت خطأ، لان الفعل لا ينصب بتحويله من

يفعل إلى فاعل. ألا ترى أنك تقول: أتقوم إلينا، فإن حولتها إلى فاعل قلت: أقائم، وكان

خطأ أن تقول قائما قال: وقد كانوا يحتجون بقول الفرزدق:
على قسم لا أشتم الدهر مسلما * ولا خارجا من في زور كلام
فقالوا: إنما أراد: لا أشتم ولا يخرج، فلما صرفها إلى خارج نصبها، وإنما نصب
لأنه أراد: عاهدت ربي لا شاتما أحدا، ولا خارجا من في زور كلام وقوله: لا أشتم،
في

موضع نصب. وكان بعض نحويي البصرة يقول: نصب على نجمع: أي بل نجمعها
قادرين على أن نسوي بنانه، وهذا القول الثاني أشبه بالصحة على مذهب أهل العربية.
القول في تأويل قوله تعالى:

* (بل يريد الانسان ليفجر أمامه * يسأل أيان يوم القيامة * فإذا برق البصر * وخسف
القمر * وجمع الشمس والقمر * يقول الانسان يومئذ أين المفر * كلا لا وزر * إلى
ربك يومئذ
المستقر) *

يقول تعالى ذكره: ما يجهل ابن آدم أن ربه قادر على أن يجمع عظامه، ولكنه يريد أن
يمضي أمامه قدما في معاصي الله، لا يثنيه عنها شيء، ولا يتوب منها أبدا، ويسوف
التوبة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٤١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن أبي الخير بن تميم
الضبي، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: بل يريد الانسان ليفجر أمامه
قال: يمضي قدما.

٢٧٥٤٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله بل يريد الانسان ليفجر أمامه يعني الامل، يقول الانسان: أعمل ثم أتوب قبل يوم القيامة، ويقال: هو الكفر بالحق بين يدي القيامة. ٢٧٥٤٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ليفجر أمامه قال: يمضي أمامه راكبا رأسه.

٢٧٥٣٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال: قال الحسن: لا تلقى ابن آدم إلا تنزع نفسه إلى معصية الله قدما قدما، إلا من قد عصم الله.

٢٧٥٤٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الحسن، في قوله: ليفجر أمامه قال: قدما في المعاصي.

٢٧٥٤٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن عمرو، عن إسماعيل السدي بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال: قدما.

٢٧٥٤٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن النضر، عن عكرمة بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال: قدما لا ينزع عن فجور.

٢٧٥٤٨ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير ليفجر أمامه قال: سوف أتوب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك أنه يركب رأسه في طلب الدنيا دائما ولا يذكر الموت. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٤٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بل يريد الانسان ليفجر أمامه هو الامل يؤمل الانسان، أعيش وأصيب من الدنيا كذا، وأصيب كذا، ولا يذكر الموت.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل يريد الانسان الكافر ليكذب بيوم القيامة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٥٠ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بل يريد الانسان ليفجر أمامه يقول: الكافر يكذب بالحساب.

٢٧٥٥١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: بل يريد الانسان ليفجر أمامه قال: يكذب بما أمامه يوم القيامة والحساب. وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل يريد الانسان ليكفر بالحق بين يدي القيامة، والهاء على هذا القول في قوله: أمامه من ذكر القيامة، وقد ذكرنا الرواية بذلك قبل. وقوله: يسأل أيان يوم القيامة يقول تعالى ذكره: يسأل ابن آدم السائر دأباً في معصية الله قدما: متى يوم القيامة؟ تسويفاً منه للتوبة، فبين الله له ذلك فقال: فإذا برق البصر وخسف القمر وجمع الشمس والقمر... الآية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٥٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن عطية، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن قتادة، قوله: يسأل أيان يوم القيامة يقول: متى يوم القيامة قال: وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: من سئل عن يوم القيامة فليقرأ هذه السورة. ٢٧٥٥٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: يسأل أيان يوم القيامة متى يكون ذلك، فقرأ: وجمع الشمس والقمر قال: فكذلك يكون يوم القيامة.

وقوله: فإذا برق البصر اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ ونافع وابن أبي إسحاق: فإذا برق بفتح الراء، بمعنى شخص وفتح عند الموت وقرأ ذلك شيبه وأبو عمرو وعامة قراء الكوفة برق بكسر الراء، بمعنى: فزع وشق. وقد: ٢٧٥٥٤ - حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثني حجاج، عن هارون، قال: سألت أبا عمرو بن العلاء عنها، فقال: برق بالكسر بمعنى حار. قال: وسألت عنها عبد الله بن أبي إسحاق فقال: برق بالفتح، إنما برق الخيطل والنار والبرق. وأما البصر فبرق عند الموت. قال: وأخبرت بذلك ابن أبي إسحاق، فقال: أخذت قراءتي عن الأشياخ نصر بن عاصم وأصحابه، فذكرت لأبي عمرو، فقال: لكن لا

أخذ عن نصر ولا عن أصحابه، فكأنه يقول: أخذ عن أهل الحجاز. وأولى القراءتين في ذلك عندنا بالصواب كسر الراء فإذا برق بمعنى: فزع فشق

وفتح من هول القيامة وفزع الموت. وبذلك جاءت أشعار العرب. أنشدني بعض الرواة
عن

أبي عبيدة الكلابي:

لما أتاني ابن صبيح راغبا * أعطيته عيساء منها فبرق
وحدثت عن أبي زكريا الفراء قال: أنشدني بعض العرب:

نعاني حنانة طوبالة * تسف يبيسا من العشرق

فنفسك فانع ولا تنعني * وداو الكلوم ولا تبرق

بفتح الراء، وفسره أنه يقول: لا تفزع من هول الجراح التي بك قال: وكذلك يبرق
البصر يوم القيامة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٥٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: فإذا برق البصر يعني يبرق البصر: الموت، وبروق
البصر: هي الساعة.

٢٧٥٥٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
قوله:

برق البصر قال: عند الموت.

٢٧٥٥٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فإذا برق

البصر شخص البصر.

وقوله: وخسف القمر يقول: ذهب ضوء القمر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال

أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٥٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله:
وخسف القمر: ذهب ضوءه فلا ضوء له.

٢٧٥٥٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، عن
الحسن وخسف القمر هو ضوءه، يقول: ذهب ضوءه.

وقوله: وجمع الشمس والقمر يقول تعالى ذكره: وجمع بين الشمس والقمر في
ذهاب الضوء، فلا ضوء لواحد منهما وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر لي: وجمع بين
الشمس والقمر وقيل: إنهما يجمعان ثم يكوران، كما قال جل ثناؤه: إذا الشمس
كورت وإنما قيل: وجمع الشمس والقمر لما ذكرت من أن معناه جمع بينهما.
وكان بعض نحوي الكوفة يقول: إنما قيل: وجمع على مذهب وجمع النوران، كأنه
قيل:

وجمع الضيآن، وهذا قول الكسائي. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر
من
قال ذلك:

٢٧٥٦٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد
وجمع الشمس والقمر قال: كورا يوم القيامة.

٢٧٥٦١ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
وجمع الشمس والقمر قال: جمعا فرمي بهما في الأرض. وقوله: إذا الشمس كورت
قال:

كورت في الأرض والقمر معها.

٢٧٥٦٢ - قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني سعيد بن أبي أيوب، عن أبي شيبه
الكوفي، عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار أنه تلا هذه الآية يوما: وجمع الشمس
والقمر قال: يجمعان يوم القيامة، ثم يقذفان في البحر، فيكون نار الله الكبرى.
وقوله: يقول الانسان يومئذ أين المفر بفتح الفاء، قرأ ذلك قراء الأمصار، لان
العين في الفعل منه مكسورة، وإذا كانت العين من يفعل مكسورة، فإن العرب تفتحها
في

المصدر منه إذا نطقت به على مفعول، فتقول: فر يفر مفرا، يعني فرا، كما قال الشاعر:
يا لبكر أنشروا لي كليباً * يا لبكر أين أين الفرار

إذا أريد هذا المعنى من مفعل قالوا: أين المفر بفتح الفاء، وكذلك المدب من دب يدب، كما قال بعضهم:

كأن بقايا الأثر فوق متونه * مدب الدبي فوق النقا وهو سارح وقد ينشد بكسر الدال، والفتح فيها أكثر، وقد تنطق العرب بذلك، وهو مصدر بكسر العين. وزعم الفراء أنهما لغتان، وأنه سمع: جاء على مدب السيل، ومدب السيل، وما في قميصه مصح ومصح. فأما البصريون فإنهم في المصدر يفتحون العين من مفعل إذا كان

الفعل على يفعل، وإنما يجيزون كسرهما إذا أريد بالمفعل المكان الذي يفر إليه، وكذلك

المضرب: المكان الذي يضرب فيه إذا كسرت الراء. وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ ذلك بكسر الفاء، ويقول: إنما المفر: مفر الدابة حيث تفر.

والقراءة التي لا أستجيز غيرها الفتح في الفاء من المفر، لاجتماع الحجة من القراء عليها، وأنها اللغة المعروفة في العرب إذا أريد بها الفرار، وهو في هذا الموضع الفرار. وتأويل الكلام: يقول الانسان يوم يعاين أهوال يوم القيامة: أين المفر من هول هذا الذي قد

نزل، ولا فرار.

يقول تعالى ذكره: كلا لا وزر يقول جل ثناؤه: ليس هناك فرار ينفع صاحبه، لأنه لا ينجيه فراره، ولا شيء يلجأ إليه من حصن ولا جبل ولا معقل، من أمر الله الذي قد حضر، وهو الوزر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٦٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كلا لا وزر يقول: لا حرز.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: كلا لا وزر يعني: لا حصن، ولا ملجأ.

٢٧٥٦٤ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، قال: ثنا إبراهيم بن طريف، قال: سمعت مطرف بن الشخير يقرأ: لا أقسم بيوم القيامة فلما أتى علي: كالا لا وزر قال: هو الجبل، إن الناس إذا فروا قالوا عليك بالوزر.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن بن مهدي، عن شعبة، عن أدهم، قال: سمعت مطرفاً يقول: كالا لا وزر قال: كالا لا جبل.

٢٧٥٦٥ - حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثني أبي، عن خالد بن قيس، عن قتادة، عن الحسن، قال: كالا لا وزر قال: لا جبل.

* - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله كالا لا وزر قال: كانت العرب تخيف بعضها بعضاً، قال: كان الرجلان يكونان في ماشيتهما، فلا يشعران بشيء حتى تأتيهما الخيل، فيقول أحدهما لصاحبه: يا فلان الوزر الوزر، الجبل الجبل.

* - حدثني أبو حفص الحيري، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا أبو مودود، عن الحسن، في قوله كالا لا وزر قال: لا جبل.

* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن أبي مودود، قال: سمعت الحسن فذكر نحوه.

٢٧٥٦٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: لا وزر لا ملجأ ولا جبل.

٢٧٥٦٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كالا لا وزر لا جبل ولا حرز ولا منجى. قال الحسن: كانت العرب في الجاهلية إذا خشوا عدواً قالوا: عليكم الوزر: أي عليكم الجبل.

٢٧٥٦٨ - حدثنا محمد بن عبيد، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان عن سليمان التيمي، عن شبيب، عن أبي قلابة في قوله: كالا لا وزر قال: لا حصن.

* - حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا سفيان، عن سليمان التيمي، عن شبيب، عن أبي قلابة بمثله.

- * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن شبيب، عن أبي قلابة مثله.
- * - قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا مسلم بن طهمان، عن قتادة، في قوله لا وزر يقول: لا حصن.
- ٢٧٥٦٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لا وزر قال: لا جبل.
- ٢٧٥٧٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن أبيه، عن مولى للحسن، عن سعيد بن جبيرة لا وزر: لا حصن.
- قال: ثنا وكيع، عن أبي حجير، عن الضحاك، لا حصن.
- ٢٧٥٧٢ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: كلا لا وزر يعني: الجبل بلغة حمير.
- ٢٧٥٧٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: كلا لا وزر قال: لا متغيب يتغيب فيه من ذلك الامر، لا منجى له منه.
- وقوله: إلى ربك يومئذ المستقر يقول تعالى ذكره: إلى ربك أيها الانسان يومئذ الاستقرار، وهو الذي يقر جميع خلقه مقرهم.
- واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٥٧٤ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: إلى ربك يومئذ المستقر قال: استقر أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار. وقرأ قول الله: وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون.
- وقال آخرون: عنى بذلك إلى ربك المنتهى. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٥٧٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة إلى ربك يومئذ المستقر: أي المنتهى. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر * بل الانسان على نفسه بصيرة * ولو ألقى معاذيره) * .

يقول تعالى ذكره: يخبر الانسان يومئذ، يعني يوم يجمع الشمس والقمر فيكوران بما قدم وأخر.

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: بما قدم وأخر فقال بعضهم: معنى ذلك: بما قدم من عمل خير، أو شر أمامه، مما عمله في الدنيا قبل مماته، وما أخر بعد مماته من

سيئة وحسنة، أو سيئة يعمل بها من بعده. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٧٦ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول: ما عمل قبل موته، وما سن فعمل به بعد موته.

٢٧٥٧٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن عبد الكريم الجزري، عن زياد بن أبي مريم عن ابن مسعود قال: بما قدم من عمله وأخر من سنة عمل بها من بعده من خير أو شر. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ينبأ الانسان بما قدم من المعصية، وأخر من الطاعة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٧٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر يقول: بما قدم من المعصية، وأخر من الطاعة، فينبأ بذلك.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ينبأ بأول عمله وآخره. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٧٩ - حدثنا ابن بشار، قال ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن منصور عن مجاهد ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال: بأول عمله وآخره.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد، مثله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

٢٧٥٨٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد وإبراهيم، مثله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بما قدم من طاعة وآخر من حقوق الله التي ضيعها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ينبأ الانسان يومئذ بما قدم من طاعة الله وآخر مما ضيع من حق الله.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بما قدم وأخر قال: بما قدم من طاعته، وآخر من حقوق الله.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بما قدم من خير أو شر مما عمله، وما أخر مما ترك عمله من طاعة الله. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٨٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ينبأ الانسان يومئذ بما قدم وأخر قال: ما أخر ما ترك من العمل لم يعمله، ما ترك من طاعة الله لم يعمل به، وما قدم: ما عمل من خير أو شر.

والصواب من القول في ذلك عندنا، أن ذلك خبر من الله أن الانسان ينبأ بكل ما قدم أمامه مما عمل من خير أو شر في حياته، وأخر بعده من سنة حسنة أو سيئة مما قدم وأخر،

كذلك ما قدم من عمل عمله من خير أو شر، وأخر بعده من عمل كان عليه فضيعه، فلم

يعمله مما قدم وأخر، ولم يخصص الله من ذلك بعضا دون بعض، فكل ذلك مما ينبأ به الانسان يوم القيامة.

وقوله: بل الانسان على نفسه بصيرة يقول تعالى ذكره: بل للانسان على نفسه من نفسه رقباء يرقبونه بعمله، ويشهدون عليه به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٨٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: بل الانسان على نفسه بصيرة يقول: سمعه وبصره ويداه ورجلاه وجوارحه.

والبصيرة على هذا التأويل ما ذكره ابن عباس من جوارح ابن آدم وهي مرفوعة بقوله على نفسه، والانسان مرفوع بالعائد من ذكره في قوله: نفسه.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل الانسان شاهد على نفسه وحده ومن قال هذا القول جعل البصيرة خيرا للانسان، ورفع الانسان بها. ذكر من قال ذلك: ٢٧٥٨٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس بل الانسان على نفسه بصيرة يقول: الانسان شاهد على نفسه وحده.

٢٧٥٨٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: بل الانسان على نفسه بصيرة قال: شاهد عليها بعملها.

٢٧٥٨٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله بل الانسان على نفسه بصيرة إذا شئت والله رأيته بصيرا بعيوب الناس وذنوبهم، غافلا عن ذنوبه قال: وكان يقال: إن في الإنجيل مكتوبا: يا ابن آدم تبصر القذاة في عين أخيك، ولا تبصر

الجدع المعترض في عينك.

٢٧٥٨٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: بل الانسان على نفسه بصيرة قال: هو شاهد على نفسه، وقرأ: اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا.

ومن قال هذه المقالة يقول: أدخلت الهاء في قوله بصيرة وهي خبر للانسان، كما يقال للرجل: أنت حجة على نفسك، وهذا قول بعض نحويي البصرة. وكان بعضهم يقول: أدخلت هذه الهاء في بصيرة وهي صفة للذكر، كما أدخلت في رواية وعلامة. وقوله: ولو ألقى معاذيره اختلف أهل الرواية في معنى ذلك، فقال بعضهم: معناه: بل للانسان على نفسه شهود من نفسه، ولو اعتذر بالقول مما قد أتى من المآثم، وركب من المعاصي، وجادل بالباطل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٨٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس ولو ألقى معاذيره يعني الاعتذار، ألم تسمع أنه قال: لا ينفع

الظالمين معذرتهم، وقال الله: وألقوا إلى الله يومئذ السلم ما كنا نعمل من سوء وقولهم: والله ربنا ما كنا مشركين.

٢٧٥٨٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا أبو أحمد، قال: ثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، في قوله: بل الانسان على نفسه بصيرة قال: شاهد على نفسه ولو اعتذر.

٢٧٥٩٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره ولو جادل عنها، فهو بصيرة عليها.

٢٧٥٩١ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن عمران بن حدير، قال: سألت عكرمة، عن قوله: بل الانسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره قال: فسكت، فقلت له: إن الحسن يقول: ابن آدم عملك أولى بك، قال: صدق.

٢٧٥٩٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولو ألقى معاذيره قال: معاذيرهم التي يعتذرون بها بوم القيامة فلا ينتفعون بها، قال: يوم لا يؤذن لهم فيعتذرون ويوم يؤذن لهم فيعتذرون فلا تنفعهم، ويعتذرون بالكذب. وقال آخرون: بل معنى ذلك: بل للانسان على نفسه من نفسه بصيرة ولو تجرد. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٩٣ - حدثني نصر بن علي الجهضمي، قال: ثني أبي، عن خالد بن قيس، عن قتادة، عن زرارة بن أوفى، عن ابن عباس، في قوله: ولو ألقى معاذيره قال: لو تجرد. وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو أرخى الستور وأغلق الأبواب. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٩٤ - حدثني محمد بن خلف العسقلاني، قال: ثنا رواد، عن أبي حمزة، عن السدي، في قوله: ولو ألقى معاذيره ولو أرخى الستور، وأغلق الأبواب.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ولو ألقى معاذيره لم تقبل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٥٩٥ - حدثني نصر بن علي، قال: ثني أبي، عن خالد بن قيس، عن قتادة، عن
الحسن: ولو ألقى معاذيره لم تقبل معاذيره.

٢٧٥٩٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد عن قتادة قوله: (ولو ألقى
معاذيره) قال: ولو اعتذر.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب قول من قال: معناه: ولو اعتذر لان ذلك
أشبه المعاني بظاهر التنزيل وذلك أن الله جل ثناؤه أخبر عن الانسان أن عليه شاهدا من
نفسه بقوله بل الانسان على نفسه بصيرة فكان الذي هو أولى أن يتبع ذلك، ولو جادل
عنها بالباطل، واعتذر بغير الحق، فشهادة نفسه عليه به أحق وأولى من اعتذاره بالباطل.
القول في تأويل قوله تعالى:

* (لا تحرك به لسانك لتعجل به * إن علينا جمعه وقرآنه * فإذا قرأناه فاتبع
قرآنه * ثم إن علينا بيانه) *.

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): لا تحرك يا محمد بالقرآن لسانك لتعجل به.
واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل
به فقال بعضهم: قيل له ذلك، لأنه كان إذا نزل عليه منه شيء عجل به، يريد حفظه من
حبه إياه، فقيل له: لا تعجل به فإننا سنحفظه عليك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٥٩٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن
سعيد بن جبير، عن ابن عباس، أن النبي (ص) كان إذا نزل عليه القرآن تعجل يريد
حفظه،

فقال الله تعالى ذكره: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه وقال ابن
عباس: هكذا، وحرك شفثيه.

* - حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري ويونس قالوا: ثنا سفيان، عن عمرو، عن
سعيد بن جبير، أن النبي (ص) كان إذا نزل عليه القرآن تعجل به يريد حفظه وقال
يونس:

يحرك شفثيه ليحفظه، فأنزل الله: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه.

* - حدثني عبيد بن إسماعيل الهباري، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي عائشة، سمع سعيد بن جبير، عن ابن عباس مثله، وقال: لا تحرك به لسانك قال: هكذا، وحرك سفيان فاه.

٢٧٥٩٨ - حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا جرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، في قوله: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: كان النبي (ص) إذا نزل عليه جبريل بالوحي، كان يحرك به لسانه وشفثيه، فيشتد عليه، فكان

يعرف ذلك فيه، فأنزل الله هذه الآية في لا أقسم بيوم القيامة: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، قال: كان النبي (ص) إذا نزل عليه القرآن، حرك شفثيه، فيعرف بذلك، فحاكاه سعيد، فقال: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: لتعجل بأخذه.

* - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، قال سمعت سعيد بن جبير يقول: لا تحرك به لسانك لتعجل به. قال: كان جبريل عليه السلام ينزل بالقرآن، فيحرك به لسانه، يستعجل به، فقال: لا تحرك به لسانك لتعجل به.

٢٧٥٩٩ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ربعي بن علي، قال: ثنا داود بن أبي هند، عن الشعبي في هذه الآية: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: كان إذا نزل عليه الوحي عجل يتكلم به من حبه إياه، فنزل. لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا جمعه وقرآنه.

٢٧٦٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: لا تكلم بالذي أوحينا إليك حتى يقضي إليك وحيه، فإذا

قضينا إليك وحيه، فتكلم به.

٢٧٦٠١ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: لا تحرك به لسانك قال: كان نبي (ص) إذا نزل عليه الوحي من

القرآن حرك به لسانه مخافة أن ينساه.

وقال آخرون: بل السبب الذي من أجله قيل له ذلك، أنه كان يكثر تلاوة القرآن مخافة نسيانه، فقيل له: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا أن نجتمع لك، ونقرئكه فلا تنسى.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٠٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: كان لا يفتر من القرآن مخافة أن ينساه، فقال الله: لا تحرك به لسانك لتعجل به إن علينا أن نجتمع لك، وقرآنه: أن نقرئك فلا تنسى.

٢٧٦٠٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

لا تحرك به لسانك قال: كان يستذكر القرآن مخافة النسيان، فقال له: كفييناكه يا محمد.

٢٧٦٠٤ - حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن علي، قال: ثنا أبو رجاء، عن الحسن، في قوله: لا تحرك به لسانك لتعجل به قال: كان رسول الله (ص) يحرك به لسانه

ليستذكره، فقال الله: لا تحرك به لسانك لتعجل به إنا سنحفظه عليك.

٢٧٦٠٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: لا تحرك به لسانك لتعجل به كان نبي الله (ص) يحرك به لسانه مخافة النسيان، فأنزل الله ما تسمع.

٢٧٦٠٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لا تحرك به لسانك قال: كان رسول الله (ص) يقرأ القرآن فيكثر مخافة أن ينسى. وأشبه القولين بما دل عليه ظاهر التنزيل، القول الذي ذكر عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس، وذلك أن قوله: إن علينا جمعه وقرآنه ينبئ أنه إنما نهى عن تحريك اللسان به متعجلا فيه قبل جمعه ومعلوم أن دراسته للتذكر إنما كانت تكون من النبي (ص) من بعد

جمع الله له ما يدرس من ذلك.

وقوله: إن علينا جمعه وقرآنه يقول تعالى ذكره: إن علينا جمع هذا القرآن في

صدرك يا محمد حتى نثبته فيه وقرآنه يقول: وقرآنه حتى تقرأه بعد أن جمعناه في صدرك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٠٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس إن علينا جمعه قال: في صدرك وقرآنه قال: تقرأه بعد.

٢٧٦٠٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس إن علينا جمعه وقرآنه أن نجمعه لك، وقرآنه: أن نقرئك فلا تنسى.

٢٧٦٠٩ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله إن علينا جمعه وقرآنه يقول: إن علينا أن نجمعه لك حتى نثبته في قلبك. وكان آخرون يتأولون قوله: وقرآنه وتأليفه.

وكان معنى الكلام عندهم: إن علينا جمعه في قلبك حتى تحفظه، وتأليفه. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦١٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن علينا جمعه وقرآنه يقول حفظه وتأليفه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة جمعه وقرآنه قال: حفظه وتأليفه.

وكان قتادة وجه معنى القرآن إلى أنه مصدر من قول القائل: قد قرأت هذ الناقة في بطنها جنينا، إذا ضمت رحمها على ولد، كما قال عمرو بن كلثوم: ذراعي عيطل أدماء بكر * هجان اللون لم تقرأ جنينا

يعني بقوله: لم تقرأ: لم تضم رحماً على ولد. وأما ابن عباس والضحاك فإنما وجهها ذلك إلي أنه مصدر من قول القائل: قرأت أقرأ قرآنا وقراءة. وقوله: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه اختلف أهل التأويل في تأويله، فقال بعضهم: تأويله: فإذا أنزلناه إليك فاستمع قرآنه. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦١١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور وابن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فإذا قرأناه: فإذا أنزلناه إليك فاتبع قرآنه قال: فاستمع قرآنه.

* - حدثنا سفيان بن وكيع، قال: ثنا جرير، عن موسى بن أبي عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس فإذا قرأناه فاتبع قرآنه: فإذا أنزلناه إليك فاستمع له. و

قال آخرون: بل معنى ذلك: إذا تلي عليك فاتبع ما فيه من الشرائع والاحكام. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦١٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فإذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول: إذا تلي عليك فاتبع ما فيه.

٢٧٦١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فإذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول اتبع حلاله واجتنب حرامه.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فإذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول: فاتبع حلاله، واجتنب حرامه.

٢٧٦١٤ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: فاتبع قرآنه يقول: اتبع ما فيه.

وقال آخرون: بل معناه: فإذا بيناه فاعمل به. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦١٥ - حدثنا علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: فإذا قرأناه فاتبع قرآنه يقول: اعمل به.

وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك قول من قال: فإذا تلي عليك فاعمل به من الأمر والنهي، واتبع ما أمرت به فيه، لأنه قيل له: إن علينا جمعه في صدرك وقرآنه ودلنا على أن معنى قوله: وقرآنه: وقرآته، فقد بين ذلك عن معنى قوله: فإذا قرأناه

فاتبع قرآنه ثم إن علينا بيانه يقول تعالى ذكره: ثم إن علينا بيان ما فيه من حلاله
وحرامه،
وأحكامه لك مفصلة.

واختلف أهل التأويل في معنى ذلك، فقال بعضهم: نحو الذي قلنا فيه. ذكر من قال
ذلك:

٢٧٦١٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس ثم إن علينا بيانه يقول: حلاله وحرامه، فذلك بيانه.

٢٧٦١٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم إن علينا بيانه
بيان حلاله، واجتناب حرامه، ومعصيته وطاعته.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: ثم إن علينا تبيانه بلسانك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦١٨ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن أبي
عائشة، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس ثم إن علينا بيانه قال: تبيانه بلسانك. القول
في تأويل قوله تعالى:

* (كلا بل تحبون العاجلة * وتذرون الآخرة * وجوه يومئذ ناضرة * إلى ربها ناظرة *
ووجوه يومئذ باسرة * تظن أن يفعل بها فاقرة) *.

يقول تعالى ذكره لعباده المخاطبين بهذا القرآن المؤثرين زينة الحياة الدنيا على
الآخرة: ليس الامر كما تقولون أيها الناس من أنكم لا تبعثون بعد مماتكم، ولا تجازون
بأعمالكم، لكن الذي دعاكم إلى قيل ذلك محبتكم الدنيا العاجلة، وإيثاركم شهواتها
على

آجل الآخرة ونعيمها، فأنتم تؤمنون بالعاجلة، وتكذبون بالآجلة، كما:

٢٧٦١٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: كلا بل
تحبون العاجلة وتذرون الآخرة اختار أكثر الناس العاجلة، إلا من رحم الله وعصم.

وقوله: وجوه يومئذ ناضرة يقول تعالى ذكره: وجوه يومئذ، يعني يوم القيامة
ناضرة: يقول حسنة جميلة من النعيم يقال من ذلك: نضر وجه فلان: إذا حسن من
النعمة، ونضر الله وجهه: إذا حسنه كذلك.

واختلف أهل التأويل في ذلك، فقال بعضهم بالذي قلنا فيه. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٢٠ - حدثني محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا آدم، قال: ثنا المبارك، عن الحسن وجوه يومئذ ناضرة قال: حسنة.

٢٧٦٢١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال: نضرة الوجوه: حسنها.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد، مثله.

٢٧٦٢٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وجوه يومئذ ناضرة قال: الناضرة: الناعمة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سفيان، عن منصور، عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال: الوجوه الحسنه.

٢٧٦٢٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد وجوه يومئذ ناضرة قال:

من السرور والنعيم والغبطة. وقال آخرون: بل معنى ذلك أنها مسرورة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٢٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: وجوه يومئذ ناضرة قال: مسرورة.

إلى ربها ناظرة اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: أنها تنظر إلى ربها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٢٥ - حدثنا محمد بن منصور الطوسي، وإبراهيم بن سعيد الجوهري قالا: ثنا علي بن الحسن بن شقيق، قال: ثنا الحسين بن واقد، عن يزيد النحوي، عن عكرمة وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال: تنظر إلى ربها نظرا.

٢٧٦٢٦ - حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق، قال: سمعت أبي يقول: أخبرني الحسين بن واقد في قوله وجوه يومئذ ناضرة من النعيم إلى ربها ناظرة قال: أخبرني يزيد النحوي، عن عكرمة وإسماعيل بن أبي خالد، وأشياخ من أهل الكوفة، قال:

تنظر إلى ربها نظرا.

٢٧٦٢٧ - حدثنا محمد بن إسماعيل البخاري، قال: ثنا آدم قال: ثنا المبارك، عن

الحسن، في قوله: وجوه يومئذ ناظرة قال: حسنة إلى ربها ناظرة قال: تنظر إلى الخالق، وحق لها أن تنضر وهي تنظر إلى الخالق.

٢٧٦٢٨ - حدثني سعد بن عبد الله بن عبد الحكم، قال: ثنا خالد بن عبد الرحمن، قال: ثنا أبو عرفجة، عن عطية العوفي، في قوله: وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة قال: هم ينظرون إلى الله لا تحيط أبصارهم به من عظمتهم، وبصره محيط بهم، فذلك قوله:

لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: أنها تنتظر الثواب من ربها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٢٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة قال: تنتظر منه الثواب.

* - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال: تنتظر الثواب من ربها.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال: تنتظر الثواب.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور عن مجاهد إلى ربها ناظرة قال: تنتظر الثواب من ربها، لا يراه من خلقه شيء.

٢٧٦٣٠ - حدثني يحيى بن إبراهيم المسعودي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن جده، عن الأعمش، عن مجاهد وجوه يومئذ ناظرة قال: نضرة من النعيم إلى ربها ناظرة قال: تنتظر رزقه وفضله.

٢٧٦٣١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، قال: كان أناس يقولون في حديث، فيرون ربهم فقلت لمجاهد: إن ناسا يقولون إنه يرى، قال: يرى ولا يراه شيء.

٢٧٦٣٢ - قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله إلى ربها ناظرة قال: تنتظر من ربها ما أمر لها.

٢٧٦٣٣ - حدثني أبو الخطاب الحساني، قال: ثنا مالك، عن سفيان، قال: ثنا

إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال: تنتظر الثواب.

٢٧٦٣٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ثوير، عن مجاهد، عن ابن عمر، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى ملكه وسرره وخدمه مسيرة ألف سنة، يرى أقصاه كما يرى أدناه، وإن أرفع أهل الجنة منزلة لمن ينظر إلى وجهه
الله بكرة وعشية.

٢٧٦٣٥ - قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا أشجع، عن أبي الصهباء الموصلي، قال: إن أدنى أهل الجنة منزلة، من يرى سرره وخدمه وملكه في مسيرة ألف سنة، فيرى أقصاه كما

يرى أدناه وإن أفضلهم منزلة، من ينظر إلى وجهه الله غدوة وعشية. وأولى القولين في ذلك عندنا بالصواب القول الذي ذكرناه عن الحسن وعكرمة، من أن معنى ذلك تنظر إلى خالقها، وبذلك جاء الأثر عن رسول الله (ص):

* - حدثني علي بن الحسين بن أبجر، قال ثنا مصعب بن المقدم، قال: ثنا إسرائيل بن يونس، عن ثوير، عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (ص): إن أدنى أهل الجنة

منزلة، لمن ينظر في ملكه ألفي سنة قال: وإن أفضلهم منزلة لمن ينظر في وجهه الله كل يوم

مرتين قال: ثم تلا: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة قال: بالبياض والصفاء، قال: إلى ربها ناظرة قال: تنظر كل يوم في وجهه الله عز وجل. وقوله: ووجوه يومئذ باسرة يقول تعالى ذكره: ووجوه يومئذ متغيرة الألوان، مسودة كالحة يقال: بسرت وجهه أسره بسرا: إذا فعلت ذلك، وبسر وجهه فهو باسر

بين البسور. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٣٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: باسرة قال: كاشرة.

٢٧٦٣٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ووجه يومئذ باسرة: أي كالحجة.

٢٧٦٣٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: باسرة قال: عابسة.

٢٧٦٣٩ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة باسرة قال: عابسة.

وقوله تظن أن يفعل بها فاقرة يقول تعالى ذكره: تعلم أنه يفعل بها داهية والفاقرة: الداهية. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: تظن أن يفعل بها فاقرة قال: داهية.

٢٧٦٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة تظن أن يفعل بها فاقرة أي شر.

٢٧٦٤٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب قال: قال ابن زيد، في قوله: تظن أن يفعل بها فاقرة قال:

تظن أنها ستدخل النار، قال: تلك الفاقرة، وأصل الفاقرة: الوسم الذي يفقر به على الأنف. القول في تأويل قوله تعالى: * (كلا إذا بلغت التراقي * وقيل من راق * وظن أنه الفراق * والتفت الساق بالساق * إلى ربك يومئذ المساق) *.

يقول تعالى ذكره: ليس الأمر كما يظن هؤلاء المشركون من أنهم لا يعاقبون على شركهم ومعصيتهم ربهم بل إذا بلغت نفس أحدهم التراقي عند مماته وحشرج بها. وقال ابن زيد في قوله الله: كلا إذا بلغت التراقي قال: التراقي: نفسه.

٢٧٦٤٣ - حدثني بذلك يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد: وقيل من راق يقول تعالى ذكره: وقال أهله: من ذا يرقيه ليشفيه مما قد نزل به، وطلبوا له الأطباء والمداوين، فلم يغنوا عنه من أمر الله الذي قد نزل به شيئا.

واختلف أهل التأويل في معنى قوله: من راق فقال بعضهم نحو الذي قلنا في ذلك. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٤٤ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالوا: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة وقيل من راق قال: هل من راق يرقى؟

٢٧٦٤٥ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالوا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن شبيب، عن أبي قلابة وقيل من راق قال: هل من طيب شاف.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران عن سفيان، عن سليمان التيمي، عن شبيب، عن أبي قلابة، مثله.

٢٧٦٤٦ - حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية، عن أبي بسطام، عن الضحاك بن مزاحم في قول الله تعالى ذكره: وقيل من راق قال: هو الطبيب.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن إدريس، عن جوير، عن الضحاك في وقيل من راق قال: هل من مداو.

٢٧٦٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وقيل من راق: أي التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

٢٧٦٤٨ - حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن يزيد في قوله: وقيل من راق قال: أين الأطباء، والرقاة: من يرقيه من الموت.

وقال آخرون: بل هذا من قول الملائكة بعضهم لبعض، يقول بعضهم لبعض: من يرقى بنفسه فيصعد بها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٤٩ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثني أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء، عن ابن عباس كلا إذا بلغت التراقي وقيل من راق قال: إذا بلغت نفسه يرقى بها، قالت الملائكة: من يصعد بها، ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟.

٢٧٦٥٠ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، في قوله: وقيل من راق قال: بلغني عن أبي قلابة قال: هل من طيب؟ قال: وبلغني عن أبي الجوزاء أنه قال: قالت الملائكة بعضهم لبعض: من يرقى: ملائكة الرحمة، أو ملائكة العذاب؟.

وقوله: وظن أنه الفراق يقول تعالى ذكره: وأيقن الذي قد نزل ذلك به أنه فراق الدنيا والأهل والمال والولد. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وظن أنه الفراق: أي استيقن أنه الفراق.

٢٧٦٥٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وظن أنه الفراق قال: ليس أحد من خلق الله يدفع الموت، ولا ينكره، ولكن لا يدري يموت من ذلك المرض أو من غيره؟ فالظن كما ههنا هذا.

وقوله: والتفت الساق بالساق اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: والتفت شدة أمر الدنيا بشدة أمر الآخرة. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٥٣ - حدثنا أبو هشام الرفاعي، قال: ثنا معاذ بن هشام، قال: ثنا أبي، عن عمرو بن مالك، عن أبي الجوزاء عن ابن عباس والتفت الساق قال: الدنيا بالآخرة شدة.

* - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنا معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: والتفت الساق بالساق يقول: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة، فتلتقي الشدة بالشدة، إلا من رحم الله.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: والتفت الساق بالساق يقول: والتفت الدنيا بالآخرة، وذلك ساق الدنيا والآخرة، ألم تسمع أنه يقول: إلى ربك يومئذ المساق.

٢٧٦٥٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثنا الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: والتفت الساق بالساق قال: التف أمر الدنيا بأمر الآخرة عند الموت.

* - حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالوا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن رجل، عن مجاهد، قال: آخر يوم من الدنيا، وأول يوم من الآخرة.

٢٧٦٥٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والتفت الساق بالساق قال: قال الحسن: ساق الدنيا بالآخرة.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن مجاهد، قال: هو أمر الدنيا والآخرة عند الموت.

٢٧٦٥٦ - حدثني علي بن الحسين، قال: ثنا يحيى بن يمان، عن أبي سنان الشيباني، عن ثابت، عن الضحاك في قوله: والتفت الساق بالساق قال: أهل الدنيا يجهزون الجسد، وأهل الآخرة يجهزون الروح.

* - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي سنان، عن الضحاك، مثله.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الضحاك، قال: اجتمع عليه أمران: الناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

٢٧٦٥٧ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا المحاربي، عن جوير، عن الضحاك، قال: ساق الدنيا بساق الآخرة.

٢٧٦٥٨ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا جعفر بن عون، عن أبي جعفر، عن الربيع، مثله وزاد: ويقال: التفافهما عند الموت.

٢٧٦٥٩ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، عن فضيل بن مرزوق، عن عطية قال: الدنيا والآخرة.

٢٧٦٦٠ - قال: ثنا ابن يمان، عن عبد الوهاب بن مجاهد، عن أبيه، قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والتفت الساق بالساق قال: أمر الدنيا بأمر الآخرة.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والتفت الساق بالساق قال: الشدة بالشدة، ساق الدنيا بساق الآخرة.

٢٧٦٦١ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، قال:

سألت إسماعيل بن أبي خالد، فقال: عمل الدنيا بعمل الآخرة.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سلمة، عن الضحاك، قال: هما الدنيا والآخرة.

٢٧٦٦٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: والتفت الساق بالساق قال: العلماء يقولون فيه قولين: منهم من يقول: ساق الآخرة بساق الدنيا. وقال آخرون: قل ميت يموت إلا التفت إحدى ساقيه بالأخرى. قال ابن زيد:

غير أنا لا نشك أنها ساق الآخرة، وقرأ: إلى ربك يومئذ المساق قال: لما التفت الآخرة بالدنيا، كان المساق إلى الله، قال: وهو أكثر قول من يقول ذلك. وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفت ساقا الميت إذا لفتا في الكفن. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٦٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، قال: ثنا بشير بن المهاجر، عن الحسن، في قوله: والتفت الساق بالساق قال: لفهما في الكفن.

* - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا وكيع وابن يمان، عن بشير بن المهاجر، عن الحسن، قال: هما ساقاك إذا لفتا في الكفن.

* - حدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع عن بشير بن المهاجر، عن الحسن، مثله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: التفاف ساقى الميت عند الموت. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٦٤ - حدثنا حميد بن مسعدة، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا داود، عن عامر والتفت الساق بالساق قال: ساقا الميت.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الوهاب و عبد الأعلى، قالوا: ثنا داود، عن عامر، قال: التفت ساقاه عند الموت.

٢٧٦٦٥ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن داود، عن الشعبي، مثله.

* - حدثني إسحاق بن شاهين، قال: ثنا خالد، عن داود، عن عامر، بنحوه.

٢٧٦٦٦ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالوا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن حصين عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال: عند الموت.

* - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا عبيد الله، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي مالك، قال: التفت ساقاك عند الموت.

٢٧٦٦٧ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: والتفت الساق بالساق: لفهما أمر الله.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر قال: قال الحسن: ساقا ابن آدم عند الموت.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن إسماعيل السدي، عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال: هما ساقاه إذا ضمت إحداهما بالأخرى.

٢٧٦٦٨ - حدثنا ابن بشار وابن المثنى، قالا: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن قتادة والتفت الساق بالساق قال قتادة: أما رأيته إذا ضرب برجله رجله الأخرى.

٢٧٦٦٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة والتفت الساق بالساق: ماتت رجلاه فلا يحملانه إلى شيء، فقد كان عليهما جوالا.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن السدي، عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال: ساقاه عند الموت.

وقال آخرون: عني بذلك ييسهما عند الموت. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٧٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، عن أبي مالك والتفت الساق بالساق قال: ييسهما عند الموت.

٢٧٦٧١ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن السدي، مثله.

وقال آخرون: معنى ذلك: والتف أمر بأمر. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٧٢ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام قالا: ثنا وكيع، قال: ثنا ابن أبي خالد، عن أبي عيسى والتفت الساق بالساق قال: الامر بالأمر.

وقال آخرون: بل عني بذلك: والتف بلاء بلاء. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٧٣ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا عبيد الله، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: بلاء بلاء.

وأولى الأقوال في ذلك بالصحة عندي قول من قال: معنى ذلك: والتفت ساق الدنيا بساق الآخرة، وذلك شدة كرب الموت بشدة هول المطلع والذي يدل على أن ذلك

تأويله، قوله: إلى ربك يومئذ المساق والعرب تقول لكل أمر اشتد: قد شمر عن ساقه، وكشف عن ساقه ومنه قول الشاعر:

إذا شمريت لك عن ساقها * فرنها ربيع ولا تسأم

عنى بقوله: التفت الساق بالساق: التصقت إحدى الشدتين بالأخرى، كما يقال للمرأة إذا التصقت إحدى فخذيهما بالأخرى: لفاء.

وقوله: إلى ربك يومئذ المساق يقول: إلى ربك يا محمد يوم التفاف الساق بالساق مساقه. القول في تأويل قوله تعالى:

* (فلا صدق ولا صلى * ولكن كذب وتولى * ثم ذهب إلى أهله يتمطى * أولى لك فأولى * ثم أولى لك فأولى * أيحسب الإنسان أن يترك سدى) *.

يقول تعالى ذكره: فلم يصدق بكتاب الله، ولم يصل له صلاة، ولكنه كذب بكتاب الله، وتولى فأدبر عن طاعة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال

ذلك:

٢٧٦٧٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فلا صدق ولا صلى لا صدق بكتاب الله، ولا

صلى لله، ولكن كذب وتولى كذب بكتاب الله، وتولى عن طاعة الله.

وقوله ثم ذهب إلى أهله يتمطى يقول تعالى ذكره: ثم مضى إلى أهله منصرفاً إليهم، يتبختر في مشيته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٧٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ثم ذهب إلى أهله يتمطى: أي يتبختر.

٢٧٦٧٦ - حدثني سعيد بن عمرو السكوني، قال: ثنا بقیة بن الوليد، عن ميسرة بن عبيد، عن زيد بن أسلم، في قوله: ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال: يتبختر، قال: هي مشية بني مخزوم.

٢٧٦٧٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن موسى بن عبيدة، عن إسماعيل بن أمية، عن مجاهد ذهب إلى أهله يتمطى قال: رأى رجلا من قریش يمشي، فقال: هكذا كان يمشي كما يمشي هذا، كان يتبختر.

٢٧٦٧٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله يتمطى قال: يتبختر وهو أبو جهل بن هشام، كانت مشيته.

وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي جهل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٧٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

يتمطى قال: أبو جهل.

٢٧٦٨٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: فلا صدق ولا صلى ولكن كذب وتولى ثم ذهب إلى أهله يتمطى قال: هذا في أبي جهل متبخترا.

وإنما عني بقوله يتمطى يلوي مطاه تبخترا، والمطا: هو الظهر، ومنه الخبر عن رسول الله (ص): إذا مشت أمتي المطيطاء وذلك أن يلقي الرجل بيديه ويتكفأ. وقوله أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى هذا وعيد من الله على وعيد لأبي جهل، كما:

٢٧٦٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى وعيد على وعيد، كما تسمعون، زعم أن هذا أنزل في عدو الله أبي جهل. ذكر لنا أن نبي الله (ص) أخذ بمجامع ثيابه فقال: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى

فقال عدو الله أبو جهل: أيوعدني محمد والله ما تستطيع لي أنت ولا ربك شيئا والله لأنا

أعز من مشى بين جليها..

٢٧٦٨٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: أخذ النبي (ص) بيده، يعني بيد أبي جهل، فقال: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى فقال: يا محمد ما تستطيع أنت وربك في شيئاً، إني لأعز من مشى بين جبلتيها فلما كان

يوم بدر أشرف عليهم فقال: لا يعبد الله بعد هذا اليوم، وضرب الله عنقه، وقتله شر قتلة.

٢٧٦٨٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أولى لك فأولى ثم

أولى لك فأولى قال: قال أبو جهل: إن محمداً ليوعدني، وأنا أعز أهل مكة والبطحاء، وقرأ فليدع ناديه سندع الزبانية كلا لا تطعه واسجد واقترب.

٢٧٦٨٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن موسى بن أبي عائشة، قال: قلت لسعيد بن جبيرة: أشئ قاله رسول الله (ص) من قبل نفسه، أم أمره الله

به؟ قال: بل قاله من قبل نفسه، ثم أنزل الله: أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى. وقوله: أيحسب الإنسان أن يترك سدى يقول تعالى ذكره: أياظن هذا الإنسان الكافر بالله أن يترك هملاً، أن لا يؤمر ولا ينهى، ولا يتعبد بعبادة. وبنحو الذي قلنا في ذلك

قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٨٥ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: أيحسب الإنسان أن يترك سدى يقول: هملاً.

٢٧٦٨٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: أيحسب الإنسان أن يترك سدى قال: لا يؤمر، ولا ينهى.

٢٧٦٨٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: أيحسب الإنسان أن يترك سدى قال: السدي: الذي لا يفترض عليه عمل ولا يعمل. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ألم يك نطفة من مني يمى * ثم كان علقة فخلق فسوى * فجعل منه الزوجين الذكر

والأنثى * أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى) *

يقول تعالى ذكره: ألم يك هذا المنكر قدرة الله على إحيائه من بعد مماته، وإيجاده من بعد فنائه نطفة يعني: ماء قليلا في صلب الرجل من مني. واختلفت القراء في قراءة قوله: يمني فقراه عامة قراء المدينة والكوفة: تمنى بالتاء بمعنى: تمنى النطفة، وقرأ ذلك بعض قراء مكة والبصرة: يمني بالياء، بمعنى: يمني المنى.

والصواب من القول أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب.

وقوله: ثم كان علقة يقول تعالى ذكره: ثم كان دما من بعد ما كان نطفة، ثم علقة، ثم سواه بشرا سويا، ناطقا سميعا بصيرا فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى يقول تعالى ذكره: فجعل من هذا الانسان بعد ما سواه خلقا سويا أولادا له، ذكورا وإناثا أليس

ذلك بقادر على أن يحيي الموتى يقول تعالى ذكره: أليس الذي فعل ذلك فخلق هذا الانسان من نطفة، ثم علقة حتى صيره إنسانا سويا، له أولاد ذكور وإناث، بقادر على أن

يحيي الموتى من مماتهم، فيوجدهم كما كانوا من قبل مماتهم. يقول: معلوم أن الذي قدر

على خلق الانسان من نطفة من منى يمني، حتى صيره بشرا سويا، لا يعجزه إحياء ميت من

بعد مماته وكان رسول الله (ص) إذا قرأ ذلك قال: بلى.

٢٧٦٨٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ذكر لنا أن نبي الله (ص) كان إذا قرأها قال: سبحانك وبلى.

آخر تفسير سورة القيامة

سورة الانسان

(٧٦) سورة الانسان مدنية

وآياتها إحدى وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله تعالى:

* (هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا * إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا) * .

يعني جل ثناؤه بقوله: هل أتى على الانسان قد أتى على الانسان وهل في هذا الموضوع خبر لا جحد، وذلك كقول القائل لآخر يقرره: هل أكرمتك؟ وقد أكرمه أو هل

زرتك؟ وقد زاره وقد تكون جحدا في غير هذا الموضوع، وذلك كقول القائل لآخر: هل

يفعل مثل هذا أحد؟ بمعنى: أنه لا يفعل ذلك أحد. والانسان الذي قال جل ثناؤه في هذا

الموضع هل أتى على الانسان حين من الدهر: هو آدم (ص) كذلك:

٢٧٦٨٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: هل أتى على الانسان آدم أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا إنما خلق الانسان ها هنا

حديثا ما يعلم من خليقة الله (خليقة) كانت بعد الانسان.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قوله: هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا قال: كان آدم (ص) آخر ما خلق من الخلق.

٢٧٦٩٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان هل أتى على الانسان حين من الدهر قال: آدم.

وقوله: حين من الدهر اختلف أهل التأويل في قدر هذا الحين الذي ذكره الله في هذا الموضوع، فقال بعضهم: هو أربعون سنة وقالوا: مكثت طينة آدم مصورة لا تنفخ فيها

الروح أربعين عاما، فذلك قدر الحين الذي ذكره الله في هذا الموضوع قالوا: ولذلك قيل:

هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا لأنه أتى عليه وهو جسم مصور

لم تنفخ فيه الروح أربعون عاما، فكان شيئا، غير أنه لم يكن شيئا مذكورا قالوا: ومعنى قوله: لم يكن شيئا مذكورا: لم يكن شيئا له نباهة ولا رفعة، ولا شرف، إنما كان طينا لازبا وحمأ مسنونا.

وقال آخرون: لا حد للحين في هذا الموضوع وقد يدخل هذا القول من أن الله أخبر أنه أتى على الانسان حين من الدهر، وغير مفهوم في الكلام أن يقال: أتى على الانسان حين قبل أن يوجد، وقبل أن يكون شيئا، وإذا أريد ذلك قيل: أتى حين قبل أن يخلق، ولم

يقبل أتى عليه. وأما الدهر في هذا الموضوع، فلا حد له يوقف عليه.

وقوله: إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه يقول تعالى ذكره: إنا خلقنا ذرية آدم من نطفة، يعني: من ماء الرجل وماء المرأة، والنطفة: كل ماء قليل في وعاء كان ذلك

ركية أو قربة، أو غير ذلك، كما قال عبد الله بن رواحة:

هل أنت إلا نطفة في شنه

وقوله: أمشاج يعني: أخلاط، واحدها: مشج ومشيج، مثل خدن وخدين ومنه قول رؤبة بن العجاج:

يطرحن كل معجل نشاج* لم يكس جلدا في دم أمشاج

يقال منه: مشجت هذا بهذا: إذا خلطته به، وهو ممشوج به ومشيج: أي مخلوط به، كمال قال أبو ذؤيب:

كأن الريش والفوقين منه * خلال النصل سيط به مشيج
واختلف أهل التأويل في معنى الأمشاج الذي عنى بها في هذا الموضع، فقال بعضهم: هو اختلاط ماء الرجل بماء المرأة.
ذكر من قال ذلك:

٢٧٦٩١ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام الرفاعي قالا: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن عكرمة أمشاج نبتليه قال: ماء الرجل وماء المرأة يمشج أحدهما بالآجر.

٢٧٦٩٢ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا ابن يمان، عن سفيان، عن ابن الأصبهاني، عن عكرمة قال: ماء الرجل وماء المرأة يختلطان.

٢٧٦٩٣ - قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا زكريا، عن عطية، عن ابن عباس، قال: ماء المرأة وماء الرجل يمشجان.

* - قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن السدي، عن عمير حدثه، عن ابن عباس، قال: ماء المرأة وماء الرجل يختلطان.

٢٧٦٩٤ - قال: ثنا عبد الله، قال: أخبرنا أبو جعفر، عن الربيع بن أنس، قال: إذا اجتمع ماء الرجل وماء المرأة فهو أمشاج.

٢٧٦٩٥ - قال: ثنا أبو أسامة، قال: ثنا المبارك، عن الحسن، قال: مشج ماء المرأة مع ماء الرجل.

٢٧٦٩٦ - قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا عثمان بن الأسود، عن مجاهد، قال: خلق الله الولد من ماء الرجل وماء المرأة، وقد قال الله: يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأُنثى.

٢٧٦٩٧ - قال: ثنا عبيد الله، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد، قال: خلق من تارات ماء الرجل وماء المرأة.

وقال آخرون: إنما عني بذلك: إنا خلقنا الانسان من نطفة ألوان ينتقل إليها، يكون نطفة، ثم يصير علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم كسي لحما. ذكر من قال ذلك: ٢٧٦٩٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه الأمشاج: خلق من ألوان، خلق من تراب، ثم من ماء الفرج والرحم، وهي النطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما، ثم أنشأه خلقا آخر فهو ذلك.

٢٧٦٩٩ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن سماك، عن عكرمة، في هذه الآية أمشاج قال: نطفة، ثم علقة، ثم مضغة، ثم عظما.

٢٧٧٠٠ - حدثنا الرفاعي، قال: ثنا وهب بن جرير ويعقوب الحضرمي، عن شعبة، عن سماك، عن عكرمة، قال: نطفة، ثم علقمة.

٢٧٧٠١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج أطوار الخلق، طورا نطفة، وطورا علقة، وطورا مضغة، وطورا عظاما، ثم كسى الله العظام لحما، ثم أنشأه خلقا آخر، أنبت له الشعر.

٢٧٧٠٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله أمشاج نبتليه قال: الأمشاج: اختلط الماء والدم، ثم كان علقة، ثم كان مضغة.

وقال آخرون: عني بذلك اختلاف ألوان النطفة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٠٣ - حدثني علي قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله أمشاج نبتليه يقول: مختلفة الألوان.

٢٧٧٠٤ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: ألوان النطفة.

٢٧٧٠٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: أي الماءين سبق أشبه عليه أعمامه وأخواله.

٢٧٧٠٦ - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أمشاج نبتليه قال: ألوان النطفة نطفة الرجل بيضاء وحمراء، ونطفة المرأة حمراء وخضراء.

٢٧٧٠٧ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

وقال آخرون: بل هي العروق التي تكون في النطفة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٠٨ - حدثنا أبو كريب وأبو هشام، قالا: ثنا وكيع، قال: ثنا المسعودي، عن عبد الله بن المخارق عن أبيه، عن عبد الله، قال: أمشاجها: عروقها.

٢٧٧٠٩ - حدثنا أبو هشام، قال: ثنا يحيى بن يمان، قال: ثنا أسامة بن زيد، عن أبيه، قال: هي العروق التي تكون في النطفة.

وأشبه هذه الأقوال بالصواب قول من قال: معنى ذلك من نطفة أمشاج نطفة الرجل ونطفة المرأة، لان الله وصف النطفة بأنها أمشاج، وهي إذا انتقلت فصارت علقة،

فقد استحالت عن معنى النطفة فكيف تكون نطفة أمشاجا وهي علقة؟ وأما الذين قالوا: إن

نطفة الرجل بيضاء وحمراء، فإن المعروف من نطفة الرجل أنها سحراء على لون واحد، وهي بيضاء تضرب إلى الحمرة، وإذا كانت لونا واحدا لم تكن ألوانا مختلفة، وأحسب أن

الذين قالوا: هي العروق التي في النطفة قصدوا هذا المعنى. وقد:

٢٧٧١٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، عن عطاء بن أبي رباح، عن ابن عباس، قال: إنما خلق الانسان من الشئ القليل من النطفة. ألا ترى أن الولد إذا أسكت ترى له مثل الريير؟ وإنما خلق ابن آدم من مثل ذلك من النطفة أمشاج نبتليه.

وقوله: نبتليه نختبره. وكان بعض أهل العربية يقول: المعنى: جعلناه سميعا بصيرا لنبتيه، فهي مقدمة معناها التأخير، إنما المعنى خلقناه وجعلناه سميعا بصيرا لنبتيه، ولا وجه عندي لما قال يصح، وذلك أن الابتلاء إنما هو بصحة الآلات وسلامة العقل من الآفات، وإن عدم السمع والبصر. وأما اخباره إيانا أنه جعل لنا أسمعا وأبصارا في هذه الآية، فتذكير منه لنا بنعمه، وتنبيه على موضع الشكر فأما الابتلاء فبالخلق مع صحة الفطرة، وسلامة العقل من الآفة، كما قال: وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون. وقوله: فجعلناه سميعا بصيرا يقول تعالى ذكره: فجعلناه ذا سمع يسمع به، وذا بصر يبصر به، إنعاما من الله على عباده بذلك، ورأفة منه لهم، وحجة له عليهم. القول في

تأويل قوله تعالى: * (إننا هديناه السبيل إما شاكرا وإما كفورا * إننا أعتدنا للكافرين سلاسل وأغلالا وسعيرا) *.

يعني جل ثناؤه بقوله: إننا هديناه السبيل إننا بينا له طريق الجنة، وعرفناه سبيله، إن شكر، أو كفر. وإذا وجه الكلام إلى هذا المعنى، كانت إما وإما في معنى الجزاء. وقد

يجوز أن تكون إما وإما بمعنى واحد، كما قال: إما يعذبهم وإما يتوب عليهم فيكون قوله: إما شاكرا وإما كفورا حالا من الهاء التي في هديناه فيكون معنى الكلام إذا وجه ذلك إلى هذا التأويل: إننا هديناه السبيل، إما شقيا وإما سعيدا. وكان بعض نحويي البصرة

يقول ذلك كما قال: إما العذاب وإما الساعة كأنك لم تذكر إما قال: وإن شئت ابتدأت

ما بعدها فرفعته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٧١١ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

إننا هديناه السبيل قال: الشقوة والسعادة.

٢٧٧١٢ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إننا هديناه السبيل إما شاكرا للنعم وإما كفورا. لها.

٢٧٧١٣ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: من نطفة أمشاج نبتليه... إلى إنا هديناه السبيل قال: ننظر أي شيء يصنع، أي الطريقين يسلك، وأي الأمرين يأخذ، قال: وهذا الاختبار. وقوله: إنا اعتدنا للكافرين سلاسل يقول تعالى ذكره: إنا اعتدنا لمن كفر نعمتنا وخالف أمرنا سلاسل يستوثق بها منهم شدا في الجحيم وأغلالا يقول: وتشد بالاغلال فيها أيديهم إلى أعناقهم.

وقوله وسعيرا يقول: ونارا تسعر عليهم فتتوقد. القول في تأويل قوله تعالى: * (إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا * عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجييرا) *.

يقول تعالى ذكره: إن الذين بروا بطاعتهم ربهم في أداء فرائضه، واجتناب معاصيه، يشربون من كأس، وهو كل إناء كان فيه شراب كان مزاجها يقول: كان مزاج ما فيها من

الشراب كافورا يعني: في طيب رائحتها كالكافور. وقد قيل: إن الكافور اسم لعين ماء في الجنة فمن قال ذلك، جعل نصب العين على الرد على الكافور، تبيانا عنه، ومن جعل الكافور صفة للشراب نصبها، أعني العين على الحال، وجعل خبر كان قوله كافورا وقد يجوز نصب العين من وجه ثالث، وهو نصبها بإعمال يشربون فيها فيكون معنى الكلام: إن الأبرار يشربون عينا يشرب بها عباد الله، من كأس كان مزاجها كافورا. وقد

يجوز أيضا نصبها على المدح، فأما عامة أهل التأويل فإنهم قالوا: الكافور صفة للشراب على ما ذكرت. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧١٤ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

مزاجها كافورا قال: تمزج.

٢٧٧١٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا قال: قوم تمزج لهم بالكافور، وتختم لهم بالمسك.

وقوله: عينا يشرب بها عباد الله يقول تعالى ذكره: كان مزاج الكأس التي يشرب

بها هؤلاء الأبرار كالكافور في طيب رائحته من عين يشرب بها عباد الله الذين يدخلهم الجنة. والعين على هذا التأويل نصب على الحال من الهاء التي في مزاجها ويعني بقوله يشرب بها عباد الله يروى بها وينتفع. وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد. وذكر الفراء أن بعضهم أنشده:

شربن بماء البحر ثم ترفعت * متى لجج خضر لهن نثيج
وعنى بقوله: متى لجج من، ومثله: إنه يتكلم بكلام حسن، ويتكلم كلاما حسنا.

وقوله: يفجرونها تفجيرا يقول تعالى ذكره يفجرون تلك العين التي يشربون بها كيف شاؤوا وحيث شاؤوا من منازلهم وقصورهم تفجيرا، ويعني بالتفجير: الإسالة والاجراء. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٧١٦ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قوله: يفجرونها تفجيرا قال: يدلونها حيث شاؤوا.
٢٧٧١٧ - حدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يفجرونها تفجيرا قال: يقودونها حيث شاؤوا.
٢٧٧١٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة يفجرونها تفجيرا قال: مستقيد ماؤها لهم يفجرونها حيث شاؤوا.
٢٧٧١٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان يفجرونها تفجيرا قال: يصرفونها حيث شاؤوا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا* ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا* إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا)*.
يقول تعالى ذكره: إن الأبرار الذين يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، بروا بوفائهم لله بالنذور التي كانوا ينذرونها في طاعة الله. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٢٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله: يوفون بالنذر قال: إذا نذروا في حق الله.

٢٧٧٢١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: يوفون بالنذر قال: كانوا ينذرون طاعة الله من الصلاة والزكاة، والحج والعمرة، وما افترض عليهم، فسامهم الله بذلك الأبرار، فقال: يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ثور، عن معمر، عن قتادة يوفون بالنذر قال: بطاعة الله، وبالصلاة، وبالحج، وبالعمرة.

٢٧٧٢٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قوله: يوفون بالنذر قال: في غير معصية.

وفي الكلام محذوف اجتزئ بدلالة الكلام عليه منه، وهو كان ذلك. وذلك أن معنى الكلام: إن الأبرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا، كانوا يوفون بالنذر، فترك ذكر

كانوا لدلالة الكلام عليها والنذر: هو كل ما أوجبه الانسان على نفسه من فعل ومنه قول عنتره:

الشامي عرضي ولم أشتمهما* والناذرين إذا لم ألقهما دمي
وقوله: ويخافون يوما كان شره مستطيرا يقول تعالى ذكره: ويخافون عقاب الله بتركهم الوفاء بما نذروا لله من بر في يوم كان شره مستطيرا، ممتدا طويلا فاشيا. وبنحو

الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويخافون يوما كان شره مستطيرا استطاروا الله شر ذلك اليوم حتى ملا السماوات والأرض. وأما رجل يقول عليه نذر أن لا يصل رحما، ولا يتصدق، ولا يصنع خيرا، فإنه لا ينبغي أن يكفر عنه، ويأتي ذلك، ومنه قولهم: استطار الصدع في الزجاج واستطال: إذا امتد، ولا يقال ذلك في الحائط ومنه قول الأعشى:
فبانث وقد أثارت في الفؤاد * صدعا على نأيها مستطيرا
يعني: ممتدا فاشيا.

وقوله: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا يقول تعالى ذكره: كان هؤلاء الأبرار يطعمون الطعام على حبهم إياه، وشهوتهم له. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٢٤ - حدثنا يحيى بن طلحة اليربوعي، قال: ثنا فضيل بن عياض، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: ويطعمون الطعام على حبه قال: وهم يشتهونه.
٢٧٧٢٥ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا أبو العريان، قال: سألت سليمان بن قيس أبا مقاتل بن سليمان، عن قوله: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا قال: على حبهم للطعام.

وقوله: مسكينا يعني جل ثناؤه بقوله مسكينا: ذوي الحاجة الذين قد أذلتهم الحاجة، ویتيما: وهو الطفل الذي قد مات أبوه ولا شيء له وأسيراً: وهو الحربي من أهل دار الحرب يؤخذ قهراً بالغبلة، أو من أهل القبلة يؤخذ فيحبس بحق فأثنى الله على هؤلاء الأبرار بإطعامهم هؤلاء تقرباً بذلك إلى الله وطلب رضاه، ورحمة منهم لهم.

واختلف أهل العلم في الأسير الذي ذكره الله في هذا الموضع، فقال بعضهم: بما: ٢٧٧٢٦ - حدثنا به بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ویتيما وأسيراً قال: لقد أمر الله بالأسراء أن يحسن إليهم، وإن أسراهم يومئذ لأهل الشرك.

٢٧٧٢٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة وأسيراً قال: كان أسراهم يومئذ المشرك، وأخوك المسلم أحق أن تطعمه.
٢٧٧٢٨ - قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو أن عكرمة قال في قوله: ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا زعم أنه قال: كان الأسرى في ذلك الزمان المشرك.

٢٧٧٢٩ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا حماد بن مسعدة، قال: ثنا أشعث، عن الحسن ويتيما وأسيرا قال: ما كان أسراهم إلا المشركين.

وقال آخرون: عني بذلك: المسجون من أهل القبلة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٣٠ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: الأسير: المسجون.

٢٧٧٣١ - حدثني أبو شيبه بن أبي شيبه، قال: ثنا عمر بن حفص، قال: ثنا أبي عن حجاج، قال: ثنا عمرو بن مرة، عن سعيد بن جبير في قوله الله: مسكينا ويتيما وأسيرا من أهل القبلة وغيرهم، فسألت عطاء، فقال مثل ذلك.

٢٧٧٣٢ - حدثني علي بن سهل الرملي، قال: ثنا يحيى يعني ابن عيسى، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد وأسيرا قال: الأسير: هو المحبوس.

٢٧٧٣٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن الله وصف هؤلاء الأبرار بأنهم كانوا في الدنيا يطعمون الأسير، والأسير الذي قد وصفت صفته واسم الأسير قد يشتمل على الفريقيين، وقد عم الخبر عنهم أنهم يطعمونهم، فالخبر على عمومته حتى يخصه ما يجب

التسليم له. وأما قول من قال: لم يكن لهم أسير يومئذ إلا أهل الشرك، فإن ذلك وإن كان

كذلك، فلم يخص بالخبر الموفون بالندى يومئذ، وإنما هو خبر من الله عن كل من كانت

هذه صفته يومئذ وبعده إلى يوم القيامة، وكذلك الأسير معني به أسير المشركين والمسلمين

يومئذ، وبعد ذلك إلى قيام الساعة.

وقوله: إنما نطعمكم لوجه الله يقول تعالى ذكره: يقولون: إنما نطعمكم إذا هم

أطعموهم لوجه الله، يعنون طلب رضا الله، والقربة إليه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا يقولون للذين يطعمونهم ذلك الطعام: لا نريد منكم أيها الناس على إطعامناكم ثوابا ولا شكورا.

وفي قوله: ولا شكورا وجهان من المعنى: أحدهما أن يكون جمع الشكر كما الفلوس جمع فلس، والكفور جمع كفر. والآخر: أن يكون مصدرا واحدا في معنى جمع،

كما يقال: قعد قعودا، وخرج خروجا. وقد:

٢٧٧٣٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سالم، عن مجاهد إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا قال: أما إنهم ما تكلموا به، ولكن

علمه الله من قلوبهم، فأثنى به عليهم ليرغب في ذلك راغب.

٢٧٧٣٥ - حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا موسى بن إسماعيل، قال: ثنا محمد بن مسلم بن أبي الوضاح، عن سالم، عن سعيد بن جبيرة إنما نطعمكم لوجه الله لا

نريد منكم جزاء ولا شكورا قال: أما والله ما قالوه بألسنتهم، ولكن علمه الله من قلوبهم،

فأثنى عليهم ليرغب في ذلك راغب. القول في تأويل قوله تعالى: * (إننا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا * فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا) *.

يقول تعالى ذكره مخبرا عن هؤلاء القوم الذين وصف صفتهم أنهم يقولون لمن أطعموه من أهل الفاقة والحاجة: ما نطعمكم طعاما نطلب منكم عوضا على إطعامناكم جزاء

ولا شكورا، ولكننا نطعمكم رجاء منا أن يؤمننا ربنا من عقوبته في يوم شديد هوله، عظيم

أمره، تعبس فيه الوجوه من شدة مكارهه، ويطول بلاء أهله، ويشتد. والقمطرير: هو الشديد، يقال: هو يوم قمطرير، أو يوم قماطر، ويوم عصيب. وعصبص، وقد اقمطر اليوم يقمطر اقمطارا، وذلك أشد الأيام وأطول في البلاء والشدة ومنه قول بعضهم.

بني عمنا هل تذكرن بلاءنا عليكم إذا ما كان يوم قماطر
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل على اختلاف منهم في العبارة عن معناه،

فقال بعضهم: هو أن يعبس أحدهم، فيقبض بين عينيه حتى يسيل من بين عينيه مثل القطران. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٣٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن سلام التميمي، عن سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، في قوله: عبوسا قمطريرا قال: يعبس الكافر يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران.

٢٧٧٣٧ - حدثني علي بن سهل، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، في قوله يوما عبوسا قمطريرا قال: القمطيرير: المقبض بين عينيه.

٢٧٧٣٨ - حدثني سليمان بن عبد الجبار، قال: ثنا محمد بن الصلت، قال: ثنا أبو كدينة، عن قابوس، عن أبيه، قال: سألت ابن عباس، عن قوله قمطريرا قال: يقبض ما بين العينين.

٢٧٧٣٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس يوما عبوسا قمطريرا قال: يقبض ما بين العينين.

٢٧٧٤٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا قال: يوم يقبض فيه الرجل ما بين عينيه ووجهه.

٢٧٧٤١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا عبست فيه الوجوه، وقبضت ما بين أعينها كراهية ذلك اليوم.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قمطريرا قال: تقبض فيه الجباه وقوم يقولون: القمطيرير: الشديد.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: المقبض ما بين العينين.

٢٧٧٤٢ - قال: ثنا وكيع، عن عمر بن زر، عن مجاهد، قال: هو المقبض ما بين عينيه.

٢٧٧٤٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا المعتمر، عن أبيه، عن أبي عمرو، عن عكرمة، قال: القمطيرير: ما يخرج من جباههم مثل القطران، فيسيل على وجوههم.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

قمطيرا قال: يقبض الوجه بالبسور.

وقال آخرون: العبوس: الضيق، والقمطير: الطويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٤٤ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: عبوسا يقول: ضيقا. وقوله: قمطيرا يقول: طويلا.

وقال آخرون: القمطير: الشديد. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٤٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في: إنا

نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطيرا قال: العبوس: الشر، والقمطير: الشديد.

وقوله: فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نضرة وسرورا يقول جل ثناؤه: فدفق

الله عنهم ما كانوا في الدنيا يحذرون من شر اليوم العبوس القمطير بما كانوا في الدنيا يعملون مما يرضى عنهم ربهم، لقاهم نضرة في وجوههم، وسرورا في قلوبهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٤٦ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علي، عن أبي رجاء، عن الحسن، في

قوله: ولقاهم نضرة وسرورا قال: نضرة في الوجوه، وسرورا في القلوب.

٢٧٧٤٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولقاهم نضرة

وسرورا

نضرة في وجوههم، وسرورا في قلوبهم.

٢٧٧٤٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

ولقاهم نضرة وسرورا قال: نعمة وسرورا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا * متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهيرا) *

يقول تعالى ذكره: وأثابهم الله بما صبروا في الدنيا على طاعته، والعمل بما يرضيه

عنهم جنة وحريرا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٤٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجزاهم بما

صبروا جنة وحريرا يقول: وجزاهم بما صبروا على طاعة الله، وصبروا عن معصيته ومحارمه، جنة وحريرا.

وقوله: متكئين فيها على الأرائك يقول: متكئين في الجنة على السرر في الحجال، وهي الأرائك واحدها أريكة. وقد بينا ذلك بشواهد، وما فيه من أقوال أهل التأويل فيما مضى بما أغنى عن إعادته، غير أنا نذكر في هذا الموضع من الرواية بعض ما لم

نذكره إن شاء الله تعالى قبل.

٢٧٧٥٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: متكئين فيها على الأرائك يعني: الحجال.

٢٧٧٥١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة متكئين فيها على الأرائك كنا نحدث أنها الحجال فيها الأسرة.

٢٧٧٥٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن الحصين، عن مجاهد متكئين فيها على الأرائك قال: السرر في الحجال.

ونصب متكئين فيها على الحال من الهاء والميم. وقوله لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً يقول تعالى ذكره: لا يرون فيها شمساً فيؤذيهم حرها، ولا زمهريراً، وهو البرد الشديد، فيؤذيهم بردها. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٧٥٣ - حدثنا زياد بن عبد الله الحسائي، قال: ثنا مالك بن سعيد، قال: ثنا الأعمش، عن مجاهد، قال: الزمهير: البرد المفضع.

٢٧٧٥٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال الله: لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً يعلم أن شدة الحر تؤذي، وشدة القر تؤذي، فوقاهم الله أذاهما.

٢٧٧٥٥ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا وهب بن جرير، قال: ثنا شعبة، عن السدي، عن مرة بن عبد الله قال في الزمهير: إنه لون من العذاب، قال الله: لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً.

٢٧٧٥٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن الزهري، عن أبي سلمة، عن أبي هريرة، عن النبي (ص)، قال: اشتكت النار إلى ربها، فقالت رب أكل

بعضي بعضا، فنفسني، فأذن لها في كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير

جهنم وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم. القول في تأويل قوله تعالى: * (ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا)* ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا)*.

يعني تعالى ذكره بقوله: ودانية عليهم ظلالها وقربت منهم ظلال أشجارها. ولنصب دانية أوجه: أحدها: العطف به على قوله متكئين فيها. والثاني: العطف به على موضع قوله لا يرون فيها شمسا لان موضعه نصب، وذلك أن معناه: متكئين فيها

على الأرائك، غير رائين فيها شمسا. والثالث: نصبه على المدح، كأنه قيل: متكئين فيها على

الأرائك، ودانية بعد عليهم ظلالها، كما يقال: عند فلان جارية جميلة، وشابة بعد طرية،

تضم مع هذه الواو فعلا ناصبا للشابة، إذا أريد به المدح، ولم يرد به النسق وأنت دانية

لان الظلال جمع. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بالتذكير: ودانيا عليهم ظلالها وإنما ذكر لأنه فعل متقدم، وهي في قراءة فيما بلغني: ودان رفع على الاستئناف.

وقوله: وذللت قطوفها تذليلا يقول: وذل لهم اجتناء ثمر شجرها، كيف شاؤوا قعودا وقيامًا ومتكئين. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٥٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

وذلللت قطوفها تذليلا قال: إذا قام ارتفعت بقدره، وإن قعد تدلت حتى ينالها، وإن اضطجع تدلت حتى ينالها، فذلك تذليلها.

٢٧٧٥٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا قال: لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

٢٧٧٥٩ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: قطوفها دانية قال: الدانية: التي قد دنت عليهم ثمارها.

٢٧٧٦٠ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان وذللت قطوفها تذليلا قال: يتناوله كيف شاء جالسا ومتكئا.

وقوله: ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قواريرا يقول تعالى ذكره: ويطاف على هؤلاء الأبرار بآنية من الأواني التي يشربون فيها شرابهم، هي من فضة كانت

قوارير، فجعلها فضة، وهي في صفاء القوارير، فلها بياض الفضة وصفاء الزجاج. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٦١ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ويطاف عليهم بآنية من فضة وأكواب كانت قوارير يقول: آنية من فضة، وصفاءؤها وتهيؤها كصفاء القوارير.

٢٧٧٦٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن مجاهد من فضة، قال: فيها رقة القوارير في صفاء الفضة.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

قوارير من فضة قال: صفاء القوارير وهي من فضة.

٢٧٧٦٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويطاف عليهم بآنية من فضة أي صفاء القوارير في بياض الفضة.

وقوله: وأكواب يقول: ويطاف مع الأواني بجرار ضخام فيها الشراب، وكل جرة ضخمة لا عروة لها فهي كوب، كما:

٢٧٧٦٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن منصور، عن مجاهد وأكواب قال: ليس لها آذان. وقد:

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان بهذا الحديث بهذا الإسناد عن مجاهد، فقال: الأكواب: الأقداح.

وقوله: كانت قوارير يقول: كانت هذه الأواني والأكواب قوارير، فحولها الله

فضة. وقيل: إنما قيل: ويطاف عليهم بآنية من فضة، ليدل بذلك على أن أرض الجنة فضة، لأن كل آنية تتخذ، فإنما تتخذ من تربة الأرض التي فيها، فدل جل ثناؤه بوصفة الآنية

متى يطاف بها على أهل الجنة أنها من فضة، ليعلم عباده أن تربة أرض الجنة فضة. واختلفت القراء في قراءة قوله قوارير، وسلاسل، فقرأ ذلك عامة قراء المدينة والكوفة غير حمزة: سلاسل، وقواريرا قواريرا بإثبات الألف والتنوين وكذلك هي في مصاحفهم وكان حمزة يسقط الألفات من ذلك كله، ولا يجري شيئا منه وكان أبو عمرو

يثبت الألف في الأولى من قوارير، ولا يثبتها في الثانية، وكل ذلك عندنا صواب، غير أن

الذي ذكرت عن أبي عمرو أعجبهما إلي، وذلك أن الأول من القوارير رأس آية، والتوفيق

بين ذلك وبين سائر رؤوس آيات السورة أعجب إلي إذ كان ذلك بإثبات الألفات في أكثرها.

القول في تأويل قوله تعالى:

* (قواريرا من فضة قدروها تقديرا * ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا * عينا فيها تسمى سلسبيلا) *

يقول تعالى ذكره: قوارير في صفاء الصفاء من فضة الفضة من البياض، كما:

٢٧٧٦٥ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن أبي رجاء، قال: قال الحسن، في قوله: كانت قوارير قوارير من فضة قال: صفاء القوارير في بياض الفضة.

* - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا يحيى بن كثير، قال: ثنا شعبة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله الله: قوارير من فضة قال: بياض الفضة في صفاء القوارير.

٢٧٧٦٦ - حدثني يعقوب، قال: ثنا مروان بن معاوية، قال: أخبرنا ابن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله: كانت قوارير قوارير من فضة قال: كان ترابها من فضة. وقوله: قوارير من فضة قال: صفاء الزجاج في بياض الفضة.

٢٧٧٦٧ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، عن قتادة، في قوله: قوارير قوارير من فضة قال: لو احتاج أهل الباطل أن يعملوا إناء من فضة يرى ما فيه من خلفه، كما يرى ما في القوارير ما قدروا عليه.

٢٧٧٦٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قوارير من فضة قال: هي

من فضة، وصفائها: صفاء القوارير في بياض الفضة.

٢٧٧٦٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوارير من فضة قال: على صفاء القوارير، وبياض الفضة.

وقوله: قدروها تقديرا يقول: قدروا تلك الآنية التي يطاف عليهم بها تقديرا على قدر ريبهم لا تزيد ولا تنقص عن ذلك. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٧٠ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن، في قوله: قدروها تقديرا قال: قدرت لري القوم.

٢٧٧٧١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا ابن يمان، عن أشعث، عن جعفر، عن سعيد، في قوله: قدروها تقديرا قال: قدر ريبهم.

٢٧٧٧٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا عمر بن عبيد، عن منصور، عن مجاهد، في قوله: قوارير من فضة قدروها تقديرا قال: لا تنقص ولا تفيض.

* - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قدروها تقديرا قال: لا تترع فتهراق، ولا ينقصون من مائها فتتقص فهي ملأى.

٢٧٧٧٣ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة قدروها تقديرا لريبهم.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قدروها تقديرا قدرت على ري القوم.

٢٧٧٧٤ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: من فضة قدروها تقديرا قال: قدروها لريبهم على قدر شربهم أهل الجنة.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن مجاهد، في قوله قدروها تقديرا قال: ممثلة لا تهراق، وليست بناقصة.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: قدروها على قدر الكف. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٧٥ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قدروها تقديرا قال: قدرت للكف. واختلفت القراء في قراءة قوله قدروها تقديرا، فقرأ ذلك عامة قراء الأمصار: قدروها بفتح القاف، بمعنى: قدرها لهم السقاة الذين يطوفون بها عليهم. وروي عن الشعبي وغيره من المتقدمين أنهم قرأوا ذلك بضم القاف، بمعنى: قدرت عليهم، فلا زيادة فيها ولا نقصان.

والقراءة التي لا أستجيز القراءة بغيرها فتح القاف، لاجتماع الحجة من القراء عليه. وقوله: ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا يقول تعالى ذكره: ويسقى هؤلاء القوم الأبرار في الجنة كأسا، وهي كل إناء كان فيه شراب، فإذا كان فارغا من الخمر لم يقل له كأس، وإنما يقال له إناء، كما يقال للطبق الذي تهدي فيه الهدية المهدى مقصورا ما دامت عليه الهدية فإذا فرغ مما عليه كان طبقا أو خوانا، ولم يكن مهدي كان مزاجها زنجبيلا يقول: كان مزاج شراب الكأس التي يسقون منها زنجبيلا. واختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: يمزج لهم شرابهم بالزنجبيل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٧٦ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: مزاجها زنجبيلا قال: تمزج بالزنجبيل.

٢٧٧٧٧ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كان مزاجها زنجبيلا قال: يآثر لهم ما كانوا يشربون في الدنيا. زاد الحارث في حديثه: فيحبيه إليهم.

وقال بعضهم: الزنجبيل: اسم للعين التي منها مزاج شراب الأبرار. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٧٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا رقيقة يشربها المقربون صرفا، وتمزج لسائر أهل الجنة.

وقوله: عينا فيها تسمى سلسبيلا يقول تعالى ذكره: عينا في الجنة تسمى سلسبيلا. قيل: عني بقوله

سلسبيلا: سلسلة منقادا مأوها. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٧٩ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: عينا فيها تسمى سلسبيلا: عينا سلسلة مستقيدا مأوها.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة تسمى سلسبيلا قال: سلسلة يصرفونها حيث شاؤوا.

وقال آخرون: عني بذلك أنها شديدة الجرية. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٨٠ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا قال: حديدة الجرية.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

* - قال: ثنا أبو أسامة، عن شبل، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قال: سلسلة الجرية.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد عينا فيها تسمى سلسبيلا حديدة الجرية.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

واختلف أهل العربية في معنى السلسبيل وفي إعرابه، فقال بعض نحويي البصرة، قال بعضهم: إن سلسبيل صفة للعين بالتسلسل. وقال بعضهم: إنما أراد عينا تسمى سلسبيلا: أي تسمى من طيبها السلسبيل: أي توصف للناس، كما تقول: الأعوجي والأرحبي والمهري من الإبل، وكما تنسب الخيل إذا وصفت إلى الخيل المعروفة المنسوبة

كذلك تنسب العين إلى أنها تسمى، لأن القرآن نزل على كلام العرب، قال: وأنشدني يونس: صفراء من نبع يسمى سهمها* من طول ما صرع الصيود الصيب

فرفع الصيب لأنه لم يرد أن يسمى بالصيب، إنما الصيب من صفة الاسم والسهم. وقوله: يسمى سهمها أي يذكر سهمها. قال: وقال بعضهم: لا، بل هو اسم العين، وهو معرفة، ولكنه لما كان رأس آية، وكان مفتوحا، زيدت فيه الألف، كما قال: كانت قواريرا. وقال بعض نحوي الكوفة: السلسيل: نعت أراد به سلس في الحلق، فلذلك حري أن تسمى بسلاستها.

وقال آخر منهم: ذكروا أن السلسيل اسم للعين، وذكروا أنه صفة للماء لسلسه وعذوبته قال: ونرى أنه لو كان اسما للعين لكان ترك الاجراء فيه أكثر، ولم نر أحدا ترك

إجرائها وهو جائز في العربية، لان العرب تجري ما لا يجرى في الشعر، كما قال متمم بن

نويرة:

فما وجد أظآر ثلاث روائم * رأين منخرا من حوار ومصرعا
فأجرى روائم، وهي مما لا يجرى.

والصواب من القول في ذلك عندي أن قوله: تسمى سلسيلا صفة للعين، وصفت بالسلاسة في الحلق، وفي حال الجري، وانقيادها لأهل الجنة يصرفونها حيث شأؤوا، كما قال مجاهد وقتادة. وإنما عنى بقوله تسمى: توصف. وإنما قلت ذلك أولى بالصواب لاجتماع أهل التأويل على أن قوله: سلسيلا صفة لا اسم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ويطوف عليهم ولدان مخلدون إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا * وإذا رأيت ثم رأيت نعيما
وملكا كبيرا) *

يقول تعالى ذكره: ويطوف على هؤلاء الأبرار ولدان، وهم الوصفاء، مخلدون. اختلف أهل التأويل في معنى: مخلدون فقال بعضهم: معنى ذلك: أنهم لا يموتون. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٨١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ويطوف عليهم ولدان مخلدون أي لا يموتون.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: عنى بذلك ولدان مخلدون: مسورون. وقال آخرون: بل عنى به أنهم مقرطون. وقيل: عنى به أنهم دائم شبابهم، لا يتغيرون عن تلك السن.

وذكر عن العرب أنها تقول للرجل إذا كبر وثبت سواد شعره: إنه لمخلد وكذلك إذا كبر وثبت أضراسه وأسنانه قيل: إنه لمخلد، يراد به أنه ثابت الحال، وهذا تصحيح لما قال

قتادة من أن معناه: لا يموتون، لأنهم إذا ثبتوا على حال واحدة فلم يتغيروا بهرم ولا شيب

ولا موت، فهم مخلدون. وقيل: إن معنى قوله: مخلدون مسورون بلغة حمير وينشد لبعض شعرائهم:

ومخلدات باللجين كأنما * أعجازهن أقاوز الكثبان

وقوله: إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منشورا يقول تعالى ذكره: إذا رأيت يا محمد هؤلاء الولدان مجتمعين أو مفترقين، تحسبهم في حسنهم، ونقاء بياض وجوههم، وكثرتهم، لؤلؤا مبددا، أو مجتمعا مصبوبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٨٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة لؤلؤا منشورا قال: من كثرتهم وحسنهم.

٢٧٧٨٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله إذا رأيتهم حسبتهم من حسنهم وكثرتهم لؤلؤا منشورا وقال قتادة عن أبي أيوب، عن عبد الله بن عمرو، قال: ما من أهل الجنة من أحد إلا ويسعى عليه ألف غلام، كل غلام على عمل ما عليه صاحبه.

٢٧٧٨٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: حسبتهم لؤلؤا
منثورا قال: في كثرة اللؤلؤ وبياض اللؤلؤ.

وقوله: إذا رأيت ثم رأيت نعيما يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وإذا نظرت
ببصرك يا محمد، ورميت بطرفك فيما أعطيت هؤلاء الأبرار في الجنة من الكرامة.
وعني

بقوله: ثم الجنة رأيت نعيما، وذلك أن أدناهم منزلة من ينظر في ملكه فيما قيل في
مسيرة ألفي عام، يرى أقصاه، كما يرى أدناه.
وقد اختلف أهل العربية في السبب الذي من أجله لم يذكر مفعول رأيت الأول، فقال
بعض نحويي البصرة: إنما فعل ذلك لأنه يريد رؤية لا تتعدى، كما تقول: ظننت في
الدار، أخبر بمكان ظنه، فأخبر بمكان رؤيته. وقال بعض نحويي الكوفة: إنما فعل ذلك
لان معناه: وإذا رأيت ما ثم رأيت نعيما قال: وصلح إضمار ما كما قيل: لقد تقطع
بينكم،

يريد: ما بينكم قال: ويقال: إذا رأيت ثم يريد: إذا نظرت ثم، أي إذا رميت ببصرك
هناك

رأيت نعيما.

وقوله: ملكا كبيرا يقول: ورأيت مع النعيم الذي ترى لهم ثم ملكا كبيرا. وقيل:
إن ذلك الملك الكبير: تسليم الملائكة عليهم، واستئذانهم عليهم. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٨٥ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: ثني من سمع
مجاهدا يقول: وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكا كبيرا قال: تسليم الملائكة.

٢٧٧٨٦ - قال: ثنا عبد الرحمن، قال: سمعت سفيان يقول في قوله: ملكا كبيرا
قال: بلغنا أنه تسليم الملائكة.

٢٧٧٨٧ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا الأشجعي، في قوله: وإذا رأيت ثم رأيت
نعيما وملكا كبيرا قال: فسرهما سفيان قال: تستأذن الملائكة عليهم.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان وإذا رأيت ثم رأيت نعيما وملكاً
كبيراً قال استئذان الملائكة عليهم. القول في تأويل قوله تعالى:

* (عاليهم ثياب سندس خضر وإستبرق وحلوا أساور من فضة وسقاهم ربهم شرابا
طهورا) *

. يقول تعالى ذكره: فوقهم، يعني فوق هؤلاء الأبرار ثياب سندس. وكان بعض أهل التأويل يتأول قوله: عاليهم فوق حجالهم المثبتة عليهم ثياب سندس وليس ذلك بالقول المدفوع، لأن ذلك إذا كان فوق حجالهم فيها، فقد علاهم فهو عاليهم. وقد اختلف أهل القراءة في قراءة ذلك فقراءته عامة قراء المدينة والكوفة وبعض قراء مكة: عاليهم بتسكين الياء. وكان عاصم وأبو عمرو وابن كثير يقرءونه بفتح الياء، فمن فتحها جعل قوله عاليهم اسما مرافعا للثياب، مثل قول القائل: ظاهرهم ثياب سندس. والصواب من القول في ذلك عندي أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب. وقوله: ثياب سندس يعني: ثياب ديباج رقيق حسن، والسندس: هو ما رق من الديباج.

وقوله: حضر اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأه أبو جعفر القارئ وأبو عمرو برفع حضر على أنها نعت للثياب، وخفض استبرق عطفا به على السندس، بمعنى: وثياب استبرق. وقرأ ذلك عاصم وابن كثير: حضر خفضا واستبرق رفعا، عطفا بالاستبرق على الثياب، بمعنى: عاليهم استبرق، وتصييرا للخضر نعتا للسندس. وقرأ نافع ذلك: حضر رفعا على أنها نعت للثياب واستبرق رفعا عطفا به على الثياب. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة: حضر واستبرق خفضا كلاهما. وقرأ ذلك ابن محيصة بترك إجراء الاستبرق: واستبرق بالفتح بمعنى: وثياب استبرق، وفتح ذلك لأنه وجهه إلى أنه اسم أعجمي. ولكل هذه القراءات التي ذكرناها وجه ومذهب، غير الذي سبق ذكرنا عن ابن

محيصة، فإنها بعيدة من معروف كلام العرب، وذلك أن الاستبرق نكرة، والعرب تجري

الأسماء النكرة وإن كانت أعجمية، والاستبرق: هو ما غلظ من الديباج. وقد ذكرنا أقوال

أهل التأويل في ذلك فيما مضى قبل، فأغنى ذلك عن إعادته ها هنا. ٢٧٧٨٨ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قال: الاستبرق: الديباج الغليظ.

وقوله: وحلوا أساور من فضة يقول: وحلاهم ربهم أساور، وهي جمع أسورة من فضة.

وقوله: وسقاهم ربهم شرابا طهورا يقول تعالى ذكره: وسقى هؤلاء الأبرار ربهم شرابا طهورا، ومن طهره أنه لا يصير بولا نجسا، ولكنه يصير رشحا من أبدانهم كرشح المسك، كالذي

٢٧٧٨٩ - حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا يحيى بن سعيد و عبد الرحمن، قالوا: ثنا سفیان، عن منصور، عن إبراهيم التيمي وسقاهم ربهم شرابا طهورا قال: عرق يفيض من أعراضهم مثل ريح المسك.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن منصور، عن إبراهيم التيمي، مثله.

٢٧٧٩٠ - قال: ثنا جرير، عن مغيرة، عن إبراهيم التيمي، قال: إن الرجل من أهل الجنة يقسم له شهوة مئة رجل من أهل الدنيا، وأكلهم وهمتهم، فإذا أكل سقي شرابا طهورا، فيصير رشحا يخرج من جلده أطيب ربحا من المسك الأذفر، ثم تعود شهوته.

٢٧٧٩١ - حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

شرابا طهورا قال: ما ذكر الله من الأشربة.

٢٧٧٩٢ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن أبان، عن أبي قلابة: إن أهل الجنة إذا أكلوا وشربوا ما شاءوا دعوا بالشراب الطهور فيشربونه، فتطهر بذلك بطونهم ويكون ما أكلوا وشربوا رشحا وريح مسك، فتضمم لذلك بطونهم.

٢٧٧٩٣ - حدثنا علي بن سهل، قال: ثنا حجاج، قال: ثنا أبو جعفر الرازي، عن الربيع بن أنس، عن أبي العالية الرياحي، عن أبي هريرة أو غيره شك أبو جعفر الرازي قال: سعد جبرائيل بالنبي (ص) ليلة أسري به إلى السماء السابعة، فاستفتح، فقيل له:

من

هذا؟ فقال: جبرائيل قيل: ومن معك؟ قال: محمد، قالوا: أو قد أرسل إليه؟ قال: نعم، قالوا: حياه الله من أخ وخليفة، فنعم الأخ ونعم الخليفة، ونعم المجيء جاء قال: فدخل فإذا هو برجل أشمط جالس على كرسي عند باب الجنة، وعنده قوم جلوس بيض الوجوه

أمثال القراطيس، وقوم في ألوانهم شيء، فقام الذين في ألوانهم شيء، فدخلوا نهرا فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلص من ألوانهم شيء ثم دخلوا نهرا آخر فاغتسلوا فيه، فخرجوا وقد خلصت ألوانهم، فصارت مثل ألوان أصحابهم، فجاؤوا فجلسوا إلى أصحابهم، فقال: يا جبريل من هذا الأشمط، ومن هؤلاء البيض الوجوه، ومن هؤلاء الذين في ألوانهم شيء، وما هذه الأنهار التي اغتسلوا فيها، فجاؤوا وقد صفت ألوانهم؟

قال: هذا أبوك إبراهيم، أول من شمت على الأرض، وأما هؤلاء البيض الوجوه، فقوم لم يلبسوا إيمانهم بظلم. وأما هؤلاء الذين في ألوانهم شئ فقوم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فتابوا، فتاب الله عليهم. وأما الأنهار، فأولها رحمة الله، والثاني نعمة الله، والثالث سقايم ربهم شرابا طهورا. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا * إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا * فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثما أو كفورا) *.

يقول تعالى ذكره: يقال لهؤلاء الأبرار حينئذ: إن هذا الذي أعطيناكم من الكرامة كان لكم ثوابا على ما كنتم في الدنيا تعملون من الصالحات وكان سعيكم مشكورا يقول: كان عملكم فيها مشكورا، حمدكم عليه ربكم، ورضيه لكم، فأثابكم بما أثابكم به من الكرامة عليه.

٢٧٧٩٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إن هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا غفر لهم الذنب، وشكر لهم الحسن.
٢٧٧٩٥ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، قال: تلا قتادة وكان سعيكم مشكورا قال: لقد شكر الله سعيًا قليلا.

وقوله: إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا يقول تعالى ذكره لنبه محمد (ص): إنا نحن نزلنا عليك يا محمد هذا القرآن تنزيلا، ابتلاء منا واختبارا فاصبر لحكم ربك يقول: اصبر لما امتحنك به ربك من فرائضه، وتبليغ رسالاته، والقيام بما ألزمك القيام به

في تنزيله الذي أوحاه إليك ولا تطع منهم آثما أو كفورا يقول: ولا تطع في معصية الله من مشركي قومك آثما يريد بركوبه معاصيه، أو كفورا: يعني جحودا لنعمه عنده، وآلائه

قبله، فهو يكفر به، ويعبد غيره.

وقيل: إن الذي عني بهذا القول أبو جهل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٧٩٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال: نزلت في عدو الله أبي جهل.

٢٧٧٩٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أنه بلغه أن

أبا جهل قال: لئن رأيت محمدا يصلي لأطأن عنقه، فأنزل الله: ولا تطع منهم آثما أو كفورا.

٢٧٧٩٨ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: ولا تطع منهم آثما أو كفورا قال: الآثم: المذنب الظالم والكفور، هذا كله واحد. وقيل: أو كفورا والمعنى: ولا كفورا. قال الفراء: أو ههنا بمنزلة الواو، وفي الجحد والاستفهام والجزاء تكون بمعنى لا، فهذا من ذلك مع الجحد ومنه قول الشاعر:

لا وجد ثكلي كما وجدت ولا * وجد عجول أضلها ربع
أو وجد شيخ أضل ناقته * يوم توافي الححيح فاندفعوا
أراد: ولا وجد شيخ، قال: وقد يكون في العربية: لا تطيعن منهم من أثم أو كفر،
فيكون المعنى في أو قريبا من معنى الواو، كقولك للرجل: لأعطينك سألت أو سكت،
معناه: لأعطينك على كل حال.

: * (واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا * ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا
طويلا * إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوما ثقيلا) * .
يقول تعالى ذكره: واذكر يا محمد اسم ربك فادعه به بكرة في صلاة الصبح،
وعشيا في صلاة الظهر والعصر ومن الليل فاسجد له يقول: ومن الليل فاسجد له في
صلاتك، فسبحه ليلا طويلا، يعني: أكثر الليل، كما قال جل ثناؤه: قم الليل إلا قليلا
نصفه أو انقص منه قليلا أو زد عليه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر
من قال ذلك:

٢٧٧٩٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،

عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا يعني: الصلاة والتسبيح.

٢٧٨٠٠ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا قال: بكرة: صلاة الصبح وأصيلا صلاة الظهر الأصيل. وقوله: ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا قال: كان هذا أول شيء فريضة. وقرأ: يا أيها المزمّل قم الليل إلا قليلا نصفه، ثم قال: إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه... إلى قوله فاقراءوا ما تيسر من القرآن... إلى آخر الآية، ثم قال: محيي هذا عن رسول الله (ص) وعن الناس، وجعله نافلة فقال: ومن الليل فتهدد به نافلة لك قال: فجعلها نافلة.

وقوله: إن هؤلاء يحبون العاجلة يقول تعالى ذكره: إن هؤلاء المشركين بالله يحبون العاجلة، يعني الدنيا، يقول: يحبون البقاء فيها وتعجبهم زينتها ويذرون وراءهم يوما ثقيلا يقول: ويدعون خلف ظهورهم العمل للآخرة، وما لهم فيه النجاة من عذاب الله يومئذ وقد تأوله بعضهم بمعنى: ويذرون أمامهم يوما ثقيلا وليس ذلك قولا مدفوعا،

غير أن الذي قلناه أشبه بمعنى الكلمة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٠١ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان ويذرون وراءهم يوما ثقيلا قال: الآخرة. القول في تأويل قوله تعالى:

* (نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا)* إن هذه تذكرة فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا)*.

يقول تعالى ذكره: نحن خلقنا هؤلاء المشركين بالله المخالفين أمره ونهيه وشددنا أسرهم:

وشددنا خلقهم، من قولهم: قد أسر هذا الرجل فأحسن أسرته، بمعنى: قد خلق فأحسن خلقه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:
٢٧٨٠٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي،
عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: نحن خلقناهم وشددنا أسرهم يقول: شددنا خلقهم.
٢٧٨٠٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله:
وشددنا أسرهم قال: خلقهم.

٢٧٨٠٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وشددنا
أسرهم: خلقهم.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله.
وقال آخرون: الأسر: المفاصل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٠٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، سمعته، يعني
خلادا يقول: سمعت أبا سعيد، وكان قرأ القرآن على أبي هريرة قال: ما قرأت القرآن
إلا

على أبي هريرة، هو أقراني، وقال في هذه الآية وشددنا أسرهم قال: هي المفاصل.
وقال آخرون: بل هو القوة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٠٦ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:
وشددنا أسرهم قال: الأسر: القوة.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب القول الذي اخترناه، وذلك أن الأسر، هو ما
ذكرت عند العرب ومنه قول الأخطل:

من كل مجتنب شديد أسره * سلس القياد تخاله مختالا
ومنه قول العامة: خذه بأسره: أي هو لك كله.

وقوله: وإذا شئنا بدلنا أمثالهم تبديلا يقول: وإذا نحن شئنا أهلكتنا هؤلاء وجئنا
بآخرين سواهم من جنسهم أمثالهم من الخلق، مخالفين لهم في العمل. وبنحو الذي
قلنا

في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٠٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: بدلنا أمثالهم تبديلاً قال: بني آدم الذين خالفوا طاعة الله، قال: وأمثالهم من بني آدم. وقوله: إن هذه تذكرة يقول: إن هذه السورة تذكرة لمن تذكر واتعظ واعتبر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك: ٢٧٨٠٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة في قوله: إن هذه تذكرة قال: إن هذه السورة تذكرة.

وقوله: فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلاً يقول: فمن شاء أيها الناس اتخذ إلى رضا ربه بالعمل بطاعته، والانتهاه إلى أمره ونهيه، سبيلاً. القول في تأويل قوله تعالى: * (وما تشاءون إلا أن يشاء الله إن الله كان عليماً حكيماً * يدخل من يشاء في رحمته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً) *.

يقول تعالى ذكره: وما تشاءون اتخاذ السبيل إلى ربكم أيها الناس إلا أن يشاء الله ذلك لكم لأن الأمر إليه لا إليكم وهو في قراءة عبد الله فيما ذكر: وما تشاءون إلا ما شاء الله.

وقوله إن الله كان عليماً حكيماً فلن يعدو منكم أحد ما سبق له في علمه بتدبيركم.

وقوله: يدخل من يشاء في رحمته يقول: يدخل ربكم من يشاء منكم في رحمته، فيتوب عليه حتى يموت تائباً من ضلالتة، فيغفر له ذنوبه، ويدخله جنته والظالمين أعد لهم عذاباً أليماً يقول: الذين ظلموا أنفسهم، فماتوا على شركهم، أعد لهم في الآخرة عذاباً مؤلماً موجعاً، وهو عذاب جهنم. ونصب قوله: والظالمين لأن الواو ظرف لأعد، والمعنى: وأعد للظالمين عذاباً أليماً. وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: وللظالمين أعد لهم بتكرير اللام، وقد تفعل العرب ذلك، وينشد لبعضهم: أقول لها إذا سألت طلاقاً * إلام تسارعين إلى فراقتي؟

ولآخر:
فأصبحن لا يسألنه عن بما به * أصدعد في غاوي الهوى أم تصوبا؟
بتكرير الباء، وإنما الكلام لا يسألنه عما به.
آخر تفسير سورة الانسان

سورة المرسلات
(٧٧) سورة المرسلات مكية
وآياتها خمسون

بسم الله الرحمن الرحيم
القول في تأويل قوله تعالى:

* (والمرسلات عرفا * فالعاصفات عصفا * والناشرات نشرا * فالفارقا فرقا *
فالملقيات ذكرا * عذرا أو نذرا) *.

اختلف أهل التأويل في معنى قول الله: والمرسلات عرفا فقال بعضهم: معنى ذلك: والرياح المرسلات يتبع بعضها بعضا، قالوا: والمرسلات: هي الرياح. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٠٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود فقال: والمرسلات عرفا قال: الريح. * - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: ثنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود، فذكر نحوه. * - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله بن مسعود، فذكر نحوه. ٢٧٨١٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله والمرسلات عرفا يعني الريح. ٢٧٨١١ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ، قال: ثني أبي، عن شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح صاحب الكلبي في قوله والمرسلات عرفا قال: هي الرياح.

- ٢٧٨١٢ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد والمرسلات عرفا قال: الريح.
- * - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.
- * - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله عن المرسلات عرفا قال: الريح.
- ٢٧٨١٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: والمرسلات عرفا قال: هي الريح.
- * - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقال آخرون: بل معنى ذلك: والملائكة التي ترسل بالعرف. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٨١٤ - حدثني أبو السائب، قال: ثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن مسلم، قال: كان مسروق يقول في المرسلات: هي الملائكة.
- ٢٧٨١٥ - حدثنا إسرائيل بن أبي إسرائيل، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: ثنا شعبة، عن سليمان، قال: سمعت أبا الضحى، عن مسروق، عن عبد الله في قوله: والمرسلات عرفا قال: الملائكة.
- ٢٧٨١٦ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح ووكيع عن إسماعيل، عن أبي صالح في قوله: والمرسلات عرفا قال: هي الرسل ترسل بالعرف.
- * - حدثنا عبد الحميد بن بيان السكري، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: سألت أبا صالح عن قوله والمرسلات عرفا قال: هي الرسل ترسل بالمعروف. قالوا: فتأويل الكلام والملائكة التي أرسلت بأمر الله ونهيه، وذلك هو العرف. وقال بعضهم: عني بقوله عرفا: متتابعا كعرف الفرس، كما قالت العرب: الناس إلى فلان عرف واحد، إذا توجهوا إليه فأكثرُوا. ذكر من قال ذلك:
- ٢٧٨١٧ - حدثت عن داود بن الزبير، عن صالح بن بريدة، في قوله: عرفا قال: يتبع بعضها بعضا.
- والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالمرسلات

عرفا، وقد ترسل عرفا الملائكة، وترسل كذلك الرياح، ولا دلالة تدل على أن المعني بذلك أحد الحزبين دون الآخر وقد عم جل ثناؤه بإقسامه بكل ما كانت صفته ما وصف،

فكل من كان صفته كذلك، فداخل في قسمه ذلك ملكا أو ريحا أو رسولا من بني آدم مرسلا.

وقوله: فالعاصفات عصفًا يقول جل ذكره: فالرياح العاصفات عصفًا، يعني الشديديات الهبوب السريعات الممر. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨١٨ - حدثنا هناد، قال: ثنا أبو الأحوص، عن سماك، عن خالد، عن عرعة أن رجلا قام إلى علي رضي الله عنه، فقال: ما العاصفات عصفًا؟ قال: الريح. ٢٧٨١٩ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين أنه سأل عبد الله بن مسعود، فقال: ما العاصفات عصفًا؟ قال: الريح.

* - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين، عن عبد الله، مثله.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين قال: سألت عبد الله بن مسعود، فذكر مثله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله، فذكر مثله.

٢٧٨٢٠ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قال: فالعاصفات عصفًا قال: الريح.

٢٧٨٢١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٧٨٢٢ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح فالعاصفات عصفًا قال: هي الرياح.

* - حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل قال: سألت أبا صالح عن قوله: فالعاصفات عصفًا قال: هي الرياح.

* - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ، قال: ثني أبي، عن شعبة، عن إسماعيل السدي عن أبي صالح صاحب الكلبي، في قوله فالعاصفات عصفا قال: هي الرياح.

* - حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري، قال: ثنا أبو معاوية الضرير وسعيد بن محمد، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي صالح، في قوله فالعاصفات عصفا قال: هي الرياح.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله.

* - قال: ثنا وكيع، عن إسرائيل، عن سماك، عن خالد بن عرعة، عن علي رضي الله عنه فالعاصفات عصفا قال: الرياح.

٢٧٨٢٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: فالعاصفات عصفا قال: الرياح.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، مثله. وقوله: والناشرات نشرا اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: عني بالناشرات نشرا: الرياح. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٢٤ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا المحاربي، عن المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين أنه سأل ابن مسعود عن الناشرات نشرا قال: الرياح.

* - حدثنا خلاد بن أسلم، قال: أخبرنا النضر بن شميل، قال: أخبرنا المسعودي، عن سلمة بن كهيل، عن أبي العبيدين، عن ابن مسعود، مثله.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله بن مسعود، فذكر مثله.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن سلمة بن كهيل، عن مسلم البطين، عن أبي العبيدين، قال: سألت عبد الله، فذكر مثله.

٢٧٨٢٥ - قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد والناشرات نشرا قال: الرياح.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، مثله.

٢٧٨٢٦ - حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبيد الله بن معاذ، قال: ثنا أبي، عن شعبة، عن إسماعيل السدي، عن أبي صالح صاحب الكلبي، في قوله: والناشرات نشرا قال: هي الرياح.

٢٧٨٢٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة والناشرات نشرا قال: الرياح.

وقال آخرون: هي المطر. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٢٨ - حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: ثنا محمد بن يزيد، عن إسماعيل، قال: سألت أبا صالح، عن قوله والناشرات نشرا: قال المطر.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح والناشرات نشرا قال: هي المطر.

* - قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن أبي صالح، مثله.

وقال آخرون: بل هي الملائكة التي تنشر الكتب. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٢٩ - حدثنا أحمد بن هشام، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، عن إسرائيل، عن السدي، عن أبي صالح والناشرات نشرا قال: الملائكة تنشر الكتب.

وأولى الأقوال في ذلك عندنا بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أقسم بالناشرات نشرا، ولم يخصص شيئا من ذلك دون شيء، فالريح تنشر السحاب، والمطر ينشر الأرض، والملائكة تنشر الكتب، ولا دلالة من وجه يجب التسليم له على أن المراد من ذلك بعض دون بعض، فذلك على كل ما كان ناشرا.

وقوله: فالفارقات فرقا مختلف أهل التأويل في معناه، فقال بعضهم: عني بذلك: الملائكة التي تفرق بين الحق والباطل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٣٠ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا جابر بن نوح، عن إسماعيل، عن أبي صالح فالفارقات فرقا قال: الملائكة.

* - قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، عن أبي صالح فالفرقات فرقا قال: الملائكة.

٢٧٨٣١ - قال: ثنا وكيع، عن إسماعيل، مثله.

٢٧٨٣٢ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فالفرقات فرقا قال: الملائكة.

وقال آخرون: بل عني بذلك القرآن. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٣٣ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فالفرقات فرقا يعني القرآن ما فرق الله فيه بين الحق والباطل.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: أقسم ربنا جل ثناؤه بالفرقات، وهي الفاصلات بين الحق والباطل، ولم يخص بذلك منهن بعضا دون بعض، فذلك قسم بكل

فارقة بين الحق والباطل، ملكا كان أو قرآنا، أو غير ذلك.

وقوله: فالمليقات ذكرنا يقول: فالمبلغات وحي الله رسله، وهي الملائكة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٣٤ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس فالمليقات ذكرنا يعني: الملائكة.

٢٧٨٣٥ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة فالمليقات ذكرنا

قال: هي الملائكة، تلقي الذكر على الرسل وتبلغه. * - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة فالمليقات

ذكرنا قال: الملائكة تلقي القرآن.

٢٧٨٣٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان فالمليقات ذكرنا قال: الملائكة.

وقوله: عذرا أو نذرا يقول تعالى ذكره: فالمليقات ذكرنا إلى الرسل إعدارا من الله إلى خلقه، وإنذارا منه لهم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٣٧ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة عذرا أو نذرا قال: عذرا من الله، ونذرا منه إلى خلقه.

* - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله عذرا أو نذرا: عذرا لله على خلقه، ونذرا للمؤمنين ينتفعون به، ويأخذون به. ٢٧٨٣٨ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس عذرا أو نذرا يعني: الملائكة. واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والشام وبعض المكيين وبعض الكوفيين: عذرا بالتخفيف، أو نذرا بالثقل. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة وبعض البصريين بتخفيفهما، وقرأه آخرون من أهل البصرة بثقليلهما والتخفيف فيهما أعجب إلي وإن لم أَدفع صحة الثقل لأنهما مصدران بمعنى الاعذار والانداز. القول في تأويل قوله تعالى:

* (إنما تواعدون لواقع * فإذا النجوم طمست * وإذا السماء فرجت * وإذا الجبال نسفت * وإذا الرسل أقتت * لأي يوم أجلت * ليوم الفصل * وما أدراك ما يوم الفصل * ويل يومئذ للمكذبين) * . يقول تعالى ذكره: والمرسلات عرفاء، إن الذي تواعدون أيها الناس من الأمور لواقع، وهو كائن لا محالة، يعني بذلك يوم القيامة، وما ذكر الله أنه أعد لخلقه يومئذ من الثواب والعذاب.

وقوله: فإذا النجوم طمست يقول: فإذا النجوم ذهب ضياؤها، فلم يكن لها نور ولا ضوء وإذا السماء فرجت يقول: وإذا السماء شققت وصدعت وإذا الجبال نسفت يقول: وإذا الجبال نسفت من أصلها، فكانت هباء منبثا وإذا الرسل أقتت يقول تعالى ذكره: وإذا الرسل أجلت للاجتماع لوقتها يوم القيامة. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٣٩ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: وإذا الرسل أقتت يقول: جمعت. ٢٧٨٤٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، في قول الله: أقتت قال: أجلت.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، قال: قال مجاهد وإذا الرسل أقتت قال: أجلت.

٢٧٨٤١ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع وحدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، جميعا عن سفيان، عن منصور عن إبراهيم وإذا الرسل أقتت قال: أوعدت.

٢٧٨٤٢ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله: وإذا الرسل أقتت قال: أقتت ليوم القيامة، وقرأ: يوم يجمع الله الرسل قال:

والأجل: الميقات، وقرأ: يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج، وقرأ: إلى ميقات يوم معلوم قال: إلى يوم القيامة، قال: لهم أجل إلى ذلك اليوم حتى يبلغوه.

٢٧٨٤٣ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا جرير، عن منصور، عن إبراهيم، في قوله: وإذا الرسل أقتت قال: وعدت.

واختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة غير أبي جعفر، وعامة قراء الكوفة: أقتت بالألف وتشديد القاف، وقرأه بعض قراء البصرة بالواو وتشديد القاف: وقتت وقرأه أبو جعفر: وقتت بالواو وتخفيف القاف.

والصواب من القول في ذلك أن يقال: إن كل ذلك قراءات معروفة ولغات مشهورات بمعنى واحد، فبأيتها قرأ القارئ فمصيب، وإنما هو فعلت من الوقت، غير أن

من العرب من يستثقل ضمة الواو، كما يستثقل كسرة الياء في أول الحرف فيهمزها، فيقول: هذه أجوه حسان بالهمزة، وينشد بعضهم:

يحل أحيدة ويقال بعل* ومثل تمول منه افتقار

وقوله: لأي يوم أجلت يقول تعالى ذكره معجبا عباده من هول ذلك اليوم وشدته:

لأي يوم أجلت الرسل ووقفت، ما أعظمه وأهوله ثم بين ذلك: وأي يوم هو؟ فقال: أجلت ليوم الفصل يقول: ليوم يفصل الله فيه بين خلقه القضاء، فيأخذ للمظلوم من الظالم، ويجزي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٤٤ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة لأي يوم أجلت ليوم الفصل يوم يفصل فيه بين الناس بأعمالهم إلى الجنة وإلى النار. وقوله: وما أدراك ما يوم الفصل يقول تعالى ذكره لنبيه محمد (ص): وأي شيء أدراك يا محمد ما يوم الفصل، معظما بذلك أمره، وشدة هولاه، كما: ٢٧٨٤٥ - حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وما أدراك ما يوم الفصل تعظيما لذلك اليوم.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره: الوادي الذي يسيل في جهنم من صديد أهلها للمكذبين بيوم الفصل.

٢٧٨٤٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة ويل يومئذ للمكذبين ويل والله طويل. القول في تأويل قوله تعالى: * (ألم نهلك الأولين * ثم نتبعهم الآخرين * كذلك نفعل بالمجرمين * ويل يومئذ للمكذبين) *.

يقول تعالى ذكره: ألم نهلك الأمم الماضين الذين كذبوا رسلي، وجحدوا آياتي من قوم نوح وعاد وشمود، ثم نتبعهم الآخرين بعدهم، ممن سلك سبيلهم في الكفر بي ورسولي، كقوم إبراهيم وقوم لوط، وأصحاب مدين، فنهلكهم كما أهلكنا الأولين قبلهم،

كذلك نفعل بالمجرمين يقول: كما أهلكنا هؤلاء بكفرهم بي، وتكذيبهم برسلي، كذلك سنتي في أمثالهم من الأمم الكافرة، فنهلك المجرمين بإجرامهم إذا طغوا وبغوا ويل يومئذ للمكذبين بأخبار الله التي ذكرناها في هذه الآية، الجاحدين قدرته على ما يشاء. القول في تأويل قوله تعالى:

* (ألم نخلقكم من ماء مهين * فجعلناه في قرار مكين * إلى قدر معلوم * فقدرنا فنعم القادرون * ويل يومئذ للمكذابين) * .

يقول تعالى ذكره: ألم نخلقكم أيها الناس من ماء مهين يعني من نطفة ضعيفة، كما:

٢٧٨٤٧ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه،

عن ابن عباس، قوله: ألم نخلقكم من ماء مهين يعني بالمهين: الضعيف.

وقوله: فجعلناه في قرار مكين يقول: فجعلنا الماء المهين في رحم استقر فيها فتمكن. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٤٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

في قرار مكين قال: الرحم.

وقوله: إلى قدر معلوم يقول: إلى وقت معلوم لخروجه من الرحم عند الله،

فقدرنا فنعم القادرون اختلفت القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة القراء المدينة: فقدرنا بالتشديد. وقرأ ذلك عامة قراء الكوفة والبصرة بالتخفيف.

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان معروفتان، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب،

وإن كنت أوتر التخفيف لقوله: فنعم القادرون، إذ كانت العرب قد تجمع بين اللغتين،

كما قال: فمهل الكافرين أمهلهم رويدا فجمع بين التشديد والتخفيف، كما قال الأعشى:

وأنكرتني وما كان الذي نكرت * من الحوادث إلا الشيب والصلعا

وقد يجوز أن يكون المعنى في التشديد والتخفيف واحدا. فإنه محكي عن العرب،

قدر عليه الموت، وقدر بالتخفيف والتشديد. وعنى بقوله: فقدرنا فنعم القادرون ما:

٢٧٨٤٩ - حدثنا به ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن ابن المبارك عن جوير، عن الضحاك فقد رنا فنعم القادرون قال: فملكنا فنعم المالكون. وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول جل ثناؤه: ويل يومئذ للمكذبين بأن الله خلقهم من ماء مهين. القول في تأويل قوله تعالى: * (ألم نجعل الأرض كفاتا * أحياء وأمواتا * وجعلنا فيها رواسي شامخات وأسقيناكم ماء فراتا * ويل يومئذ للمكذبين) *.

يقول تعالى ذكره منها عباده على نعمه عليهم: ألم نجعل أيها الناس الأرض لكم كفاتا يقول: وعاء تقول: هذا كفت هذا وكفيت، إذا كان وعاءه. وإنما معنى الكلام: ألم نجعل الأرض كفات أحياءكم وأمواتكم، تكفت أحياءكم في المساكن والمنازل، فتضمهم فيها وتجمعهم، وأمواتكم في بطونها في القبور، فيدفنون فيها. وجائز أن يكون عني بقوله: كفاتا أحياء وأمواتا تكفت أذاهم في حال حياتهم، وجيفهم بعد مماتهم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٥٠ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، في قوله: ألم نجعل الأرض كفاتا يقول: كنا.

٢٧٨٥١ - حدثنا عبد الحميد بن بيان، قال: أخبرنا خالد، عن مسلم، عن زاذان أبي عمر، عن الربيع بن خيثم، عن عبد الله بن مسعود، أنه وجد قملة في ثوبه، فدفنها في المسجد ثم قال: ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا أبو معاوية، قال: ثنا مسلم الأعور، عن زاذان، عن ربيع بن خيثم، عن عبد الله، مثله.

٢٧٨٥٢ - حدثني يعقوب، قال: ثنا ابن عليه، عن ليث، قال: قال مجاهد في الذي يرى القملة في ثوبه وهو في المسجد، ولا أدري قال في صلاة أم لا، إن شئت فألقها، وإن شئت فوارها ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا.

٢٧٨٥٣ - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن شريك، عن بيان، عن الشعبي
ألم نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال: بطنها لأمواتكم، وظهرها لأحيائكم.
٢٧٨٥٤ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن عثمان بن الأسود، عن مجاهد
ألم نجعل الأرض كفاتا قال: تكفت أذاهم أحياء تواريه وأمواتا يدفنون: تكفتهم.
وقد:

* - حدثني به ابن حميد مرة أخرى، فقال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عثمان بن
الأسود، عن مجاهد ألم نجعل الأرض كفاتا قال: تكفت أذاهم وما يخرج منهم أحياء
وأمواتا قال: تكفتهم في الأحياء والأموات.

٢٧٨٥٥ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد ألم
نجعل الأرض كفاتا أحياء وأمواتا قال: أحياء يكونون فيها. قال محمد بن عمرو:
يغيبون

فيها ما أرادوا وقال الحارث: ويغيبون فيها ما أرادوا. وقوله: أحياء وأمواتا قال:
يدفنون فيها.

٢٧٨٥٦ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: ألم نجعل
الأرض كفاتا أحياء وأمواتا يسكن فيها حيهم، ويدفن فيها ميتهم.
* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة أحياء وأمواتا قال:
أحياء فوقها على ظهرها،
وأمواتا يقبرون فيها.

واختلف أهل العربية في الذي نصب أحياء وأمواتا فقال بعض نحويي البصرة:
نصب على الحال. وقال بعض نحويي الكوفة: بل نصب ذلك بوقوع الكفات عليه،
كأنك

قلت: ألم نجعل الأرض كفات أحياء وأموات، فإذا نونت نصبت كما يقرأ من يقرأ: أو
إطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة وهذا القول أشبه عندي بالصواب.
وقوله: وجعلنا فيها رواسي شامخات يقول تعالى ذكره: وجعلنا في الأرض
جبالا ثابتات فيها، باذخات شاهقات، كما:

٢٧٨٥٧ - حدثني بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وجعلنا فيها
رواسي شامخات يعني الجبال.

٢٧٨٥٨ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: رواسي شامخات يقول: جبالا مشرفات.

وقوله: وأسقيناكم ماء فراتا يقول: وأسقيناكم ماء عذبا. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٥٩ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس وأسقيناكم ماء فراتا يقول: عذبا.

٢٧٨٦٠ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثني أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

ماء فراتا قال: عذبا.

٢٧٨٦١ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة وأسقيناكم ماء فراتا: أي ماء عذبا.

٢٧٨٦٢ - حدثنا محمد بن سنان القزاز، قال: ثنا أبو عاصم، عن شبيب، عن عكرمة، عن ابن عباس: وأسقيناكم ماء فراتا قال: من أربعة أنهار: سيحان، وجيحان، والنيل، والفرات، وكل ماء يشربه ابن آدم، فهو من هذه الأنهار، وهي تخرج من تحت صخرة من عند بيت المقدس. وأما سيحان فهو ببلخ، وأما جيحان فدجلة، وأما الفرات ففرات الكوفة، وأما النيل فهو بمصر.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول: ويل يومئذ للمكذبين بهذه النعم التي أنعمتها عليكم من خلقي الكافرين بها. القول في تأويل قوله تعالى:

* (انطلقوا إلى ما كنتم به تكذبون * انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب * لا ظليل ولا يغني من اللهب * إنها ترمي بشرر كالقصر * كأنه جمالة صفر * ويل يومئذ للمكذبين) *

يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بهذه النعم والحجج التي احتج بها عليهم يوم القيامة: انطلقوا إلى ما كنتم به في الدنيا تكذبون من عذاب الله لأهل الكفر به انطلقوا إلى ظل ذي ثلاث شعب يعني تعالى ذكره: إلى ظل دخان ذي ثلاث شعب لا

ظليل، وذلك أنه يرتفع من وقودها الدخان فيما ذكر، فإذا تصاعد تفرق شعبا ثلاثا،
فذلك

قوله: ذي ثلاث شعب.

٢٧٨٦٣ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني
الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد،
قوله:

إلى ظل ذي ثلاث شعب قال: دخان جهنم.

٢٧٨٦٤ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة ظل ذي
ثلاث شعب قال: هو كقوله: نارا أحاط بهم سرادقها قال: والسرادق: دخان
النار، فأحاط بهم سرادقها، ثم تفرق، فكان ثلاث شعب، فقال: انطلقوا إلى ظل ذي
ثلاث

شعب: شعبة ههنا، وشعبة ههنا، وشعبة ههنا لا ظليل ولا يغني من اللهب.
وقوله: لا ظليل يقول: لا هو يظلمهم من حرها ولا يغني من اللهب ولا يكتنهم
من لهبها.

وقوله: إنها ترمي بشرر كالقصر يقول تعالى ذكره: إن جهنم ترمي بشرر
كالقصر، فقراً ذلك قراء الأمصار: كالقصر بجزم الصاد.
واختلف الذين قرأوا ذلك كذلك في معناه، فقال بعضهم: هو واحد القصور. ذكر
من قال ذلك:

٢٧٨٦٥ - حدثني علي، قال ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن
عباس، قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر يقول: كالقصر العظيم.
٢٧٨٦٦ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد
إنها ترمي بشرر كالقصر قال: ذكر القصر.

٢٧٨٦٧ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرني يزيد بن يونس،
عن أبي صخر في قول الله: إنها ترمي بشرر كالقصر قال: كان القرظي يقول: إن على
جهنم سورا، فما خرج من وراء السور مما يرجع فيها في عظم القصر، ولون القار.
وقال آخرون: بل هو الغليظ من الخشب، كأصول النخل وما أشبه ذلك. ذكر من
قال ذلك:

٢٧٨٦٨ - : حدثنا وكيع، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، قال: سألت ابن عباس عن قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر قال: القصر: خشب كنا ندخره للشتاء ثلاث أذرع، وفوق ذلك، ودون ذلك كنا نسميه القصر.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت

عبد الرحمن بن عباس، قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر قال: القصر: خشب كان يقطع في الجاهلية ذراعا وأقل أو أكثر، يعمد به.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن عباس، قال: سمعت ابن عباس يقول في قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر قال: كنا في الجاهلية نقصر ذراعين أو ثلاث أذرع، وفوق ذلك ودون ذلك نسميه القصر.

* - حدثني محمد بن سعد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس، قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر فالقصر: الشجر المقطع، ويقال: القصر: النخل المقطوع.

٢٧٨٦٩ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى: وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كالقصر قال: حزم الشجر، يعني الحزمة.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا ابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس في هذه الآية إنها ترمي بشرر كالقصر قال: مثل قصر النخلة.

٢٧٨٧٠ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: إنها ترمي بشرر كالقصر أصول الشجر، وأصول النخل.

* - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة بشرر كالقصر قال: كأصل الشجر.

٢٧٨٧١ - حدثت عن الحسين، قال: سمعت أبا معاذ يقول: ثنا عبيد، قال: سمعت الضحاك يقول في قوله: بشرر كالقصر القصر: أصول الشجر العظام، كأنها أجواز الإبل الصفر وسط كل شئ جوزة، وهي الا جواز.

٢٧٨٧٢ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: قرأها الحسن: كالقصر وقال: هو الجزل من الخشب قال: واحده: قصرة وقصر، مثله: جمرة وجمر، وتمر وتمر.

وذكر عن ابن عباس أنه قرأ ذلك: كالقصر بتحريك الصاد.

٢٧٨٧٣ - حدثني أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، قال: أخبرني حسين المعلم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس أنه

قرأها: كالقصر بفتح القاف والصاد.

٢٧٨٧٤ - قال: وقال هارون: أخبرني أبو عمرو أن ابن عباس قرأها: كالقصر وقال: قصر النخل، يعني الأعناق.

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك عندنا ما عليه قراء الأمصار، وهو سكون الصاد، وأولى التأويلات به أنه القصر من القصور، وذلك لدلالة قوله: كأنه جمالات صفر على صحته، والعرب تشبه الإبل بالقصور المبنية، كما قال الأخطل في صفة ناقة:

كأنها برج رومي يشيده* لز بخص واجر وأحجار

وقيل: بشر كالقصر ولم يقل كالقصور، والشرر: جماع، كما قيل: سيهزم

الجمع ويولون الدبر ولم يقل الادبار، لان الدبر بمعنى الادبار، وفعل ذلك توفيقا بين رؤوس الآيات ومقاطع الكلام، لان العرب تفعل ذلك كذلك، وبلسانها نزل القرآن. وقيل: كالقصر، ومعنى الكلام: كعظم القصر، كما قيل: تدور أعينهم كالذي يغشى عليه

من الموت ولم يقل: كعيون الذي يغشى عليه، لان المراد في التشبيه الفعل لا العين.

٢٧٨٧٥ - حدثنا محمد بن المثنى، قال: ثنا محمد بن جعفر، قال: ثنا شعبة، عن عطاء بن السائب، أنه سأل الأسود عن هذه الآية: ترمي بشرر كالقصر فقال: مثل القصر.

وقوله: جمالات صفر اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك، فقال بعضهم: معنى ذلك: كأن الشرر الذي ترمي به جهنم كالقصر جمالات سود: أي أينق سود وقالوا: الصفر في هذا الموضع، بمعنى السود. قالوا: وإنما قيل لها صفر وهي سود، لأن ألوان الإبل سود تضرب إلى الصفرة، ولذلك قيل لها صفر، كما سميت الظباء أدما، لما يعلوها

في بياضها من الظلمة. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٧٦ - حدثني أحمد بن عمرو البصري، قال: ثنا بدل بن المحبر، قال: ثنا عباد بن راشد، عن داود بن أبي هند، عن الحسن كأنه جمالة صفر قال: الأينق السود. ٢٧٨٧٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة كأنه جمالات صفر كالنوق السود الذي رأيتهم.

٢٧٨٧٨ - حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله: جمالات صفر قال: نوق سود.

٢٧٨٧٩ - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران وحدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، جميعا عن سفيان، عن خصيف، عن مجاهد كأنه جمالات صفر قال: هي الإبل. * - قال: ثنا مهران، عن سعيد، عن قتادة كأنه جمالات صفر قال: كالنوق السود الذي رأيتهم.

وقال آخرون: بل عني بذلك: قلوس السفن، شبه بها الشرر. ذكر من قال ذلك: ٢٧٨٨٠ - حدثني محمد بن سعيد، قال: ثنا أبي، قال: ثنا عمي، قال: ثنا أبي، عن أبيه، عن ابن عباس كأنه جمالات صفر فالجمالات الصفر: قلوس السفن التي تجمع فتوثق بها السفن.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سعيد، عن عبد الرحمن بن عابس، قال: سألت ابن عباس عن قوله: كأنه جمالات صفر قال: قلوس سفن البحر يجمل بعضها على بعض، حتى تكون كأوساط الرجال.

* - حدثنا ابن حميد، قال: ثنا مهران، عن سفيان، عن عبد الرحمن بن عابس، قال: سمعت ابن عباس سئل عن جمالات صفر فقال: حبال السفن يجمع بعضها إلى بعض حتى تكون كأوساط الرجال.

٢٧٨٨١ - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، قال: سمعت عبد الرحمن بن عابس، قال: ثنا عبد الملك بن عبد الله، قال: ثنا هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، في قوله: جمالات صفر قال: قلوس الجسر.

* - حدثني محمد بن حويرة بن محمد المنقري، قال: ثنا عبد الملك بن عبد الله القطان، قال: ثنا هلال بن خباب، عن سعيد بن جبير، مثله.

* - حدثنا ابن بشار، قال: ثنا محمد بن جعفر وابن أبي عدي، عن شعبة، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير كأنه جمالات صفر قال: الحبال.

* - حدثنا أبو كريب، قال: ثنا وكيع، عن سفيان، عن أبي إسحاق، عن سليمان بن عبد الله، عن ابن عباس كأنه جمالات صفر قال: قلوس سفن البحر.

٢٧٨٨٢ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

كأنه جمالات صفر قال: حبال الجسور.

وقال آخرون: بل معنى ذلك: كأنه قطع النحاس. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٨٣ - حدثني علي، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثني معاوية، عن علي، عن ابن عباس، قوله: كأنه جمالات صفر يقول: قطع النحاس.

وأولى الأقوال عندي بالصواب قول من قال: عني بالجمالات الصفر: الإبل السود، لأن ذلك هو المعروف من كلام العرب، وأن الجمالات جمع جمال، نظير رجال ورجالات، وبيوت وبيوتات.

وقد اختلف القراء في قراءة ذلك، فقرأته عامة قراء المدينة والبصرة وبعض الكوفيين: جمالات بكسر الجيم والتاء على أنها جمع جمال وقد يجوز أن يكون أريد بها

جمع جمالة، والجمالة جمع جمل كما الحجارة جمع حجر، والذكاره جمع ذكر. وقرأ

ذلك عامة قراء الكوفيين: كأنه جمالة بكسر الجيم على أنها جمع جمل جمع على جمالة، كما ذكرت من جمع حجر حجارة. وروي عن ابن عباس أنه كان يقرأ:

جمالات

بالتاء وضم الجيم كأنه جمع جمالة من الشيء المجمل.

٢٧٨٨٤ - حدثنا أحمد بن يوسف، قال: ثنا القاسم، قال: ثنا حجاج، عن هارون، عن الحسين المعلم، عن أبي بشر، عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس. والصواب من القول في ذلك، أن لقارئ ذلك اختيار أي القراءتين شاء من كسر الجيم وقراءتها بالتاء وكسر الجيم، وقراءتها بالهاء التي تصير في الوصل تاء، لأنهما القراءتان المعروفتان في قراء الأمصار فأما ضم الجيم فلا أستجيزه لاجتماع الحجة من القراء على خلافه.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره: ويل يوم القيامة للمكذبين هذا الوعيد الذي توعد الله به المكذبين من عباده. القول في تأويل قوله تعالى: * (هذا يوم لا ينطقون * ولا يؤذن لهم فيعتذرون * ويل يومئذ للمكذبين * هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين * فإن كان لكم كيد فكيدون * ويل يومئذ للمكذبين) * . يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين بثواب الله وعقابه: هذا يوم لا ينطقون أهل التكذيب بثواب الله وعقابه ولا يؤذن لهم فيعتذرون مما اجتمروا في الدنيا من الذنوب. فإن قال قائل: وكيف قيل: هذا يوم لا ينطقون وقد علمت بخبر الله عنهم أنهم يقولون: ربنا أخرجنا منها وأنهم يقولون: ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين في نظائر ذلك مما أخبر الله ورسوله عنهم أنهم يقولونه؟ قيل: إن ذلك في بعض الأحوال دون بعض.

وقوله: هذا يوم لا ينطقون يخبر عنهم أنهم لا ينطقون في بعض أحوال ذلك اليوم، لا أنهم لا ينطقون ذلك اليوم كله. فإن قال: فهل من برهان يعلم به حقيقة ذلك؟ قيل: نعم، وذلك إضافة يوم إلى قوله: لا ينطقون والعرب لا تضيف اليوم إلى فعل يفعل، إلا إذا أرادت الساعة من اليوم والوقت منه، وذلك كقولهم: آتيتك يوم يقدم فلان، وأتيتك يوم زارك أخوك، فمعلوم أن

معنى ذلك: أتيتك ساعة زارك، أو آتيتك ساعة يقدم، وأنه لم يكن إتيانه إياه اليوم كله،
لان

ذلك لو كان أخذ اليوم كله لم يضيف اليوم إلى فعل ويفعل، ولكن فعل ذلك إذ كان
اليوم

بمعنى إذ وإذا اللتين يطلبان الأفعال دون الأسماء.

وقوله: فيعتذرون رفعا عطفا على قوله: ولا يؤذن لهم وإنما اختير ذلك على
النصب وقبله جحد، لأنه رأس آية قرن بينه وبين سائر رؤوس الآيات التي قبلها، ولو
كان

جاء نصبا كان جائزا، كما قال: لا يقضى عليهم فيموتوا، وكل ذلك جائز فيه، أعني
الرفع

والنصب، كما قيل: من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له رفعا ونصبا.
وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره: ويل يومئذ للمكذبين بخبر الله
عن هؤلاء القوم، وما هو فاعل بهم يوم القيامة.

وقوله: هذا يوم الفصل جمعناكم والأولين يقول تعالى ذكره لهؤلاء المكذبين
بالبعث يوم يبعثون: هذا يوم الفصل الذي يفصل الله فيه بالحق بين عباده جمعناكم
والأولين يقول: جمعناكم فيه لموعدكم الذي كنا نعدكم في الدنيا الجمع فيه بينكم
وبين

سائر من كان قبلكم من الأمم الهالكة، فقد وفينا لكم بذلك فإن كان لكم كيد فكيدون
يقول: والله منجز لكم ما وعدكم في الدنيا من العقاب على تكذيبكم إياه بأنكم
مبعوثون

لهذا اليوم إن كانت لكم حيلة تحتالونها في التخلص من عقابه اليوم فاحتالوا.
وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول: ويل يومئذ للمكذبين بهذا الخبر. القول في
تأويل قوله تعالى:

* (إن المتقين في ظلال وعيون * وفواكه مما يشتهون * كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم
تعملون * إنا كذلك نجزي المحسنين * ويل يومئذ للمكذبين) *

يقول تعالى ذكره: إن الذين اتقوا عقاب الله بأداء فرائضه في الدنيا، واجتناب معاصيه
في ظلال ظليلة، وكن كنين، لا يصيبهم أذى حر ولا قر، إذ كان الكافرون بالله في ظل
ذي ثلاث شعب، لا ظليل ولا يغني من اللهب وعيون أنهار تجري خلال أشجار
جناتهم

وفواكه مما يشتهون يأكلون منها كلما اشتهوا لا يخافون ضرها، ولا عاقبة مكروهاها.

وقوله: كلوا واشربوا هنيئاً بما كنتم تعملون يقول تعالى ذكره: يقال لهم: كلوا أيها القوم من هذه الفواكه، واشربوا من هذه العيون كلما اشتهيتم هنيئاً يقول: لا تكدير عليكم، ولا تنغيص فيما تأكلونه وتشربون منه، ولكنه لكم دائم لا يزول، ومريء لا يورثكم أذى في أبدانكم.

وقوله: بما كنتم تعملون يقول جل ثناؤه يقال لهم: هذا جزاء بما كنتم في الدنيا تعملون من طاعة الله، وتجتهدون فيما يقربكم منه.

وقوله: إنا كذلك نجزي المحسنين يقول: إنا كما جزينا هؤلاء المتقين بما وصفنا من الجزاء على طاعتهم إيانا في الدنيا، كذلك نجزي ونثيب أهل الاحسان في طاعتهم إيانا،

وعبادتهم لنا في الدنيا على إحسانهم لا نضيع في الآخرة أجرهم.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول: ويل للذين يكذبون خبر الله عما أخبرهم به من تكريمه هؤلاء المتقين بما أكرمهم به يوم القيامة. القول في تأويل قوله تعالى: * (كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون)* ويل يومئذ للمكذبين* وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون* ويل يومئذ للمكذبين*.

يقول تعالى ذكره تهديداً ووعيداً منه للمكذبين بالبعث: كلوا في بقية آجالكم، وتمتعوا ببقية أعماركم إنكم مجرمون مسنون بكم سنة من قبلكم من مجرمي الأمم الخالية التي تمتع بأعمارها إلى بلوغ كتبها آجالها، ثم انتقم الله منها بكفرها، وتكذيبها رسلها. ٢٧٨٨٥ - حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد، في قوله:

كلوا وتمتعوا قليلاً إنكم مجرمون قال: عني به أهل الكفر.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول تعالى ذكره: ويل يومئذ للمكذبين الذين كذبوا خبر الله الذي أخبرهم به عما هو فاعل بهم في هذه الآية.

وقوله: وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول تعالى ذكره: وإذا قيل لهؤلاء المجرمين المكذبين بوعيد الله أهل التكذيب به: اركعوا، لا يركعون.

واختلف أهل التأويل في الحين الذي يقال لهم فيه، فقال بعضهم: يقال ذلك في الآخرة حين يدعون إلى السجود فلا يستطيعون. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٨٦ - حدثني محمد بن سعد، قال: ثني أبي، قال: ثني عمي، قال: ثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون يقول: يدعون يوم القيامة إلى السجود فلا يستطيعون السجود من أجل أنهم لم يكونوا يسجدون لله في الدنيا. وقال آخرون: بل قيل ذلك لهم في الدنيا. ذكر من قال ذلك:

٢٧٨٨٧ - حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، قوله: وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون عليكم بحسن الركوع، فإن الصلاة من الله بمكان. وقال قتادة عن

ابن مسعود، أنه رأى رجلا يصلي ولا يركع، وآخر يجز إزاره، فضحك، قالوا: ما يضحكك؟ قال: أضحكني رجلان، أما أحدهما فلا يقبل الله صلاته، وأما الآخر فلا ينظر الله إليه.

وقيل: عني بالركوع في هذا الموضع الصلاة. ذكر من قال ذلك: ٢٧٨٨٨ - حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد، قوله:

وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون قال: صلوا. وأولى الأقوال في ذلك أن يقال: إن ذلك خبر من الله تعالى ذكره عن هؤلاء القوم المحرمين أنهم كانوا له مخالفين في أمره ونهيه، لا يأترون بأمره، ولا ينتهون عما نهاهم عنه.

وقوله: ويل يومئذ للمكذبين يقول: ويل للذين كذبوا رسل الله، فردوا عليهم ما بلغوا من أمر الله إياهم، ونهيه لهم. القول في تأويل قوله تعالى: * (فبأي حديث بعده يؤمنون) *.

يقول تعالى ذكره: فبأي حديث بعد هذا القرآن، أي أنتم أيها القوم كذبتم به مع وضوح برهانه، وصحة دلائله، أنه حق من عند الله تؤمنون، يقول: تصدقون. وإنما أعلمهم تعالى ذكره أنهم إن لم يصدقوا بهذه الاخبار التي أخبرهم بها في هذا القرآن مع صحة حججه على حقيقته لم يمكنهم الاقرار بحقيقة شيء من الاخبار التي لم

يشاهدوا المخبر عنه، ولم يعاينوه، وأنهم إن صدقوا بشئ مما غاب عنهم لدليل قام عليه
لزمهم مثل ذلك في أخبار هذا القرآن
والله أعلم.
آخر تفسير سورة والمرسلات
تم الجزء التاسع والعشرون من تفسير الإمام محمد بن جرير الطبري
ويليه الجزء الثلاثون
وأوله: تفسير سورة النبأ